

تاريخ

الحضارات القديمة

الأستاذ
بدر نبيل ملحم
كلية الخوارزمي - الإمارات

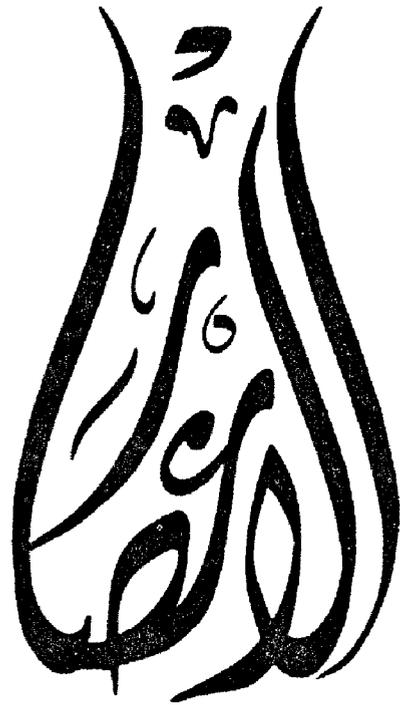


للمنشر والتوزيع



حيث لا إحتكار للمعرفة

www.books4arab.com



للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع



تاريخ

الحضارات القديمة

تاريخ

الحضارات القديمة

الأستاذ

بدرو نبيل ملحم

كلية الخوارزمي - الإمارات

الطبعة الأولى

2015م - 1436هـ



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/7/3424)

930

إبراهيم، بدر نبيل
تاريخ الحضارات القديمة / بدر نبيل إبراهيم. - عمان: دار الإعصار
العلمي للنشر والتوزيع، 2014

() ص

ر.أ.: 2014/7/3424

الواصفات: /التاريخ//الحضارات القديمة/

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

عمان - الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

الطبعة العربية الأولى

2015 م - 1436 هـ



الأردن - عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين - مجمع الفحيس التجاري

هاتف: +96264646208 فاكس: +96264646470

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس

هاتف: +96265713906 فاكس: +96265713907

جوال: 00962 - 797896091

www.al-esar.com - info@al-esar.com



ISBN 978-9957-98-023-8 (ردمك)

الإهداء

لكل من ساهم في إنجاح هذا الكتاب
وكل باحث أتحفنا بمعلومات قيمة
في الحضارات القديمة.

المحتويات

الصفحة

الموضوع

الفصل الأول

11 حضارات فترة ما قبل التاريخ

الفصل الثاني

43 ميثولوجيا إغريقية

الفصل الثالث

57 الحضارة السومرية

الفصل الرابع

89 أوروبا

الفصل الخامس

121 بلاد الرافدين

الفصل السادس

215 الثقافة والتغيير

الفصل السابع

229 الحضارة العربية الإسلامية

287 المراجع

الفصل الأول

حضارات فترة ما قبل التاريخ



الفصل الأول

حضارات فترة ما قبل التاريخ

لقد عرف المغرب خلال فترات ما قبل التاريخ تعاقب عدة حضارات:

• العصر الحجري القديم:

الحضارة الأشولية: تعود بقايا هذه الحضارة إلى حوالي 700.000 سنة وأهم الاكتشافات تمت بمواقع مدينة الدار البيضاء (مقالع طوما وأولاد حميدة، وسيدي عبد الرحمن...) الأدوات الحجرية الخاصة بهذه الحضارة تتكون من حجر معدل، حجر ذو وجهين....

• العصر الحجري الأوسط:

1. الحضارة المoustيرية: عرفت هذه الحضارة في المغرب بين حوالي 120.000 و 40.000 سنة ق.م ومن أهم المواقع التي تعود إلى هذه الفترة نذكر موقع جبل "يعود" والذي عثر فيه على أدوات حجرية تخص هذه الفترة (مكاشط...) وكذلك على بقايا الإنسان والحيوان.
2. الحضارة العاتيرية: تطورت هذه الحضارة في المغرب بين 40.000 سنة و 20.000 سنة وهي حضارة خاصة بشمال إفريقيا وقد عثر عليها في عدة مستويات بعدة مغارات على الساحل الأطلسي: دار السلطان 2 ومغارة الهرهورة والمناصرة 1 و 2....

الفصل الأول

• العصر الحجري الأعلى:

الحضارة الإيبيرية وموريزية: ظهرت هذه الحضارة في المغرب منذ حوالي 21.000 سنة وتميزت بتطور كبير في الأدوات الحجرية والعظمية. أهم المواقع التي تخلد هذه الفترة نجد مغارة تافوغالت والتي تقع في نواحي مدينة وجدة.

• العصر الحجري الحديث:

يلي هذا العصر من الناحية الكرونولوجية الفترة الإيبيرية وموريزية وقد تطور في المغرب حوالي 6000 سنة ق.م. تتميز هذه الحضارة بظهور الزراعة واستقرار الإنسان وتدجين الحيوانات وصناعة الخزف وأستعمال الفؤوس الحجرية... في المغرب هناك عدة مواقع عثر فيها على هذه الحضارة ونذكر على سبيل المثال: كهف تحت الغار وغار الكحل ومغارات الخيل ومقبرة الروازي الصخيرات....

• عصر المعادن:

يرجع هذا العصر إلى حوالي 3000 سنة ق.م. وأهم مميزاته استعمال معدني النحاس ثم البرونز وأهم خصائصه ما يعرف بالحضارة الجرسية ثم حضارة عصر البرونز.

حضارات العصر الكلاسيكي بالمغرب:

• الفترة الفينيقية:

يرجع المؤرخ Pline l'ancien بدايات تواجد الفينيقيين بالمغرب إلى حوالي نهاية القرن الثاني عشر ق.م مع ذكر موقع ليكسوس كأول ما تم تأسيسه بغرب المغرب. لكن بالنظر إلى نتائج الحفريات الأثرية نجد أن استقرار الفينيقيين بالمغرب لا يتجاوز الثلث الأول من القرن الثامن ق.م. بالإضافة إلى ليكسوس نجد موكادور التي تعتبر أقصى نقطة وصلها الفينيقيين في غرب المغرب. الاكتشافات

حضارات فترة ما قبل التاريخ

الأخيرة أغنت الخريطة الأركيولوجية الخاصة بهذه الفترة بالمغرب حيث تم اكتشاف عدة مواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

• الفترة البونيقية:

في القرن الخامس ق.م قام حانون برحلة استكشافية على طول شواطئ المغرب حيث قام بتأسيس عدة مراكز، التأثير القرطاجي يظهر بالخصوص في عادات الدفن وانتشار اللغة البونيقية. ومنذ القرن الثالث ق.م، مدينة ويلي الموريطانية كانت تخضع لحكم يشبه حكم قرطاج.

• الفترة الموريتانية:

أقدم ما ذكر حول الملوك الموريتانيين يعود إلى الحرب البونيقية الثانية حوالي 206 ق.م وذلك حين وفر الملك باكا حماية للملك أنوميدي ماسينسا تتمثل في 4000 فارسا. أما تاريخ المملكة الموريطانية فلم تتضح معالمه إلا مع نهاية القرن الثاني ق.م وذلك مع الاهتمامات التي أصبحت توليها روما لهذا الجزء من أفريقيا. في سنة 25 ق.م، نصبت روما الملك جوبا الثاني على رأس المملكة. وبعد اغتيال "الملك بتوليمي" من طرف الإمبراطور كاليكيلا سنة 40 ق.م تم إلحاق المملكة الموريتانية بالإمبراطورية الرومانية.

• الفترة الرومانية:

بعد إحداث موريتانيا الطنجية، قامت روما بإعادة تهيئة لعدة مدن: تمودة، طنجة، تاموسيدة، زليل، بناصا، ويلي، شالة.... كما قامت بإحداث عدة مراكز ذات أهداف عسكرية، وخلال هذه الفترة عرف المغرب انفتاحا تجاريا مهما على حوض البحر الأبيض المتوسط. في سنة 285 بعد الميلاد تخلت الإدارة الرومانية على كل المناطق الواقعة جنوب اللكوس باستثناء سلا و موكادور. مع بداية القرن الخامس الميلادي، خرج الرومان من كل مناطق المغرب.

الفصل الأول

الحضارات الإسلامية بالمغرب:

الدولة الإدريسية:

خلافا لأقاليم و بلدان المشرق لم يكن فتح المغرب بالشئ الهين، فقد استغرق الأمر نصف قرن من (646م إلى 710م). باعتناق المغاربة الإسلام ظهرت بوادر انفضال هذا الإقليم عن الخلافة بالمشرق. عقب عدة محاولات تحققت هذه الرغبة بظهور أول دولة إسلامية بالمغرب هي دولة الأدارسة سنة 788م. وقد كان مؤسس هذه الدولة حفيد الرسول (ص) الشريف مولاي ادريس ابن عبد الله، الذي حل بالمغرب الأقصى فارا من موقعة فخ قرب مكة (786). استقر بمدينة وليلي حيث احتضنته قبيلة أوربة الأمازيغية و دعمته حتى انشأ دولته. هكذا تمكن من ضم كل من منطقة تامسنا، فزاز ثم تلمسان. اغتيل المولى ادريس الأول بمكيدة دبرها الخليفة العباسي. بويع ابنه ادريس الثاني بعد بلوغه سن الثانية عشر. قام هذا الأخير ببناء مدينة فاس كما بسط نفوذه على مجمل المغرب.

دولة المرابطين:

في القرن السادس عشر الميلادي ظهر بجنوب المغرب الأقصى مجموعة من الرحل ينتمون لقبيلة صنهاجة الأمازيغية. استطاع عبد الله بن ياسين، وهو أحد المصلحين الدينيين أن يوحد هذه القبيلة و ينظمها وفق مبادئ دينية متخذة اسم المرابطين لحركته. وهكذا سعى المرابطون إلى فرض أنفسهم كقوة فاعلة وتمكنوا من إنشاء دولتهم عاصمتها مراكش التي أسسوها سنة 1069م. بسط المرابطون سلطتهم على مجمل شمال إفريقيا و الأندلس ابتداء من 1086م.

الدولة الموحدية:

في بداية القرن 12م تعاظم بالمغرب شأن المصلح الديني و الثائر السياسي المهدي بن تومرت. حيث استقر بقرية تنمل بجبال الأطلس الكبير جنوب شرق مراكش. و نظم قبائل مصمودة من حوله بغرض الإطاحة بدولة المرابطين التي اعتبرها زائغة عن العقيدة الصحيحة للإسلام، كما سمي أتباعه بالموحدين. استطاع الموحدون بقيادة عبد المومن بن علي من السيطرة على المغرب الأقصى كله بحلول سنة 1147م. كما تمكن من بسط نفوذه على شمال إفريقيا كلها والأندلس مؤسساً بذلك أكبر إمبراطورية بغرب المتوسط منذ الإمبراطورية الرومانية.

الدولة المرينية:

ظهر المرينيون بالتخوم الشرقية بالمغرب، واستطاعوا تشكيل قوة عسكرية وسياسية مكنتهم من الإطاحة بدولة الموحدين سنة 1269م. حكم المرينيون المغرب لمدة قرنين لم يستطيعوا خلالها الحفاظ على الإرث الكبير الذي خلفه الموحدون. مما أجبرهم في نهاية الأمر على توجيه اهتمامهم على الحدود الترابية للمغرب الأقصى. ستميز نهاية حكمهم بانقسام المغرب إلى مملكتين: مملكة فاس ومملكة مراكش، إضافة إلى سقوط مجموعة من المدن في يد المحتل الإيبيري، كسبتة 1415م والقصر الصغير 1458 وأصيلا وطنجة 1471 و مليلية 1497.

الدولة السعدية:

انطلقت حركة الشرفاء السعديين من جنوب المغرب تحديدا من مناطق درعة. وقد اتخذت شكل مقاومة جهادية ضد المحتل الإيبيري للمدن الساحلية. غير أن السعديين ما فتؤوا يتحولون إلى قوة عسكرية وسياسية تمكنت من فرض نفسها في غياب سلطة مركزية قوية قادرة على توحيد البلاد ودرء المحتل. وقد ساعد في بروز دولة السعديين سلسلة الانتصارات المتلاحقة التي حققوها والتي كللت بدخولهم مراكش سنة 1525م ثم فاس سنة 1554م. وقد كان هذا إيذانا بقيام حكم الدولة السعدية بالمغرب.

الفصل الأول

لقد كان الإنتصار المدوي للسعديين على البرتغال في معركة وادي المخازن (معركة الملوك الثلاث) سنة 1578م بالغ الأثر على المغرب، حيث أعاد للمغرب هيئته في محيطه الجييوستراتيجي، كما مكنه من الإستفادة اقتصاديا خاصة في علاقته مع إفريقيا كانت وفاة المنصور الذهبي سنة 1603م إيذانا باندحار دولة السعديين بفعل التطاحن على السلطة بين مختلف أدياء العرش.

الدولة العلوية:

النزاع السياسي الذي خلفه السعديون سيدوم 60 سنة انقسم أثناءها المغرب الأقصى إلى كيانات سياسية جهوية ذات طابع ديني مثل إمارة تازروالت بسوس. هكذا وابتداء من سنة 1664 ظهر الشريف مولاي رشيد بتايفالالت وانطلق في حملة عسكرية هدفها توحيد البلاد من التشرذم وتأسيس سلطة مركزية قوية، بسط مولى رشيد سلطته مؤسسا بذلك دولة العلويين. وقد كان على خلفه السلطان مولاي إسماعيل دور تثبيت سلطة الدولة الناشئة وفرض هيبتها. استمر عهد السلطان المولى إسماعيل 50 سنة تمكن خلالها من بناء نظام سياسي للدولة. تولى السلاطين العلويين على الحكم متحدين أزمات متعددة داخلية وأخرى خارجية من أبرزها فرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912م. ويفضل تضحيات العرش والشعب استعاد المغرب استقلاله سنة 1956 معلنا عن ميلاد عهد جديد بالمغرب.

حضارة بابلية:

بابل Babylonia تعني (بوابة الإله) كان الفرس يظفون عليها بابروش Babirush دولة بلاد ما بين النهرين القديمة. كانت تعرف قديما ببلاد سومر وبلاد سومر أكد وكانت تقع بين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد بالعراق. فظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين 18 ق.م و6 ق.م وكانت تقوم على الزراعة وليس الصناعة. وكانت بابل: Babylon. دولة أسسها حمورابي الدولة البابلية عام 1763 ق.م. وهزم آشور (مادة) عام 1760 ق.م، وأصدر قانونه (قانون حمورابي)

حضارات فترة ما قبل التاريخ

وفي عام 1600 ق.م. إستولى ملك الحيثيين مارسيليس علي بابل واستولى الآشوريون عليها عام 1240 ق.م. بمعاونة العلاميين. وظهر بنوخدنصر كملك لبابل (1245 ق.م. - 1104 ق.م.) ودخلها الكلدان عام 721 ق.م، ثم دمر الآشوريون مدينة بابل عام 689 ق.م. إلا أن البابليين قاموا بثورة ضد حكامهم الآشوريين عام 652 ق.م. وقاموا بغزو آشور عام 612 ق.م، واستولى نبوخدنصر الثاني علي اورشليم عام 578 ق.م. وسبي اليهود عام 586 ق.م. الى بابل. وهزم الفينيقيين عام 585 ق.م. وبنى حدائق بابل المعلقة. ثم إستولى الإمبراطور الفارسي قورش علي بابل عام 500 ق.م. وضمها لإمبراطوريته.

الحضارة الفينيقية (3000 - 334 ق.م):

إن الحضارة الفينيقية امتدت إلى أصقاع الأرض ذلك لأنها أول أمة بحرية في التاريخ. هذا الفضاء الذي ينمي عشق الحرية ويشحن العزم على التحدي و تجاوز ما يخبئه البحر من ويلات، لهذا كانت الحضارة الفينيقية حضارة السيطرة على المحيط الطبيعي.

تاريخ الفينيقيون:

احتل الكنعانيون منطقة بلاد الشام الواقعة بين البحر المتوسط وبلاد الرافدين، فسيطروا على معظم جزر البحر المتوسط حتى امتدت مستعمراتهم من قرطاج في شمال أفريقيا إلى كورسيكا و جنوب إسبانيا. أطلق عليهم اليونان اسم الفينيقيون "xinoehP" الذي يحمل معنى الأرجوان نسبة إلى اكتشافهم للصبغ الأرجواني. ضمت مستعمرات الفينيقيين بعض المدن الواقعة على الساحل السوري الممتد من أقصى شمال سوريا حتى جنوب فلسطين مثل صور، صيدون (صيدا)، بيروت، جبيل، أوغاريت، الإسكندرون، عكا... كما أنها ضمت مدينة قرطاج.

الفصل الأول

صيدا: اتخذها الفينيقيون عاصمة لهم. انطلقوا منها ليؤسسوا محطات تجارية في دول عديدة وقد أثبت علماء التاريخ أن الفينيقيين وصلوا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية كما أنهم سبقوا كريستوفر كولومبس في اكتشاف القارة الأمريكية الشمالية بقرون عديدة. عرفت مدينة صيدا بتجارتها التي سيطرت على المنطقة خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر.

جبيل (بيبلوس): اشتهرت جبيل بمكانتها الدينية والتجارية كما أنها عرفت بموطن ولادة الأبجدية الرومانية المأخوذة عن الكتابة الفينيقية. من الآثار الفينيقية الموجودة في مدينة جبيل: بقايا البوابات والأسوار المحصنة للمدينة، وعدة هياكل ومقابر ملوك جبيل التي تقع تحت الأرض.

صور: انطلق منها الفينيقيون بقيادة الملكة اليسار وهي ابنة الملك ميتينوس، ليؤسسوا مدينة قرطاج في شمال أفريقيا. أحرزت صور تقدماً في مجال التجارة مما جعلها تتفوق على صيدا. وقد عرف البحر المتوسط لفترة من الزمان ببحر صور. أما الآثار الموجودة في مدينة صور تعد قليلة، ومنها: حاجز الماء وحائل الأمواج الذي يعد معزولاً عن ساحل المدينة، ومقبرة آحيرام الأول (الملك الذي حكم صور) التي تبعد بضعة كيلومترات عن المدينة.

بعلبك: أنشأها الفينيقيون في أوائل العام 2000 ق.م فبنوا فيها أول هيكل الذي أهدى لإله الشمس، بعل. ومن هنا حصلت المدينة على اسمها. لكن الهيكل لا يمكن رؤيته الآن بسبب الأعمدة الرومانية التي بنيت فيما بعد في بعلبك. كانت بعلبك، على عكس المدن لأخرى، معزولة عن التجارة.

قرطاج: أسستها الملكة اليسار. عرفت قرطاج بعاصمة المجد وملكة البحار بسبب ما احتلته من مكانة عالية من الرقي والتمدن والازدهار. امتازت هذه المدينة بالحيوية والبراعة والإبداع. استطاعت أن تسيطر على المستعمرات المغربية كما أنها لعبت دوراً حضارياً في شمال أفريقيا وجزر البحر المتوسط وبريطانيا.

اعتمد الدين الفينيقي السامي الأصل على الاعتقاد بظاهرة الخصوبة والإنتاج. آمن الفينيقيون ببعض قوى الطبيعة التي أحاطت بهم، كما أنهم عبدوا الكثير الكثير من الآلهة. كان لكل مدينة إله يعبد. سمي الفينيقيون بعض آلهتهم نسبة إلى المدن التي أقاموا فيها. ومن الآلهة التي عبدها الفينيقيون و قدسوها: إله القوى الكامنة (الإله إيل)، آلهة الخصب (عشتار)، إله المطر (الإله بعل)، الإله (أشمون)، الإله (إيسيس). أما في قرطاج، فقد عبدوا آلهة الخصوبة والإنتاج (تانيت)، والإله (بعل آمون) بالإضافة إلى الآلهة التي عبدت في بلاد الشام. وقد استمرت عبادتهم حتى العهد الروماني.

اعتقد الفينيقيون بالحياة الثانية فبنوا مقابرهم التي وضعوا فيها الميت بالإضافة إلى أدوات خاصة به للاعتقاد بأنها ستلزمه عند قيامه في الحياة الثانية. وقد امتازت هذه الأدوات بالبساطة فضمنت بعض الأدوات المنزلية التي كان يستعملها الفينيقيون كالأواني الفخارية والمصابيح الزيتية. إلى جانب المقابر، شيد الفينيقيون معابد امتازت بالتأثر بالطابع اليوناني وقد اهتم بها الكهنة المتفرغون الذين عرفوا بتوارث الكهانة في عائلتهم.

نظام الحكم في فينيقيا:

تألفت فينيقيا من عدة ممالك و ضمت كل مملكة مدينة اعتبرت عاصمة لها. عرف نظام الحكم في فينيقيا بالملكي الوراثي حيث كان يمثل الملك الآلهة و له السلطة المطلقة في إدارة شؤون المملكة التي يحكمها. أما كبار المدينة و رجال الدين و القضاة لعبوا دور مساعدي الملك في إدارة المملكة. أما الجيش فقد تكفل حماية المملكة و تأمين القوافل التجارية.

اختراع الأبجدية:

تعد اختراع الأبجدية من أعظم ما قدمته الحضارة الفينيقية للبشرية. ابتكرت هذه الكتابة عام 1100 ق.م وقد تألفت من 22 حرفاً " يمثل كل واحد منها صوت معين. سميت أيضاً بأبجدية جبيل. استعان الفينيقيون بالكتابة السومرية والمصرية القديمة ثم طوروها مع مرور الزمن. في البداية، كانت تكتب هذه الحروف على ألواح من الطين أو الفخار ثم فيما بعد، كتبت على أوراق البردى المصرية. لقد كتب الفينيقيون هذه الحروف من اليمين إلى الشمال (مثل العربية) ونشروها في جميع بلاد العالم شرقاً وغرباً؛ ساهم في نشرها قدموس الصوري. أكسب اختراع الأبجدية فينيقيا مكاناً هاماً في تاريخ الحضارة.

اكتشاف الصباغ الأرجواني: كان الفينيقيون أول من اكتشف اللون الأرجواني فاستخرجوه من أصداف المريق وهي نوع من المحار وجد بالقرب من الشواطئ الفينيقية. أدخل الفينيقيون الصباغ الأرجواني على أقمشتهم فاشتهروا بصناعة الأقمشة الأرجوانية اللون.

صناعة السفن:

كانت السفن الفينيقية عبارة عن مراكب شراعية تتألف من سارية واحدة، شرع مريع، ومجاديف يدوية. اعتمد عليها الفينيقيون في تجارتهم وأسفارهم وتبادل صناعاتهم مع الدول الأخرى المجاورة لها والبعيدة عنها.

الحياة الاقتصادية في فينيقيا:

ازدهرت الحياة الاقتصادية في فينيقيا بسبب تقدمها صناعة وتجارة و حرفة. تركز عمل الفينيقيين على البحر فعملوا بصيد السمك و الإسفنج و الملاحة و صناعة السفن. كما أنهم برعوا في صناعات عديدة منها صناعة العاج و الزجاج و الأقمشة الأرجوانية اللون و الزهريات الحادة القعر و الفخاريات. ساهم اطلاق الفينيقيون على صناعة الحديد (في الألف الثاني ق.م) في صناعة الخزف. كان الفينيقيون يقلدون الصناعة المصرية و الكريتية و الميسينية مما مكنهم من بلوغ منزلة عظيمة في الصناعة و الفن. بعض هذه الصناعات (الفخار و الزجاج) محفوظة الآن في متحف طرابلس.

أما بالنسبة للتجارة في فينيقيا، فقد بلغت أعلى درجاتها و تنوعت الأغراض التي تاجروا فيها فكان منها الصباغ الأرجواني و الأقمشة، الزجاج، المعادن، الفخار، النبيذ، الغار و الأرز، الخشب... كل هذه الأشياء كانوا يتبادلونها مع اليونان، إيطاليا، إسبانيا، و الجزر المتوسطية. كما أنهم خاطروا بالإبحار إلى أبعد من ذلك حتى وصلوا الرأس الأخضر في بريطانيا.

أصبحت فينيقيا أحد أغنى و أهم المقاطعات في الإمبراطورية الفارسية و استولى الاسكندر الأكبر على فينيقيا عام 332 ق.م.

مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس:

لقد بلغ الفينيقيون في المدينة مبلغا كبيرا و احتكروا لأنفسهم الاتجار مع بلدان البحر الأبيض المتوسط و أخذ تجارهم ينشئون المراكز التجارية على طول الطريق التي كانوا يسلكونها عند سفرهم. وقد بلغت المراكز التي أنشأوها الذروة في النشاط في منتصف القرن العاشر و أواسط القرن الثامن عندما أسسوا مستعمرتهم قادس في إسبانيا و أوتيكا في تونس التي تأسست حوالي الألف الأول ق.م و كان الفينيقيون يعرضون على أهالي البلاد البضائع التي كانوا يجلبونها معهم، و لم يقتصر أثرهم على التعامل التجاري، بل تجاوز إلى بث مظاهر الحضارة و المدنية.

وقد امتد نفوذ الفينيقيون داخل الأراضي الليبية حتى حدود برقة، حيث أسسوا بعض المدن المهمة التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ الشمال الأفريقي، فقد تطلبت عملية الاستيراد والتصدير والتعامل الاقتصادي بين الفينيقيين وأهالي البلاد إنشاء محطات ساحلية وموانئ ترسو عندها السفن وقد اختار الفينيقيون عند مجيئهم إلى شمال أفريقيا الأماكن المناسبة، ولهذا الغرض يعتبر المؤرخون تأسيس تلك المحطات بداية العصر الفينيقي في تاريخ الشمال الأفريقي.

مجيء الفينيقيين إلى ليبيا: كان الفينيقيون عند عبورهم مياه البحر الأبيض المتوسط قادمين من شواطئ سوريا في طريقهم إلى إسبانيا لجلب معدن الفضة والقصدير تسير سفنهم بمحاذاة الساحل الغربي من ليبيا، وذلك لأن الملاحين اعتادوا في ذلك الزمن عدم الابتعاد كثيرا على الشاطئ خوفا من اضطرابات البحر وكانت سفنهم ترسو على شواطئ طرابلس للتزود بما تحتاج إليه من عتاد وغيره من الأشياء الضرورية أثناء رحلاتهم التجارية.

وقد نمت تجارة الفينيقيين على الساحل الغربي من ليبيا، وذلك لأن إقليم طرابلس كان مركزا ممتازا للوصول إلى أواسط أفريقيا الغنية بمنتجاتها المريحة كالذهب والأحجار الكريمة والعاج وخشب الأبانوس، فأنشأ الفينيقيون لهذا السبب بعض المراكز المهمة في ساحل طرابلس، وذلك لجمع ما يمكن جمعه من البضائع المختلفة التي تأتي من أواسط أفريقيا. وهناك طرق معينة سلكها التجار الليبيون في تلك الفترة لنقل تلك البضائع عبر الصحراء حتى تصل إلى المراكز الشمالية، فقد كانت تخرج من جرمة طرق القوافل التي تسير شمالا عبر رمال أوباري إلى إدري ثم إلى صبراتة، حيث استقر الفينيقيون كما كان هناك طريق آخر من جرمة إلى سبها ومنها إلى براك ثم تعبر الحمادة الحمراء إلى جرزة ومنها إلى لبدة. وكان السير على هذه الطريق من جرمة لساحل البحر يستغرق حوالي الشهر أي ثلاثين يوما كما يقول هيروودوت.

حضارات فترة ما قبل التاريخ

ن فهم من هذا أن مدينة جرمة كانت مركزا مهما تجمع فيه منتوجات أواسط أفريقيا ثم تنقلها القوافل عبر الصحراء إلى المراكز الساحلية، حيث تبع إلى التجار الفينيقيين مقابل المواد التي كانوا يجلبونها معهم. هذا وقد دلت الحفريات الأخيرة في مدينة صبراتة الأثرية على أنه كان يوجد مركز تجاري خاص بالفينيقيين أيام المواسم التجارية منذ القرن الثامن ق.م كما يعتقد أنه أسست مراكز مشابهة في نفس الوقت في لبدّة وأويا، كما أنه اكتشف في سوق مدينة لبدّة تمثال لفيصل من الرخام سنة 1931م تحت إشراف جاكمو كويدي في شارع النصر بين قوس الأمبراطور هادريان وقوس تييريوس، ويعتقد أنه كان شعارا لأحد التجار في المدينة المذكورة أيام العهد الروماني، مما يدل على أن التجارة المتعلقة بهذا الحيوان ظلت منتشرة حتى العهد الروماني. وفتح عهد جديد في تاريخ البحر الأبيض المتوسط عندما بدأ الفينيقيون يحولون مراكزهم التجارية التي أقاموها على امتداد الساحل الشمالي من أفريقيا إلى مستعمرات مستديمة كقادس باسبانيا وأوتيكا في تونس وقرطاجنة ولبدّة الكبرى وأويا و صبراتة.

هذا ولم يتأكد لدى المؤرخين عن زمن تأسيس المراكز التي أسسها الفينيقيون في طرابلس الغرب إلا أن بعض الدارسين ذكروا أن مهاجرين من صور وصيدا هم الذين أسسوا تلك المراكز حوالي القرن الثاني عشر والعاشق ق.م. ويذكر الشاعر اللاتيني سيليوس أتاليكوس أن لبدّة وصبراتة استعمرتا من طرف أهل صور، أما أويا فاستعمرت من طرف مهاجرين يظن أنهم من أصل فينيقي هاريون من اضطرابات أهلية. ومما يؤكد علاقة الفينيقيين بالساحل الليبي هو ما اكتشف في طرابلس وتونس من نقوش بونيقية تضمنت اسم الليبيين، فإن الفينيقيين اتصلوا بالسكان الليبيين قبل امتداد سلطانهم إلى غربي ليبيا، ومن المؤكد اتصّالهم بالليبيين عندما أقاموا مدن الأسواق، وقد ثبت لدى المؤرخين أن الاستعمار الفينيقي في طرابلس قد تم في وقت متأخر وبحماية قرطاجنة التي أصبحت ذات نفوذ كبير ويحتمل أن استقرار الفينيقيين في ليبيا كان بعد محاولة الإغريق الاستيطان في وادي كعام في أوائل القرن السادس ق.م، فقد نزلت جماعة من اليونانيين بقيادة داريوس الإسبرطي لاستعمار بعض المناطق الليبية

الفصل الأول

قرب سرت سنة 250 ق.م، وقد أسس القائد المذكور عند نزوله في طرابلس في مصب وادي كعام مستعمرة عرفت باسم سنييس اوكنيبس أي تحمل اسم الوادي المذكور ويشير هيروdot أن القرطاجنيين استطاعوا أن يهاجموا المستعمرين اليونان بمساعدة إحدى القبائل الليبية المسماة، وتمكنوا من طرد المستعمرين الجدد من تلك المدينة المذكورة وعاد داريوس إلى جزر البولوبونيس بعد أن فشل في الاستيطان بليبيا حين تجاهله الاسبرطيون ولم يتخذوه ملكا لهم. ومما يؤكد أن الفينيقيين قد استقروا في طرابلس في وقت متأخر هو ما اكتشف في مدينة لبدة من آثار قديمة تحت المسرح الروماني ترجع إلى القرن الخامس ق.م، وهي عبارة عن قطع من الفخار من النوع المعروف بالطراز الكورنتي الذي كان يجلب من مدينة كورنته إحدى المدن اليونانية، وهو من النوع الجيد ذو اللون الأسود اللامع.

تأسيس مدينة طرابلس: لا شك أن الشعب الفينيقي كان قد اشتهر بنشاطه التجاري، وكان على علم بمسالك البحار وطرقها، كما أنه عرف سواحل أفريقيا الشمالية عندما أسسوا لهم بعض المراكز التجارية للراحة وللتبادل التجاري مع السكان وهم في طريقهم إلى إسبانيا. وقد أسست جماعة منهم مدن الساحل الليبي، وذلك بعد استقرارهم في شمال أفريقيا وخاصة بعد تأسيس مستعمرتهم قرطاجنة التي وسعت ممتلكاتها حتى حدود برقة. وقد تمكن القرطاجنيون من المحافظة على أملاكهم في طرابلس ضد أطماع اليونان سواء كانوا من بلاد اليونان أو من اليونانيين، الذين كانوا يحكمون برقة ومحاولتهم للاستيطان داخل النفوذ القرطاجني. وكانت المحاولة الأولى تحت زعامة داريوس الأسبرطي، أما المحاولة الثانية فكانت في عهد البطالسة خلفاء الأسكندر المقدوني في حكم مصر (322 ق.م 30 ق.م) فقد حاولت قيرين أي مدينة شحات بتشجيع بطليموس الأول وحمائته غزو منطقة النفوذ القرطاجني واتفقت لهذا الغرض مع سرقوسة، التي هجم ملكها على تونس؛ فتشجع أوفيلاس حاكم قيريني في ذلك الوقت وهجم على منطقة طرابلس سنة 309 ق.م إلا أن أوفيلاس أصيب بهزيمة نكراء، حيث تمكن القرطاجنيون من القضاء عليه.

حضارات فترة ما قبل التاريخ

وبهذه الحملة الأخيرة على طرابلس من طرف اليونان، انتهى آخر تهديد على قرطاجنة واستطاعت عند فشل الحملة المذكورة الاحتفاظ بأملاتها في غربي ليبيا ووسط حمايتها على مدن طرابلس وإلحاقها بإداريا بامبراطورية قرطاجنة، حيث تمكن القرطاجنيون عند استقرارهم في ليبيا من تأسيس بعض المدن على الساحل كمدينة لبدة وصبراتة ومدينة أويا، أي مدينة طرابلس الحالية.

مدينة أويا: ذكر أن اسم أويا جاء أصلا من اسم قبيلة ليبية تدعى آيت، وأن مثل هذه الصيغة وجدت في النقود البونيقية بشكل أويات، كما ذكر أن أويا كانت تدعى أيضا بلدة مقاريا، أي ترجع إلى الإله البونيقى ملقارت، وهو يطابق عند الإغريق الإله هيرقل. وقد أشار البروفسور ميريجي في كتابة تاريخ طرابلس الغرب القديم إلى أنه قد عثر على قطعة من النقود القديمة بها نقش كتابي أي بمعنى أويا بلدة ملقارت. وقد ظل اسم أويا متداولاً حتى في العهد الروماني، فقد عثر على عملة قديمة بها الحروف الآتية أي بمعنى، فقد منحت المدينة المذكورة في عهد الامبراطور الروماني تراجان 89-117 ميلادية حقوق المستعمرة، وقد استمر ذلك حتى في عهد الامبراطور الروماني انطونيوس بيوس 138-161م.

هذا ولم يظهر أي أثر لمدينة أويا الفينيقية إلا أن علماء الآثار يعتقدون بأنها كانت في الجزء الشمالي الشرقي للمنطقة الموجودة فيها الآن المدينة القديمة حالياً، أي بالقرب من المرفأ المكون من سلسلة صخور أدمجت حالياً ضمن الرصيف الشمالي الغربي للميناء. أما التخطيط الروماني فلا زال ظاهراً في تصميم شوارع المدينة القديمة وفي الإمكان معرفة الشوارع الرئيسية. ومما يدل على أن مدينة طرابلس قد اكتشفت في عهد سابق للعهد الروماني، هو ما اكتشف من مدن طرابلس الأثرية من نقود قديمة ترجع للعهد الروماني على وجه كل عملة صورة الامبراطور الروماني تيبيريوس (14-37م) وفي الوجه الآخر اسم كل مدينة باللغة البونيقية، فقد استمر التأثير الحضاري الفينيقى في مدن طرابلس إلى أيام الرومان واستمرت الكتابة البونيقية مستعملة حتى في معاملاتها اليومية بالإضافة إلى شئونهم الإدارية والمالية.

أحوال مدن طرابلس أيام العهد الفينيقي؛ يروى أن تأسس مدن طرابلس أو الامبوريا كما سماها الكتاب اليونان كان بطيئا، وقد تبين لعلماء الآثار الذين قد أشرفوا على الحفريات في المدن القديمة أن أول انتشار كبير للمدينة لم يحدث قبل القرن الثالث ق.م، فقد ذكر أن علاقة هذه المستعمرات بالحضارات القديمة كانت محدودة، وذلك لأن سياسة قرطاجنة التي كانت تسيطر على هذه المدن كانت ترمي حسبما نصت المعاهدة التي أبرمت مع الرومان سنة 509 ق.م، ووجدت عام 348 ق.م إلى تحريم كل ملاحه أجنبية من الاقتراب من الموانئ الفينيقية في شمال أفريقيا باستثناء البواخر التابعة لقرطاجنة. ومن نصوص هذه المعاهدة تبين لنا أن القرطاجنيين احتكروا الملاحه في حوض البحر الأبيض المتوسط، كما أنهم منعوا الأهالي من الاحتكاك بالشعوب الأخرى احتكاكا مباشرا حتى يمكنهم الاستفادة بالفنون والصناعات المختلفة.

هذا بالإضافة إلى ذلك فقد عرضت على مدن طرابلس ضرائب باهظة، وقد ذكر المؤرخ ليفي بأن الضريبة المفروضة على لبدية كانت قيمتها تالنت، أي ما يوازي 2500 عاملا، أي تساوي ما يقابل حوالي 240 جنيها استراليا. ويعتقد ان مثل تلك الضريبة كانت تجبى من المدن الأخرى كصبراتة وأويا. ومن الملاحظ من هذه الضريبة المفروضة على مدن طرابلس أنها كانت عبئا ثقيلا على كاهل مدن طرابلس، ويحتمل ان الإدارة المحلية كانت تقوم بجمع هذه الضرائب حتى تقي بمطالب حكومة قرطاجنة، وهذا مما يؤدي إلى تدمر أهالي البلاد وانتهاز أي فرصة للانفصال عن حكومة قرطاجنة، وهذا ما حدث فعلا عند دخول الرومان إلى ليبيا، حيث لم تحدث أي مقاومة تذكر من طرف السكان لصد الغزو الروماني لاحتلال مدن طرابلس. وقد ذكر أن مدينة لبدية أرسلت مندوبا عنها في سنة 106 ق.م إلى الرومان تطلب عقد معاهدة وحلف، وقد لجأت فعلا إلى حكم الرومان. ويجانب الضريبة المشار إليها فيما سبق، فقد كانت توجد ضريبة نوعية عن الرسوم الجمركية مفروضة على الواردات والصادرات وكان مطلوبا من المدن الثلاث تزويد حكومة قرطاجنة بالجنود والمؤونة التي تحتاج إليها في حالات الحرب كما أنه كان محرما على مدن طرابلس الاحتفاظ بقوات بحرية.

حضارات فترة ما قبل التاريخ

ويتضح من هذه السياسة التي نهجتها قرطاجنة هو التحكم في السيطرة على جميع المدن التابعة لها خوفاً من أن تسعى إلى تكوين جيش قوي للاستقلال به عن حكومة قرطاجنة، وهذا حدث عندما تمكن البربر سكان البلاد الأصليين من تأسيس ممالك مستقلة تحت زعامة قادة من أهالي البلاد.

هذا وإن مدينة لبة كانت أهم مدن طرابلس أيام العهد الفينيقي، فقد جعلها الفينيقيون مركزهم الإداري الداخلة في نطاقه مدينة أويا وصبراتة. وقد اختير هذا الموقع لأهميته عن المناطق الأخرى، وذلك لأن الموقع الذي أنشئت فيه المدينة المذكورة كان به ميناء طبيعي يصلح تحويله إلى ميناء تجاري، وذلك هو مصب وادي لبة مما جعل موقع المدينة الفينيقية مركزاً مهماً لتجمع المواد التجارية والزراعية، كما أن هذه المنطقة التي أقيمت فيها المدينة تمتاز بوفرة المياه الصالحة للشرب، ولهذا السبب اتخذها الفينيقيون مركزهم الإداري عند استقرارهم في غربي ليبيا.

معيشة أهالي البلاد: قيل إن أهالي المستعمرات الفينيقية في طرابلس كانوا يتمتعون بشبه حرية تامة إلا أنه ذكر أن السكان الليبيين كانوا يعاملون بخلاف أهل تونس، الذين كانت لهم مميزات المواطن القرطاجني، فكانت قرطاجنة تعامل سكان هذه المنطقة معاملة المستعمرين (غير المواطنين البونيقيين) والذين تسميهم المصادر الرومانية باسم الليبيين وتميزهم بذلك عن سكان تونس البونيقيين. ويروى أن لبة كانت لها تشريعاتها وقضاتها، ويعتقد أن أويا وصبراتة كانتا تتمتعان بنفس المزايا، فكان رئيس القضاة في لبة يسمى Sufete مأخوذاً أصلاً من اللغة البونيقية Shofet، ولا شك أن هذه التسمية كانت بمثابة إحياء لدستور المدينة الأصلي الفينيقي والمأخوذ من النظام السياسي وشكل الحكومة بقرطاجنة، وكان يتم انتخاب رئيس القضاة مرة كل عام بمعرفة الجمعية الشعبية غير أن هذا الانتخاب كان محصوراً على العائلات الأرستقراطية والثرية مما جعل الحكم في أيدي فئة قليلة محدودة العدد طالما اطمأنت إليها حكومة قرطاجنة، وقد تركت هذه الأقليات تدير أمورها الداخلية. وبجانب وجود القضاة أو السوفيت فإنه كانت هناك قضاة عاديين أطلق عليهم Muhazim، أي المحصلين وترجع وظائف هؤلاء إلى العصور الفينيقية وكانت

مهمتهم الرئيسية تحصيل الغرامات وتزويد السوق بما يلزم من مؤونة ومعدات، أي نفعهم من هذا أنهم كانوا يوجهون اقتصاديات البلاد حسبما يروق لهم. وقد استمر تأثير النظام الفينيقي في مدن طرابلس حتى أوائل العصر الروماني، فقد كان البروقنصل وموظفوه القلائل يعتمدون على السلطات المحلية في مدن الولايات وذلك فيما يتعلق بإدارة الأعمال الحكومية، ولهذا السبب لم يطرأ أي تعديل يذكر على نظام البلديات، بل سارت الأمور على ما هي عليه دون تدخل محسوس من الرومان، وتمكنت لبدة لهذا السبب من الإبقاء على دستورها الفينيقي ويعتقد أن مدينة أويا وصبراتة سلكتا نفس السياسة. هذا وقد أوضحت لنا الاكتشافات الأخيرة في طرابلس أن مدينة الفينيقيين قد توغلت حتى بين السكان الليبيين في الدواخل فقد عثر على بعض النقوش مكتوبة باللغة البونيقية في وادي العمود الذي يقع جنوب شرقي مزدة بحوالي 65 كم. ويعتقد أنها تعود إلى القرن الأول ق.م وجد اثنان منها على ضريح نيمران بن ماشوككشان، والذي يعتقد انه كان رئيسا محليا كما وجد نقش آخر كان على مقبرة اسرة عيرور بن حاطيط، ويحتمل انه كان شخصية معتبرة.

اقتصاد مدن طرابلس: مما لا شك فيه أن الفينيقيين قد اعتمدوا في حياتهم على الانشغال بالتجارة، فقد كانوا من أمهر التجار الذين عرفتهم أقاليم حوض البحر المتوسط، وقد استخدموا طرقا معينة لنقل بضائعهم المختلفة إلى خارج البلاد من موانئهم في شواطئ فينيقيا إلى قبرص وجزيرة كورسيكا حتى شواطئ أسبانيا مارين بالسواحل الغربية من ليبيا. لذا فإن طرابلس كانت في أيامهم تعتمد على التجارة وخاصة تجارة القوافل عبر الصحراء، حيث كانت في أيامهم البضائع الثمينة من أواسط أفريقيا الغنية بمنتجاتها النادرة كريش النعام وناب الفيل، ثم تجارة العبيد. وكانت هذه البضائع تباع إلى التجار الفينيقيين الذين كانوا يجلبون معهم الأدوات الصناعية من إنتاج مناطق متعددة، سواء أكانت مصرية أو يونانية الصنع. وكانت شعوب البحر المتوسط تترقب وصول البضائع الفينيقية من أواني معدنية وأقمشة صوفية وقطنية.

حضارات فترة ما قبل التاريخ

وكانت مدينة جرمة مركزا مهما تجمع فيه منتوجات أواسط أفريقيا تنتقلها القوافل عبر الصحراء إلى المراكز الساحلية، حيث تباع إلى التجار الفينيقيين مقابل المواد التي كانوا يجلبونها معهم. ويروى أن الجرامنتيين كانوا يحملون إلى الساحل عدد من السلع، لعل أهمها العاج وجلود الحيوانات وريش النعام والذهب والأخشاب الثمينة وأحجار الملح الممتازة، وكانت تأتي أيضا من الداخل أحجار ثمينة من أهمها حجر العقيق. ومما يؤكد تلك العلاقة التجارية التي كانت قائمة بين الفينيقيين والليبيين هو ما رواه المؤرخ هيرودوت من أن القرطاجنيين حكوا بأن هناك في مكان ما في ليبيا، حيث يعيش قوم خلف أعمدة هرقل، وإليه يأتون ويفرغون بضائعهم وبعد وضعها بنظام على الشاطئ يذهبون إلى ظهور سفنهم ويوقدون نارا ذات دخان. فيرى الأهالي الدخان، وعند مجيئهم إلى البحر يضعون على الأرض ذهبا للبضائع وينسحبون بعيدا عنها. ثم يهبط القرطاجنيون إلى البحر ويتأملون الذهب، فإن بدا لهم ثمنا عادلا أخذوه ومضوا في سبيلهم، وإن لم يكن كذلك ذهبوا ثانية إلى ظهور سفنهم فينظرون، ويعود الأهالي ويزيدون الذهب حتى يرضى رجال السفينة، وفي هذه العملية كما يقال لا يخذ أي فريق منهما الآخر، فإن القرطاجنيين لا يأخذون الذهب حتى يعادل قيمته سلعتهم، كما أن الأهالي لا يمسون البضائع حتى يأخذ رجال السفينة ذهبهم. مما سبق يتبين لنا أنه كانت هناك حركة تجارية رائجة بين أهالي البلاد وبين التجار الفينيقيين، الذين كانوا يمرون على سواحل طرابلس، لغرض التبادل التجاري.

وكان الفينيقيون بجانب اشتغالهم بالتجارة أيضا من أمهر الزراع في العصور القديمة، إذ أن طبيعة أرضهم ومواردها جعلت السكان الفينيقيين يعتمدون على الزراعة، فقد كان الفلاح الفينيقي في ذلك الوقت يعتمد على قوة ساعده لزراعة الحبوب إلى أن أدخل المحراث، كما أن السهول الساحلية دربتهم على زراعة الحدائق الكثيفة، وقد وجه أصحاب رؤوس الأموال القرطاجنيين عند استقرارهم في إقليم طرابلس لزراعة الحدائق بكثرة، كما أنهم استثمروا أراضي شاسعة بعد أن أدخلوا عليها تحسينات ناجحة بوسائلهم الجديدة، وقد استخدموا

الأدوات المعدنية التي جلبوها معهم، وذلك لأن الفينيقيين كانوا قد عرفوا من قبل معدن النحاس والبرونز، كما أنهم اطلعوا على صناعة الحديد. وكان الزيتون هو المحصول الذي اهتم به الفينيقيون في طرابلس، فاعتنوا بغرسه وكان من أهم المصادر الاقتصادية في مدن طرابلس، كما أنهم هم الذين أدخلوا زراعة أنواع الأشجار المثمرة الأخرى المهمة والملائمة لمناخ إقليم طرابلس كشجرة التين والرمان والخوخ والكروم وأشجار اللوز، وقد أقاموا مشاريع للري، فتمكنوا من استغلال الفائض من مياه الأمطار فاستطاعوا تخزينها في صهاريج استعملت بعض منها في العهد الروماني. ويرى أن المؤرخ استرابون أشار إلى وجود خزان فينيقي بالقرب من مصب وادي كعام القريب من بلدة الأثرية. ويحتمل أن الفينيقيين قاموا ببناء ذلك الخزان لغزارة الأمطار في هذه المنطقة للاستفادة منها وقت الحاجة لسقي الأشجار، وقد أظهرت لنا الاكتشافات الحديثة في طرابلس أن الفينيقيين بجانب استغلالهم للأراضي الزراعية الموجودة بالمناطق الداخلية جنوب طرابلس فقد عثر في وادي سوفجين في شهر فبراير 1964 على مجموعة من المسكوكات القديمة التي يرجع عهدها إلى أيام القرطاجنيين قوامها 32 قطعة برونزية، وهي محفوظة الآن في متحف طرابلس لاستكمال دراستها.

الصناعة: لقد نجح الفينيقيون في صناعات مختلفة كصناعة العاج والزجاج، كما أنهم أظهروا قدرة في صناعة الأقمشة وبصفة خاصة المصنوعة باللون الأرجواني. وقد اعتمدوا على استخراج هذه الصيغة من بعض الأصداف البحرية التي عثر عليها قرب شواطئهم، كما أنهم اطلعوا على صناعة الحديد وتمكنوا في الألف الثاني ق.م من استخدام الدولاب لصناعة الخزف، وكان له أثر كبير في تحسين هذه الصناعة، وكان الصناع الفينيقيون يقلدون الصناعة المصرية والكريتية والميسينية؛ فبلغوا بذلك منزلة عظيمة في الصناعة والفن، واشتهروا بصناعة زهريات لها قعر حاد، ويحتمل أنهم أدخلوا هذه الصناعات المختلفة التي اتقنوها إلى بلدان شمال أفريقيا، وخاصة عند تأسيس مدينتهم قرطاجنة قرب مدينة تونس الحالية. وعند النظر في محتويات بعض المقابر

حضارات فترة ما قبل التاريخ

المكتشفة في طرابلس وفي بعض المدن الأثرية الأخرى أمكننا معرفة بعض الأدوات التي استعملت في العهد الفينيقي كالتي عثر عليها تحت مسرح مدينة لبداء، وهي عبارة من بعض الأدوات الفخارية وبعض المصابيح من النوع الذي كان يصنع في بلاد اليونان مدهونة باللون الأسود.

وفي مقبرة مليتا غربي مدينة صبراتة بنحو 25 كم تم العثور على جرار فخارية وهي تمثل أشكال الجرار البونيقية التي تعود إلى القرن الرابع والثالث ق.م كما عثر بداخلها على صحون من النوع المعروف بالكمباني. وعثر في سانية قدح بطرابلس يوم 66/11/21 على مخلفات أثرية تنتمي للعهد الفينيقي وجد بداخلها أواني فخارية وزجاجية مستعملة لحفظ بقايا رماد الموتى، وقد عثر على مثل هذه المقابر قرب سيدي الهدار قرب ميناء طرابلس سنة 1912. وقد قام بدراستها البروفسور سلفاتورى اوريجمما، وهي محفوظة الآن في متحف طرابلس. ومن ضمن الاكتشافات المهمة هو ما اكتشف في مدينة صبراتة، فقد أزاحت الحفريات اللثام عن ضريح بونيفي سنة 1962، وقد أمكن تحديد تاريخ إنشائه ما بين 200-150 ق.م، وهو يعتبر من العناصر المعمارية الفنية الظاهرة للعيان. ويتضح من بنائه تأثير الفن اليوناني وخاصة الأعمدة الأيونية.

الحياة الدينية: لقد كانت معرفة المؤرخين عن الديانة الفينيقية محدودة جدا غير أن الاكتشافات الأخيرة في مقابر بيبيلوس ورأس الشمراء، ألقت أضواء جديدة على بعض جوانب الدين الفينيقي، فتبين أن دين الفينيقيين كان أسوي سامي الأصل، يعتمد على الاعتقاد في ظاهرة الخصوبة والإنتاج، كما أنه يؤمن ببعض القوى الطبيعية الموجودة في محيط بيئة الإنسان، والإله عندهم هو الإله أيل إله القوى الكامنة في حياة الأنهار وهناك أيضا الإله عاشر Asherat والإله بعل Baal والإله عليان Aliyan. أما الألهة القرطاجنية فقد تضمنت الألهة الفينيقية بالإضافة إلى قوى ألهة جديدة على رأسها الإله تانيت Tanit. ويعتقد أنها ألهة بريرية الأصل، وهي ألهة الخصوبة والإنتاج عند القرطاجنيين، ويرمز إليها بسيدة ترضع طفلها وأيضا بمثلث يمثل الجسم واليدين ودائرة تمثل الرأس. وقد اكتشف رمز هذه الألهة أثناء الحفريات التي أقيمت في مدينة

الفصل الأول

صبراتة في سنة 1931 في المنطقة رقم 3 قسم 8 من خريطة حفريات صبراتة. وقد أشرف على تلك الحفريات البروفسور جاكمو كابوتو.

ومن الألهة القرطاجنية أيضا الإله بعل حمون، ويسمى أحيانا بعل عمون، وانتشرت عبادته في شمال أفريقيا، وقد عثر على رسوم لأكباش مقدسة على رأسها قرص الشمس في كل من ليبيا والجزائر. وقد مارس القرطاجنيون طقوس ديانتهم في عدد من المعابد التي بنيت على طرز معمارية مختلفة تأثرت كثيرا بالطابع اليوناني الأصل. ومن أمثلة ذلك في طرابلس الضريح البونيقي الذي اكتشف في مدينة صبراتة كما سبق ذكره.

وكانت توجد طبقة الكهنة المتفرغين الذين كانوا يتوارثون وظيفة الكهانة في عائلاتهم وقد اعتقدوا بالحياة الآخرة، وقد شيّدوا مقابر لدفن موتاهم وزودوها ببعض الاحتياجات الرئيسية التي تلزم المتوفى. وقد عثر على نماذج منها في طرابلس في أبو ستة وشارع بن عاشور. وقد ذكر أن الحياة الدينية في مدن طرابلس يمكن معرفة الشيء عنها من بقايا العهد الروماني، ويعتقد أن البانتون أي معبد الألهة يحتوي على أهم الألهة الموجودة في عهد الفينيقيين، مثل الإله الصوري ملقارت ومعناه ملك القرية، كما عبد الإله الصيداوي اشمون، الإله الخاص بالشفاء والألهة الشهيرة استارته أي عشتار وقرينها الإله ادونيس والإله القرطاجني الشهير وبعل "أمون" كما يعتقد انتشار عبادة بعض الألهة المشهورة مثل الألهة ايسيس وإله سيرابيس المصريين وغيرها من الألهة التي استمرت عبادتها إلى العهد الروماني.

مما سبق تبين لنا أن الفينيقيين قد أثروا نوعا ما في حياة أهالي البلاد من الناحية الدينية، ومما يؤكد ذلك هو ما اكتشف في بعض المقابر من بعض بقايا أدوات منزلية كالأواني الفخارية ومصابيح زيتية ملقاة بجانب بقايا عظام الموتى، حيث الفينيقيون يتركون بجانب موتاهم بعض الأدوات البسيطة لاعتقادهم بأن الميت سيحتاجها عند قيامه في الحياة الأخرى.

حضارات فترة ما قبل التاريخ

انهيار الحكم الفينيقي: لقد احتل القرطاجنيون سنة 262 ق.م، مدينة ميسينا الواقعة على أقرب سواحل صقلية لأيطاليا، وكانت هذه المدينة تعتبر في نظر الإيطاليين مفتاح صقلية، وباحتلال القرطاجنيين لمدينة ميسينا ورطوا أنفسهم في معارك طاحنة مع الرومان، كانت قد انتهت بعد أكثر من قرن تقريبا، وكان من نتائجها خراب قرطاجنة وتدمير سيادتها البحرية في حوض المتوسط، ثم القضاء على ممتلكاتها في الشمال الأفريقي، وسميت تلك المعارك التي دارت رحاها بين روما وقرطاجنة بالحروب البونية، وكان أولها سنة 264 ق.م. وانتهت سنة 241 ق.م، وكان ثمنها خسارة قرطاجنة لصقلية.

وبعد ثلاثة وعشرين سنة من الحرب الأولى، بدأت الحرب البونية الثانية (218 ق.م - 202 ق.م) وفي أثنائها غزا القائد القرطاجني هانيبال إيطاليا؛ لاحتلالها إلا أن الجيوش الإيطالية قاومت هذا الغزو، وقد استطاع Sipio القائد الروماني الوصول إلى ساحل أفريقيا، حيث انضمت إليه قوة من أهالي البلاد تحت زعامة القائد الأفريقي ماسينسا، الذي بمساعدته استطاع الرومان هزيمة قرطاجنة في معركة فاصلة هي معركة زاما الشهيرة. وبعد هذا النصر صمم الرومان منع عودة القرطاجنيين إلى سلطانتهم السابق بأفريقيا، واشترطوا على قرطاجنة التنازل عن إسبانيا وتخفيض أسطولها إلى عشرة سفن، كما دبر الرومان خطة لشل قوة قرطاجنة، وذلك بأن شجعت روما مطامع الزعيم الأفريقي ماسينسا.

وقد ذكر أنه بالرغم من السماح لقرطاجنة بالاحتفاظ بمستعمراتها الفينيقية بما فيها مدن طرابلس، أمر الرومان بأن تسلم المدن المذكورة إلى ماسينسا، الذي اعترف الرومان به ملكا مستقلا لنوميديا، أي الجزائر الحالية. وقد كون ماسينسا امبراطورية في القسم الشرقي من نوميديا والغربي من المملكة التونسية، وجعل عاصمتها قرطه، وقد كرس مجهوداته المعنوية والمادية لتحقيق أحلامه لإنشاء مملكة كبيرة تمتد من الغرب حتى حدود برقة على أن تكون قرطاجنة عاصمتها، ولكن وجود قرطاجنة كان عائقا لتحقيق ما يرمي

إليه. فشرع في القيام بمناوشات عدائية على الأراضي، التي أبقته معاودة الصلح بين روما وقرطاجنة. وقد انتهز ماسينسا الفرصة للاستيلاء على مدن طرابلس، وذلك بحجة مطاردة أحد الثوار الفارين إلى إقليم برقة؛ فطلب من قرطاجنة السماح له بعبور طرابلس للقضاء على النائر الهارب إلا أن طلبه أجيب بالرفض؛ فأعلن ماسينسا الحرباً على قرطاجنة واستطاع بذلك احتلال منطقة الجفارة إلا أنه فشل في احتلال مدن طرابلس، فقدمت قرطاجنة بسبب اعتداء الزعيم الأفريقي على أملاكها في ليبيا احتجاجاً إلى روما؛ للنظر في هذا الموضوع وقد اقتنع مجلس الشيوخ الروماني بهذا الاحتجاج، وأرسلت لجنة للتحقيق في الأمر إلا أن روما أيدت حليفها ماسينسا للمرة الثانية، وأمرت قرطاجنة بأن تتنازل عن مدن طرابلس، وأن تدفع ضريبة مقدارها 500 تالنت بسبب تأخيرها عن تنفيذ ما أمرت به.

واستطاع ماسينسا السيطرة على بلدان الشمال الأفريقي بما فيها مدن طرابلس، التي كانت تحت حكم قرطاجنة. وأصبح الزعيم الأفريقي المذكور خطراً يهدد مصالح روما نفسها، وذلك بسبب مطامعه التوسعية، فتمكن من القضاء على قوة قرطاجنة، التي كانت منافساً قوياً للرومان لفترة طويلة في أقاليم حوض البحر المتوسط، لذا رأى الرومان ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لصد حليفهم، الذي بدأ يهدد مصالح روما في أفريقيا وقد وجد الرومان مبرراً شرعياً لتدخلهم مباشرة في شؤون أفريقيا، عندما استخدمت قرطاجنة السلاح في الحرب ضد ماسينسا من دون إذن روما. ومات ماسينسا، الذي استطاع أن يوسع حدود مملكته على حساب قرطاجنة، وأن يضم القسم الغربي من ليبيا حتى حدود برقة، وكان رجلاً عظيماً وضع للسكان الوطنيين حكومتهم، وأنشأ اقتصادهم وتولى بعد ماسينسا خليفته مسيبسا، الذي تخلص عن سياسته التوسعية. وقد تمتعت مدن طرابلس أثناء حكمه بقسط وافر من الحرية واستمرت في دفع الضريبة، التي كانت تدفعها أيام حكومة قرطاجنة إلا أنها ظلت تحكم نفسها على غرار القوانين والعادات الفينيقية، وفي هذه الفترة بدأ نفوذ روما ينتشر.

حضارات فترة ما قبل التاريخ

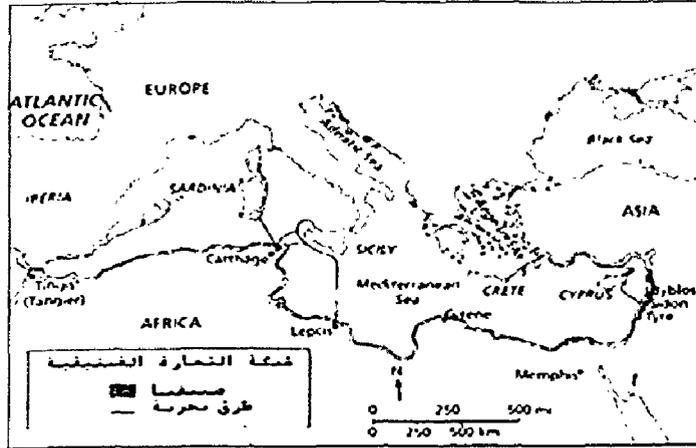
ويروى أنه حدث التوسع الأول للرومانيين في ليبيا في مدينة صبراتة، وذلك بسبب انتشار التجارة بين إيطاليا وأقاليم حوض البحر الأبيض المتوسط، فقد بدأ رجال الأعمال الإيطاليين يستقرون في طرابلس، وقد ذكر ان اسم صراف روماني قد سجل من لبدة قبل القرن الثاني ق.م. ومات ميسيبسا سنة 118 ق.م، تاركا مملكته إلى أبنائه ادريعل وهيمبسال وطررد أدريعل خارج البلاد، حيث فر إلى روما؛ ليطلب بحقه في حكم البلاد واستطاع يوغرطا بمهارته وحكمته أن يكسب أنصارا له من نبلاء روما.

وقد تدخل مجلس الشيوخ في روما لتقسيم المملكة النوميديّة، التي كانت من أملاك قرطاجنة بين أبناء العم ليضعفوا من مكانة يوغرطا، ويظهر أن يوغرطا لم يعجبه الحل الروماني واستمر في عملياته الحربية ضد أدريعل وحاصره في العاصمة النوميديّة وسمح لرجاله بقتل بعض الرومانيين، الذين كانوا يعيشون في مدن الشمال الأفريقي، مما أدى هذا إلى تدمير الشعب الروماني في العاصمة ودعوا إلى التحقيق في الأمر، وحارب الرومان لهذا السبب يوغرطا؛ ليقتضوا عليه هو وأتباعه وأرسل ماريوس القائد الروماني أربع فرق من المشاة للقضاء على يوغرطا، ووصلت القوات الرومانية لأول مرة من طرابلس.

وبدخول هذه الحملة إلى طرابلس، استقر الرومان في إقليم طرابلس بعد أن قضوا على قرطاجنة وعلى المملكة النوميديّة، التي استقلت عن حكومة قرطاجنة. ووقعت بلدان الشمال الأفريقي تحت قبضة الرومان وسميت باسم أفريقيّا الجديدة Africa nova، تميزا لها عن أفريقيّا القديمة (Africavetus)



آثار فينيقية وجدت في صيدون



طرق تجارة فينيقيا الواسعة



تماثيل آلهة فينيقية وجدت في صور

بيزنطة:

بيزنطة هي مدينة إغريقية قديمة كانت تقع علي مضيق البوسفور بتركيا. (و حاليا كانت مكان مدينة إستانبول). اسست عام 658 ق.م، وكانت من قبل قرية للصيادين. وفي عام 335م جعلها الإمبراطور قسطنطين عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) وأصبح يطلق عليها القسطنطينية نسبة الواحد والعشرون بعد المئة للإمبراطور قسطنطين مؤسس الإمبراطورية زكان بها مقر بطريركية الكنيسة الإرتوذكسية الشرقية بكنيسة آيا صوفيا (جامع آيا صوفيا حاليا). وكان محمد الفاتح العثماني قد أسقطها عام 1453م وأطلق عليها (إسلام بول). ثم أطلق عليها العثمانيون الأستانة. و حاليا يطلق عليها إستانبول.

الإمبراطورية البيزنطية هي إمبراطورية تاريخية كانت عاصمتها القسطنطينية (بيزنطة). وكان يطلق عليها الإمبراطورية الرومانية الشرقية. وكان العرب يطلقون عليها بلاد الروم. وكان مؤسسها الإمبراطور قسطنطين قد جعل عاصمتها القسطنطينية عام 335م. بعدما كانت روما عاصمة للإمبراطورية الرومانية والتي أصبحت بعد انفصال جزءها الشرقي (البيزنطي) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية. وظلت روما مقرا للكنيسة الكاثوليكية الغربية وبها كرسي الباباوية (الفاتيكان). وكانت الإمبراطورية البيزنطية تضم هضبة الأناضول بآسيا وأجزاء من اليونان وجزر بحر إيجه وأرمينية وآسيا الصغرى والشام ومصر وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر وأجزاء من شمال بلاد النوبة. وكانت هذه الإمبراطورية تأخذ طابعا إغريقيا في الثقافة والعلوم حيث حافظت على التراث الإغريقي والروماني. كما تأثرت بحضارات وفنون الشام ومصر وبلاد الإغريق وما بين النهرين. لكن البيزنطيين إستحدثوا لهم ثقافتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة على طرق القوافل. واشتهروا بالأيقونات الملونة. ولشتهرت مخطوطاتهم بالتزيين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين. كما إشتهروا بصناعة ابواب القصور والقلاع المصفحة ونسج الحرير الملون وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك (الفسفساء) والزجاج الملون وسك الدينار البيزنطية الذهبية والتي كانت متداولة في الإمبراطورية وظلت الإمبراطورية قائمة حتى اسقطها محمد الفاتح عام 1453 م. وكانت معبرا للقوافل التجارية بين الشرق والغرب الحضارة الرومانية، حضارة عالمية في سفر الحضارة الرومانية العريقة ، يقرأ كل من يبحث أصوليا عن عمق المدنية والعمران ، وكل أشكال الأنظمة السياسية ، وهي تمتد من جمهورية أفلاطون وحتى قوانين شيشرون ، وصولا لجمهورية القديس النوميدي أو الجزائري أوغسطين، في مدينة الله.

كل الطرق ستؤدي الى روما، لأن روما هي التي بنت طرق العالم القديم، ولذلك ستدل عليها ، وذلك بواسطة الطرق الخارجية المعبدة بالصخر الأبيض، بينما الطرق الداخلية معبدة بالصخر الأسود ، والطرق الخارجية ، مزودة بالمخافر والحراسات الأمنية ، فالحماية الرومانية الشاملة قسمت العالم القديم الى قسمين أحدهما حضاري مدني ، والآخر همجي بريري.

لم ولن تجد على سطح الكرة الأرضية ، حضارة عمرت ، كالحضارة الرومانية ، لقد سجلت رقما قياسيا بحق، مع ما يزيد عن خمسة عشر قرنا ، وليس من الخطأ الكبير اعتبار الحضارة الرومانية، مركز العالم القديم والوسيط، بل ونقطة انطلاق العالم الحديث، بكل معنى الكلمة، وكانت روما حاضرة الدنيا، قد مرت بمراحل عبر القرون الغابرة، من مرحلة الملوك، فالجمهوريات، وصولا لمرحلة الإمبراطوريات وهي المرحلة الأخيرة، من صفحات تاريخها العظيم. العالم القديم والوسيط بل وحتى الحديث مازال أسير الحضارة الرومانية، فلقد بلغت الحضارة الرومانية الأوج، على الرغم من الانطباع الأخير الذي رسمته في الأذهان، المرحلة الإمبراطورية الأخيرة بوصفها أسوأ تمثيل للحضارة الرومانية، وتناسى الكثير مراحل الملكية، بل والأنظمة الجمهورية العريقة عبر ما يقل عن الألفية قليلا، فالروح العسكرية، التي تباهى بها الأباطرة، غطت على كل أنواع الحكم.

من الناحية الجغرافية، فقد حكمت روما كل أنحاء العالم القديم، وفي كل القارات، من بريطانيا فالصين وبالعودة حتى موريتانيا، وهي تظهر في كل طبقات الأرض، حيثما تم الحفر والتنقيب. من روما عرفنا الملك، والرئيس، والإمبراطور، والقيصر، وحتى الأغوستوس، ولم يدر بخلدنا أبدا معرفة الفروق ما بين تلك المفاهيم الدقيقة، وكان ما عندنا لا يفرق بين سواد المعزوالغرابيب حتى لو طارت ، فالرئيس ما انتخبه الشعب، وفقا للدستور، والقيصر ما كان قد تم تبنيه واقتراحه بصفة انتخابية ملكية، كما لو كان ابنا شرعيا لعظيم روما، بينما الإمبراطور يتباهى بقوة عسكريته وإطاعة جنده،

حضارات فترة ما قبل التاريخ

ولكن ما خلفه الأغوستوس كان غرائبيا بل وكان أعظم ، من التداخل في الحكم ما بين الأرض والسماء، فهو سيحكم باسم الآلهة، ومن تتعدد الأشكال والأهواء، ويظهر في ثقافة البشرية امكان أن نعيش جميعا، بل وأن نموت جميعا في آن واحد معا....

العالم المتعولم اليوم ، هو عالم روماني بحق ، ومن حق الحضارة الرومانية على كل الدنيا بأسرها أن تتباهى بأريستوقراطية مقبلة، بالقول: كل الدروب ستؤدي نحو روما..

لم تكن روما أول صفحات كتاب العالم بحق، ولكنها احتلت صفحاته الأخيرة، وكأنني بها ستبقى خالدة، لأنها مخنقة العالم، وورثة عهد ما قبل التاريخ وحتى يومنا هذا...

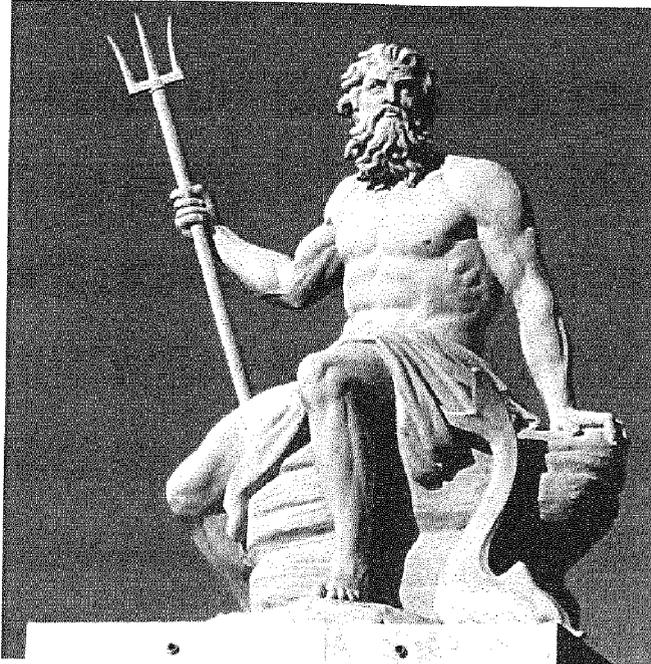
الشرق الهيلنستي أو البيزنطي ، من الأشوري والفرعوني، وما بينهما الفينيقي والعبري، ومقلوبهما العربي، والشواهد حاضرة في كل مكان من المدنية المعاصرة ، لتثبت أن روما حاضرة الدنيا بأسرها ١٩.

لقد كانت بداية نهاية روما العريقة من إمبراطورياتها، التي سادت ثم بادت، ولكونها من الصفحات الأخيرة فقد طبعت الشرق بطابعها الى يومنا هذا، فالحاكم في الشرق حفيد ربما لأحد أباطرة روما ١٩..

من يستطيع فك العلاقة السرية الالهية فيما بين التداخل الأغستوسوسي والإمبراطوري، فلقد تبنى الشرق (العظيم) سيئات مدمجة عن النظامين معا، أنتجت (ميتامورفوز) أو مسوخ من الملكي الأغوستوسوسي، أو الجمهوري الإمبراطوري، أو القيصري الأريستوقراطي ، وغيرها من الالتحام المصطنع بين الوحوش الكاسرة، والفيلسوف الأدمي ، ونفاق الإنسان فيما بين الملاك والشیطان...١٩.

الفصل الثاني

ميثولوجيا إغريقية



الفصل الثاني ميثولوجيا إغريقية

الميثولوجيا الإغريقية: هي مجموعة من الأساطير الآتية من المعتقدات والديانات التي احتضنتها الحضارة الهلينستية (الإغريقية). كان أغلب هذه الأفاصيص مألوفاً لدى عامة الشعب الإغريقي. على غرار الديانات التي كانت منتشرة حينذاك، آمن الإغريق بوجود آلهة عدة، كما ربطوا بين كل آلهة وأحد النشاطات اليومية. أفروديت مثلاً، كانت إلهة الحب والجنس، بينما كان أريس إله الحرب وبميلان إله الموتى. بالرغم من أنه يمكن عد المئات من الموجودات التي يمكن أن تعتبر "آلهة" حسب التصورات القديمة، إلا أن حضور أكثرها اقتصر على جوانب هي أشبه بالفولكلور منها إلى ممارسات دينية. العبادة الفعلية اقتصرت على بضعة آلهة فقط، وبالأخص الآلهة الثلاثة عشر الأولمبية (نسبة إلى مقرها في جبل أولبوس أو أولمب). تعتبر الآلهة الأولمبية المركز الذي تنتظم من حوله المعتقدات الهلينستية القديمة، تعتبر بيرسيفون (راعية الألفاظ الإليوسينية) الاستثناء الوحيد هنا. كانت العديد من القرى والمدن تملك معتقدات خاصة بها، تركز على مجموعة من الحوريات والآلهة المحلية.

الآلهة والشخصيات:

- الخليقة: كاوس- أيثر - أورانوس- غايا
- الجبابرة: كرونوس- ريا - أطلس - بروميثيوس - إبيميثيوس - سيلين - أوسينوس - هيليوس - نيتو.
- الأولمبيانيون: زيوس- هيرا - بوسيدون (بوزييدون) - أفروديت - هيفايستوس - ديونيسوس - أبولون - هيرميس - ديميتر - آرتيميس - أثينا (أثينا) - أريس - هيسثيا.

الفصل الثاني

- آلهة أخرى، حوريات وأرواح: أيريس - مويرا - هيب - هيكات - أسكليبيوس - بيرسيفون - أيولوس - إروز - إوس
- حرب طروادة: إريس - باريس - هيلين - مينيلوس - أجاكس - هيكتر - بريام - أخيل - بريسييس - باتروكلوس - أجاميمنون - كاساندر - أوريسستيس - أينيس.
- أبطال رئيسيون: هيراكليس - بيليروفون - بيغاسوس - ذيسيوس - مينوس - مينوتور - دايدالوس - إكاروس - أوديب
- الهالكون الآخرون: أرويا - ميداس - سيسيفوس - أورفيوس - باندورا - ديوكاليون - نرجس - أمازون - بيجماليون - أطلنتا
- عبادة: ألغاز إليوسينيان - هيرما - ألعاب بانهيلينيك - بارذينون - برورونيا - دودونا - مايناد - أوراكل - ديلفي

أخيل:

آية تحب أخيل: (Akeles) أحد الأبطال الأسطوريين في الميثولوجيا الإغريقية، كان له دور كبير في حرب طروادة، والتي دارت أحداثها بين الإغريق وأهل طروادة. يروي هوميروس بعض الأحداث من قصة أخيل في الإلياذة.

حسب الأسطورة، كان أخيل ابناً لـ"بيلوس"، ملك ميرميدون، أمه "ثيتس" كانت من الحوريات. وحسب الكتابات الإغريقية القديمة، وحتى يصبح من الخالدين (غير الهالكين)، قامت أمه بغمره في مياه نهر سيتكس، إلا أنها وحين غمرته كانت ممسكة بعقبه من الوتر، فكان هذا المكان الوحيد في جسمه الذي لم يغمره الماء، وأصبح ذلك نقطة ضعفه. تنبأ أحد العرافين للملك وزوجته أن ابنهما سيقتل في معركة طروادة. حاول بيلوس وزوجته أن يخفيا أخيل، البساه ثياب الفتيات، ثم أرسلاه إلى لوكوميدس، ملك جزيرة سيكاروس، ليعيش معه في قصره كأحدى بناته.

ميثولوجيا إغريقية

قامت الحرب بين أهل طروادة والإغريق، و فشل الإغريق أول الأمر في أخذ المدينة، ولما علموا بأن أخيل هو الذي سيحقق لهم النصر حسب نبوءة أحد الكهنة، قاموا بالبحث عنه حتى وجدوه. واستطاع الداهية أوديسيوس أن يعثر على أخيل وعرض عليه الأسلحة والخيول فتحرك نفس أخيل لها، وانضم إلى جيش الإغريق.

استطاع أخيل أن يحقق انتصارات باهرة لجيش أجاممنون طوال تسع سنوات من الحرب الضروس. بعد إحدى المعارك، وضع أجاممنون يده على كريسيس بنت ملك طروادة، ورفض أن يعيدها لوالدها. احتدم الخلاف بينه وبين أخيل. قام أخيل باعتزال الحرب، ثم بدأت الهزائم تتوالى على جيش الإغريق.

عندما رأى باتركلس (صديق أخيل) هزائم قومه، حاول أن يدفع أخيل للقتال مرة أخرى، ولكن أخيل رفض ذلك، فطلب باتركلس من صديقه أن يعطيه سلاحه ومركبته حتى يرفع بها الأعداء فوافق أخيل على ذلك. وفي المعركة قام هيكتور ابن ملك طروادة بقتل باتروكس ظانا أنه قتل أخيل نفسه. ولما علم أخيل بقتل أعز أصدقائه صمم على الانتقام من هيكتور. استطاع أن يلحق الهزيمة بالطرواديين وأن يقتل هيكتور. إلا أنه وفي النهاية قام باريس أخو هيكتور بتصويب سهمه نحو وتر أخيل فمزقه فسقط أرضا، ثم تمكن باريس من أن يجهز عليه.

يستعمل لفظ وتر أخيل في الثقافة والآداب الأوروبية للكناية عن نقطة الضعف في الشخص المعين، فإذا ضرب أو قطع وتر أخيل، فقد أصيب ذلك الشخص في أضعف نقطة من جسده.

أرس إله الحرب، مُنذ يوم ميلاده عصفت الحروب و الخلافات بألهة الأوليمب. آرس بن زيوس، هو إله الحرب الإغريقي، ويقابله مارس عند الرومان. هو ابن هيرا ربة الأرباب، أخت و زوجة زيوس الأولى، و شقيق هيفايستوس إله النار و الحدادة، و رث حب المشاغبة عن أمه هيرا كما يقول هوميروس. عُبد آرس بشكل رئيسي في أراضي تراقيا حيث يُقدس المحاربون الحرب، و فيها أعظم معابده، و التراقيون هم شعبه المفضل الذي يقضي بين ظهرائه جل وقته.

كان زيوس قد قرر ترسيمه رياً للرياح الهوج، ثم عدل عن ذلك و رسمه إلهاً للحرب، فبقية الرياح الهوج من أتباعه، و كان شديد الشبه بها، إذ أنه كان باطشاً، ميالاً إلى سفك الدماء، شديد الإسراع إلى الشر، يُقاتل الجبل إن لم يجد من يُقاتله، و من أتباعه ابناه فويوس و ديموس (الرعب و الخوف) و إينورية الشقاق و النزاع قائدة عربته.

بينه و بين أثينا ربة الحكمة و أخته حرب ضروس، تنتهي دوماً بانتصار أثينا، لانتصار العقل دائماً على القوة البدنية المحضة.

أثينا هي راعية المحاربين في المعركة، و ترتدي دوماً خوذة و درعاً يخصان أباهما زيوس، و تمثل حكمة المحاربين التي يجب ألا تضيع في أتون المعركة، و الحكمة التي يجب أن تتسلح بالقوة. أما آرس فيمثل القوة العمياء للحرب، و العطش للدم.

كان آرس أحد عشاق أفروديت ربة الجمال، و يُقال أنه أبو إيروس إله الحب الجسدي، و قصته مع أفروديت شهيرة، حيث كانت زوجة أخيه الشقيق الإله القميء الأعرج هيفايستوس، فاختارته عشيقاً لها، كما اختارها هو، و امتاز أريس بالجمال، و الكمال الجسدي، و امتداد القامة حسب النموذج الإغريقي للجسد الذكوري المتكامل.

قيل أنه تنكر في هيئة خنزير بري ليقتل أدونيس عشيق أفروديت، و يُرسله إلى مملكة الموتى كي يُبعده عنها.

ميثولوجيا إغريقية

اتخذ جانب طروادة في حرب طروادة الشهيرة، مع أفروديت، و جازف وقتها بخسارة تأييد أمه هيرا له، إذ أنها مع أثينا كانتا في صف الإغريق. وقد نشر الذعر في معسكر الإغريق، و كاد يتسبب في هزيمتهم، لولا أن احتالت أثينا لإخراجه من المعركة بشكل نهائي. تُنسب إليه طيور برونزية قاتلة، تسمى طيور آرس، قيل أنه أنشأها لميله إلى القتل والتدمير.

أسكليبيوس:

أسكليبيوس (Asclepius) أو إلمحتب هو إله الطب والشفاء في العالم القديم، ظهرت عبادته في مدينة أبيدوس ورمزه الثعبان المقدس، بني له الإغريق معبدا له في جزيرة التبير، وله معبد أسكليبيون وهو معبد إلمحتب بسقارة.

أطلس:

أطلس هو معبود من الميثولوجيا الليبية أو الأمازيغية وأيضا من الميثولوجيا الأغريقية. فهو يشتهر بحمله قبة السماء.

أطلس هو أحد العمالقة الأقواء كعنتي وهرقل وغيرهم، حسب الميثولوجيا الأغريقية فهو ابن بوصيدون، وللأشارة فقد جعل هيرودوت الرب بوصيدون ألاما أمازيغيا، وأخ لكل من بروميثيوس أيبيميثيوس وقد كان أطلس من بين العمالقة الذين الذين اكتسحوا الجبل الأولبي الذي يحضي بمكانة عظيمة في الميثولوجيا الأغريقية وجزء لذلك فقد عاقبه الرب زيوس بأن حكم عليه أن يحمل قبة السماء بنفسه وليس الأرض بكاملها كما يعتقد البعض خطأ.

في الميثولوجيا الأمازيغية فهو كائن شديد العلو بحيث لا يرى جزؤه العلوي من الرأس سواء صيفا أو شتاء. ويلاحظ أن الباحثين يميزون بين أطلس الليبي أي الأمازيغي وبين أطلس الأغريقي.

الفصل الثاني

يعتقد أن جزيرة أطلننتس المفقودة قد أخذت اسمها عن هذا الألاه، وتجدر الإشارة الى أن بعض المصادر الميثولوجية ترجح أن سكان تلك الجزيرة كانوا أمازيغ. ويعتقد البعض أن جبال الأطلس مسماة باسم أغريقي باعتبارهم أطلس أسما أغريقيا، ويذكر أن الرب أطلس قد تحول الى سلسلة جبال الأطلس حسب الأسطورة. في حين يرى البعض خارج سياق الميثولوجيا أن أطلس هو اسم أمازيغي قد يكون تحريفاً للأسم الأمازيغي تادالا كما يشير أيضا أحد الباحثين المهتمين بالميتولوجيا الأمازيغية / حفيظ خضير/asfed/ أن كلمة أطلس كلمة أمازيغية محضة ذات علاقة مع الظواهر الطبيعية وهي كلمة مركبة بالنطق الأمازيغي antel+as أي مقبرة الشمس وقديما كان البشر يعبدون الشمس ويعتقدون أنها تعود الى المغرب كموطن يدعى مملكة الموت أو أرض الله / amur uyakuch. ولقد وازى هيروودوت بين أطلس المعبود وسلسلة جبال الأطلس ذات الساكنة الأمازيغية.

كما أن المحيط الأطلسي يربط أيضا باسم أطلس وجبال الأطلس وجزيرة أطلننتيس المفقودة، كما أن القمر أطلس قد سمي نسبة لهذا الألاه الذي برز في الميثولوجيا الأغريقية.

أفروديت:

العبادة:

طقس عبادة أفروديت عرف في أثينا وخاصة كورنثوس كان يوجد معبد إلهة الحب، أفروديت، حيث كان الرجال والنساء يمارسون العهارة كجزء من عبادتهم. وقد تم ذكر المعبد في رحلة بولس الرسول إلى أثينا والكنيسة التي أنشأت في مكان المعبد . وتم تحويل معبد أفروديت في دمشق، الذي تم تحويله إلى كنيسة القديس يوحنا المعمدان

الأسطورة تقول أنها ولدت في قبرص بعد أن قام كورنيس بقطع العضو التناسلي ل يورنيس فسقط مع الدم والمني في البحر فتكونت رغوة (APHRO)، فتكونت أروديت من كامل الرغوة. والجدير بالذكر انها عشقت شاب اسمه ادونيس وهو مفرط بالجمال.

أورانوس:

وكلمة أورانوس في الإغريقية معناها ملك السموات أو ملك الآلهة وزوج الأرض حتي خلعه ابنه زحل (ساترن). ولو سافرنا في صاروخ فإنه يستغرق سنوات للوصول لكوكب زحل. ولأن أورانوس أكبر من الأرض. فلو كان وزنك فوق الأرض 70 كيلوجرام ففوق زحل سيصبح وزنك 82 كيلوجرام. ويعتبر كوكب زحل كوكبا شاذًا ومختلفًا عن بقية كواكب ومعظم أقمار المجموعة الشمسية. لأنه يدور مغزليا علي جانبه. وقد يكون به محيط ماء تحت سحبه. وقلبه كبير وصخري. ولوجود ضغط عليه يرجح وجود تريوليونات من كتل ماس كبيرة. ويشبه زحل الكوكب نبتون.

بروميثيوس:

بروميثيوس: أحد الجبابرة في الميثولوجيا الإغريقية، قام بسرقة النار من الآلهة وأعطاهها الهالكين (البشر) حتى يستعملوها. ثم أثار غضب زيوس، كبير الآلهة، عليه عندما قام بتقديم الأجزاء الأقل نفعًا من بعض الحيوانات كقرايين للآلهة. عاقبه زيوس بأن ربطه إلى صخرة، ثم أطلق عليه عقابا أو نسرا اسمه "إثون"، يأكل كبده في النهار ويقوم زيوس بتجديدها في الليل. في النهاية قام هيراكليس بتحريره، وعاد إلى أوليمبوس. يعتبر الإغريق، قيامه بتقديم النار للبشر كدليل على كونه من المساهمين في الحضارة الإنسانية.



نسخة طبق الأصل لتمثال لبوذا التاريخي

عشر على التمثال الأصلي بالقرب من سارنات، وهي المنطقة التي نشر فيها بوذا تعاليمه.

بوعية (بالسنسكريتية) : من الديانات الرئيسية في العالم، تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها بوذا 'المتيقظ'. نشأت البوعية في شمالي الهند وتدرجياً انتشرت في أنحاء آسيا، التبت فسريلانكا، ثم إلى الصين، منغوليا، كوريا، فاليابان.

تتمحور العقيدة البوعية حول 3 أمور (الجواهر الثلاث): أولها، الإيمان ببوذا كمعلم مستنير للعقيدة البوعية، ثانيها، الإيمان بـ "دهارما"، وهي تعاليم بوذا وتسمى هذه التعاليم بالحقيقة، ثالثها وآخرها، المجتمع البوعي. تعني كلمة بوذا بلغة بالي الهندية القديمة، "الرجل المتيقظ" (وتترجم أحياناً بكلمة المستنير). تجدر الإشارة إلى ان اللفظ الأصلي لمؤسس الديانة البوعية (بوذا) هو "بودا"، بالذال، وليس بالذال.

ميثولوجيا إغريقية

بوسيدون:

وصيدون او بوسيدون هو إله من الميثولوجيا الاغريقية والامازيغية اما عند الرومان فقد عرف عندهم باسم نبتون. فهو رب الزلازل والعواصف والبحر والماء وخالق الحصان. وحسب الميثولوجيا الأمازيغية فأن بوسيدون هو أب البطل الأسطوري الأمازيغي أنتايوس أو عنتي بالأمازيغية، وهو زوج الربة غايا إلهة الطبيعة والأرض، كما انه اب آثينا/تانيث واطلس في الميثولوجيا الأمازيغية. اما في الميثولوجيا الإغريقية فهو اخ كبير الآلهة الأغرريق زيوس وهو يعتبر من الآلهة الأولمبية العظيمة لأنه وزيوس وهيرا من اقدم الآلهة. وكانت امضريت زوجته، غير انه كانت له ارتباطات مع غيرها من الزيجات سواء الألاهية او الأنسانية القابلة للموت.

بيجاسوس:

بيجاسوس هو ليس بطل بل انما هو حصان وله اجنحه هو نوع من اساطير الاغريق يقال ان خالقه هو بوسيدون.

حصان طروادة:

حصان طروادة جزء من أساطير حرب طروادة، إلا انها لا تظهر في الجزء الذي يرويهِ هوميروس في الإلياذة عن الحرب.

ديميتر:

ديميتر اله الطبيعة والنبات تعتبر ديميتر من اله الكبار لانها اخت بوسيدون وزيوي وحادس وتاتي بالمرتبة الرابعة عند الاغريق يقال انا العبادة لها يزيد من منتوجات المحاصيل وانها اذا غضبت تفقد الارض خصوبتها لهذا كانوا يحرصون على ارضائها.

الفصل الثاني

زيوس أمون:

زيوس أمون أو زوس أمون هو رب من الميثولوجيا الأمازيغية الأغرريقية. فهو مزيج من الآلهة أمون الأمازيغي ويوس الأغرريقي، وقد تم هذا المزج نتيجة التأثير المتبادل بين الأمازيغ والأغرقيين نتيجة هجرات جماعات أغرريقية إلى شمال أفريقيا ونتيجة تأثرهم بالعقائد الأمازيغية.

غايا:

غايا هي ربة من الميثولوجيا الأمازيغية، هي ربة الأرض وزوجة آله البحر أي بوصيدون. غايا هي أيضا أم البطل الأسطوري الأمازيغي أنتايوس أو عنتي كما سماه الأمازيغ القدامى. يمكن القول بأن غايا مرتبطة بالمدينة الحالية طنجة، لكون طنجة تجمع بين الأرض من جهة والبحر من جهة أخرى وهو ما قد يجسد الزوجين: بوصيدون آله البحر، وزوجته ربة الأرض غايا. يمكن أيضا الاعتماد على أسطورة أنتايوس الذي ارتبط بطنجة، حيث ما كان له أنكون بطلا لا يقهر دون أمه الأرض غايا، فهي التي تجدد قواه كلما عاد إليها، ودهن جسده بتراب الأرض. تبرز غايا أيضا في الميثولوجيا الأغرريقية كربة للأله بوصيدون.

هيرا:

هيرا بنت كرونوس وريا، أخت زيوس كبير آلهة الإغريق، وزوجته فيما بعد، ربة الأرباب، وأم هيفايستوس إله النار والحدادة، وآرس إله الحرب.

اشتهرت هيرا بالمشاغبة والغيرة على زوجها زيوس متعدد العلاقات النسائية، وبلغ من مشاغباتها حداً جعل زيوس يُعلقها من معصمها بقيد ذهبي بين الأرض والسماء، ورغم ضجة الآلهة بالشكوى، خصوصاً أشقاءها الآلهة الكبار بوسايدون إله البحر، وهاديس إله العالم السفلي وملك مملكة الموتى، إلا أن الوحيد الذي أمكنه فك القيد هو ولدها الذي كانت تخجل منه لعاهته الجسدية وبشاعة خلقته هيفايستوس إله النار والحدادة.

ميثولوجيا إغريقية

أذاقت هيرا زوجات زيوس الويل مثل يوروبا أم أبوللو و آرتيميس و التي طاردتها في كل أنحاء الأرض لتمنعها من وضع ولديها التوام، الإلهين القواسين، أبوللو إله الشمس، ورب الشعر، و كمال الرجولة الإغريقية، و آرتيميس ربة الصيد، الإلهة العذراء.

و حاولت ما وسعها الكيد لأولاد زيوس الآخرين مثل باخوس و هرقل، غير أن زيوس كان يتدخل لإنقاذهم منها كل مرة. اشتركت في حرب طروادة مع بقية الآلهة، و كانت في صف الإغريق و معها أثينا ربة الحكمة.

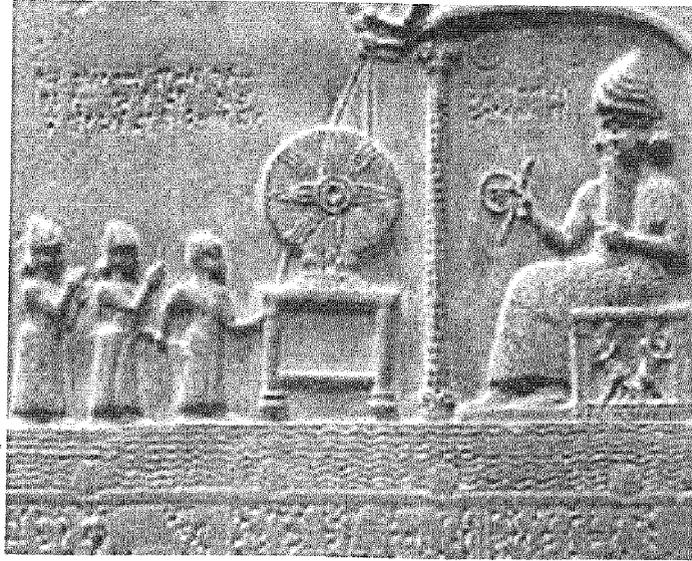
لها دور كبير جداً في الأساطير اليونانية القديمة، و قلما تخلوا الأساطير من ذكرها، كانت تُعبد مع زوجها زيوس كما كانت تُعبد وحدها، و كانت تلجا إليها النساء وقت شدتهن، خصوصاً وقت الولادة. كما كانت مُرشدة بحارة السفينة الأسطورية أرجوس. يُعد طائر الطاووس رمزها، و قيل أن العملاق ذا المائة عين كان يتبعها، فلما قُتل نثرت عيونه المائة على ريش الطاووس.

هيفايستوس:

هيفايستوس إله النار والصناعة والبرونز يعتبر صانع الأسلحة لكل الآله ما عدا أثينا فإثينا خرجت من بطن أمها مع درعها وهو صانع الصواعق لزيوس يقال انه تزوج افريدوت إله الحب والانوثة وانجب دينسيوس .

الفصل الثالث

الحضارة السومرية



الفصل الثالث

الحضارة السومرية

تطلق تسمية بلاد سومر على القسم الجنوبي من بلاد النهرين، وتمتد من شمال مدينة الديوانية إلى الخليج العربي جنوباً، وهي تشمل حالياً محافظات القادسية وذي قار والمثنى والبصرة، وسمي سكان هذا القسم بالسومريين نسبة له، وكلمة (سومر) تعني في اللغة السومرية (أرض سيد القصب أو الأحراش)، والمقصود بسيد القصب هنا الإله (أيا) أو الإله (انكي)، والسومريون يعدون من أقدم الشعوب العريقة التي استطاعت وضع لبنات الحضارة الأولى في تاريخ الإنسانية عموماً، وفي تاريخ جنوب بلاد ما بين النهرين بصورة خاصة، ويبدأ أثر السومريين بالظهور في بلاد النهرين منذ وقت مبكر يرقى إلى أوائل الألف الرابع قبل الميلاد، ففي هذه المدة ظهرت الأدوار الحضارية في بلاد سومر، إذ شمل (دور العبيد) (4000-3500 ق.م) (سمي نسبة إلى (تل العبيد) إلى الغرب من أورب (8 كم)، و(دور الوركاء) (3500-3100 ق.م) (سمي نسبة إلى مدينة الوركاء (أورك القديمة) في الناصرية)، و(دور جمدة نصر) (3100-2900 ق.م) (تل النصر الذي يقع شمال شرق كيش).

في بلاد سومر وتحديداً في الوركاء ابتكرت إحدى أعظم المنجزات الحضارية التي غيرت مجرى التاريخ وتمثل ذلك في ابتكار الكتابة، وتعد الكتابة أهم مصادر دراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين، كما تعد أهم منجزات بلاد ما بين النهرين، لما لها من أثر بارز في حفظ التراث العالمي، ففي بلاد ما بين النهرين بدأت الكتابة وفيه تطورت ومنه انطلقت فكرت الكتابة إلى مصر ثم إلى باقي أرجاء العمرة، بل أن الكثير من بلدان العالم القديم المجاورة لبلاد ما بين النهرين استخدمت الخط المسماري الرافديني العريق.

كانت الكتابة صورية في بداياتها، ففي الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل بدأت بواكر الكتابة الصورية في مدينة الوركاء، إذ عثر في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء على كتابات على شكل صور سميت بـ(الكتابات الصورية)، ثم تلا هذا العصر الشبيه بالكتابي أو عصر فجر الكتابة، ويشغل هذا العصر المدة من 3500-2800 ق.م، واقتصرت الكتابات على تدوين شؤون المعابد ولم يكتب بها نصوص تاريخية، ثم تطورت الكتابة الصورية في مراحل لاحقة إلى الكتابة الرمزية المقطعية، ثم إلى الكتابة المسمارية المعروفة، والمسمارية ترجمة للمصطلح الإنكليزي (Cuneiform) التي تعني (شكل الإسفين أو المسمار)، لأن رموز هذه الكتابة تنتهي بشكل يشبه المسمار، وحلت رموز الكتابة المسمارية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إذ عثر على نص مدون بثلاث لغات هي: الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية منقوش في جبل بهستون قرب كرمنشاه، وعن طريق ترجمة النص الفارسي تمكن الأثاريون من ترجمة النص البابلي وبالتالي التعرف على الرموز المسمارية وقراءتها.

عصر دويلات المدن السومرية (2800-2370 ق.م):

ينتهي عصر فجر التاريخ مع بدأ السلالات الحاكمة فيما يسمى بـ(عصر فجر السلالات) أو(عصر دويلات المدن السومرية) أو(العصر السومري)، ويشغل هذا العصر المدة 2800-2370 ق.م، إذ ظهرت أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية في كل مدينة من مدن سومر، وتوسعت المدن إلى مدن كبرى، وبرزت فيها سلالات حكمت هذه المدن، وأصبحت كل مدينة وحدة سياسية مستقلة بذاتها، وحكم هذه المدن في أدوارها الأولى كاهن المعبد (اين) الذي جمع ما بين السلطتين الدينية والديوية، ثم وبعد اتساع المجتمع وتطوره وتطور نظام الحرب انفصلت السلطتين، فأصبح حاكم دولة المدينة يلقب بلقب (انسي) أي(حاكم)، وكانت الكثير من هذه الدويلات متعاصرة، ويغلب عليها التنافس والنزاع من أجل التوسع أو السيطرة على المياه أو السيطرة على التجارة والطرق التجارية، وتنشأ أحياناً نتيجة توسع دويلة على دويلة أخرى مملكة أكبر يلقب حاكمها بـ(لوكال) أي(الملك) أو(الرجل العظيم)، وكان(لوكال زاكيزي) أول ملوك سومر.

الحضارة السومرية

ازدهرت الحضارة في بلاد النهرين ونضجت خلال هذا العصر، وسادت فيه الثقافة السومرية واللغة السومرية، وكانت أغلب السلالات التي ظهرت في بلاد النهرين خلال هذه الحقبة هي سلالات سومرية.

كان (لوكال زاكيزي)(2400-2370 ق.م) ملك دولة(أوما) آخر ملوك السومريين قبل أن يظهر الأكديين على الساحة السياسية في بلاد النهرين، وجعل(لوكال زاكيزي) الوركاء عاصمة لمملكته، واستطاع بدهائه ان يسيطر على أغلب مدن الجنوب ويضمها إلى حاضرتة الجديدة، وبذلك أقام أول دولة موحدة في بلاد سومر، وبقيت البلاد خاضعة لنفوذه السياسي إلى أن ظهر الملك القوي سرجون الأكدي(2371-2316 ق.م) الذي استطاع القضاء على الحكم السومري وأسس الدولة الأكديّة(2371-2230 ق.م).

تمكن السومريون من استعادة مجدهم من جديد في عهدهم السومري الأخير، إذ انفصل بعض أمرائهم في المدن الجنوبية عن الإمبراطورية الأكديّة، وشكلوا دويلات مستقلة لم يتمكن الأكديون من التغلب عليها لعدم موالاته الشعب لهم، حتى تمكن(أوتوحيكال) أمير(أوروك) من القضاء على(تريقان) آخر ملوكهم وطردهم من البلاد، بعد ذلك بدأ أمراء سومريون يستقلون بإماراتهم أيضاً، فتشكلت في مدينة(لكش) دولة مستقلة من أشهر ملوكها(كودية) (2143-2124 ق.م)، وفي(أور) شكل(أورنمو)(2113-2096 ق.م) سلالة أور الثالثة(2113-2006 ق.م) التي تعد آخر سلالة سومرية حكمت بلاد الرافدين دولة أخرى.

قامت سلالة أور الثالثة في مدينة أور بعد انتهاء حكم الملك(أوتوحيكال)، وتعد هذه السلالة آخر سلالة سومرية في التاريخ، وتعد زهورة أور التي بناها لإله القمر(نينا) من أشهر المباني التي بنيت في عهد الملك(أورنمو)، كما يعد الملك(أورنمو) من أقدم المشرعين في التاريخ، إذ وصلنا قانونه المعروف باسم(قانون أورنمو) المدون باللغة السومرية وبالخط المسماري، والذي هو أقدم قانون

الفصل الثالث

مدون في العالم معروف لحد الآن، وخلفه الملك (شلكي) (2048-2095 ق.م) الذي يعد من المهتمين بالتعليم والأدب والمعرفة، وكان ملكاً قوياً جرد حملات عسكرية ضد القبائل في جبال زاكروس، وأخضع بلاد عيلام لسيطرته، وقد تعاقب على الحكم بعد وفاة (شلكي) ثلاث ملوك كان آخرهم (ابي سين) (2029-2006 ق.م)، الذي كان ضعيفاً على ما يبدو، إذ فقد السيطرة على المدن الخاضعة له الواحدة تلو الأخرى، بسبب ضغط العيلاميين في الشرق والقبائل الأمورية في الغرب، ولتسقط بعد ذلك أور الثالثة ويأسر الملك السومري (ابي سين) الذي يعد آخر ملوك السومريين.

الصراع اللغوي بين الحضارات السامية القديمة:

اتسمت العلاقات السياسية بين الحضارات السامية القديمة وعلى مدى فترة ما قبل الميلاد بالصراعات والصدامات الدموية القائمة على حشد الجيوش واحتلال الأراضي وهدم الأسوار وإحراق المدن وإسقاط الممالك ونهب الممتلكات وسبي الأهالي بالقتل والتشريد والنفي، نزولاً عند تطلعات ورغبات الملوك الطغاة اللذين حكموا في تلك الفترة الشرق الأدنى القديم، وقهروا الشعوب التي كانت ترزح تحت إنقال الجزية وضربات الجيوش الغازية وفي مقابل ذلك كان هناك صراعا من نوع آخر يجري بين السنة الشعوب السامية إلا انه لم كن صراعا سياسيا أو صراعا قوميا أو عرقيا بل كان صراعا حضاريا قائم على التطور الفكري والعقلي للإنسان السامي ألا وهو الصراع اللغوي ذلك الصراع الذي كان يحدث بصمت و يسير بحركة اقرب إلى السكون حركة بطيئة لا يكاد يشعر بها احد تمتد إلى فترات تطال القرون من الزمن وصولاً إلى إحدى النتائج التي وضعتها وحددت سماتها وأرست قواعدها قوانين الصراع اللغوي. فإما الغلبة والنصر مقابل الفناء والزوال لإحدى اللغتين المتصارعتين وهذا ما حدث للغات السامية في صراعها مع بعضها أو البقاء في حالة من التعايش بين الاثنين.

الحضارة السومرية

وهذا البحث ما هو إلا محاولة للوقوف على سمات ونتائج الصراع اللغوي الذي حدث بين السنة الشعوب السامية ولغاتهم وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث قدمنا لها بتمهيد عن الصراع اللغوي والقوانين التي تحدد الأطر العامة للصراع بين اللغات المختلفة وقد شمل المبحث الأول كل من اللغة السومرية واللغة الاكديه والصراع بين هاتين اللغتين ونتائجه وعلى الرغم من أن اللغة السومرية لا تعد من اللغات السامية لكن كان من غير الممكن استبعادها ذلك إن اللغة السومرية هي أول لغة كتبت وعرفت في الشرق الأدنى القديم وخاصة بلاد الرافدين وأول لغة دخلت صراعاً لغوياً مع لغة سامية عريقة وهي اللغة الاكديه.

أما المبحث الثاني فقد تناول اللغة الآرامية ثم صراعها مع كلاً من اللغة الاكديه واللغة العبرية.

أما المبحث الثالث فتناول اللغة العربية الشمالية وصراعها مع كلاً من اللغة الآرامية واللغة العربية الجنوبية.

وقد ختمنا البحث بعدد من النتائج وقائمة بالمصادر العربية والأجنبية.

المدخل:

يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء، وسعي وراء الغلبة والسيطرة، وتختلف نتائج هذا الصراع بين اللغات باختلاف الأحوال، فتكثر مظاهره كلما طال أمد احتكاك اللغتين وكان النزاع بينهما عنيفاً والمقاومة قوية من جانب اللغة المقهورة، وتقل مظاهره كلما قصرت مدة الصراع أو خفت وطأة النزاع أو كانت المقاومة ضعيفة من جانب اللغة المغلوبة فالاحتكاك بين لغتين متجاورتين لا يحدث دائماً على وتيرة واحدة في كل الحالات ذلك لأن قوة اللغات ليست واحدة ومن ثم تختلف قدرتها على المقاومة.

كذلك فإن النواحي التي يبدو فيها تأثير اللغة الغالبة باللغة المغلوبة تختلف هي الأخرى تبعاً لاختلاف الأحوال التي تكون عليها اللغتين في أثناء اشتباكهما، ويظهر هذا التأثير بأوضح صورة في النواحي التي تكون فيها اللغة المغلوبة متفوقة على اللغة الغالبة، فاللغة التي يتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع، بل أن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها، فالألفاظ الأصلية للغة الغالبة ينالها الكثير من التحريف في السنة المحدثين من الناطقين بها (المغلوبين لغوياً)، فتبعد بذلك في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى، ويبلغ بعدها هذا أقصى درجاته إذا كانت اللغة المغلوبة من فصيلة أخرى غير فصيلة اللغة الغالبة، كذلك فإن الألفاظ الدخيلة التي تقتبسها اللغة الغالبة من اللغة المغلوبة ينالها أيضاً كثير من التحريف في أصواتها ودلالاتها وطريقة نطقها فتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة، وغني عن البيان فإن النصر لا يتم لأي من اللغتين إلا بعد أمد طويل يصل أحياناً إلى أربعة قرون، وقد يمتد إلى أكثر من ذلك.

ويضع علماء اللغة لهذا الصراع مراحل تظهر في كل مرحلة عوامل تساعد على إنحلال اللغة المغلوبة، وتؤدي إلى القضاء عليها.

ففي المرحلة الأولى: تقذف اللغة الغالبة بطائفة كبيرة من مفرداتها فتوهن المتن الأصلي للغة المغلوبة وتجرده من الكثير من مقوماته، ولكن اللغة المغلوبة تظل طوال هذه المرحلة محتفظة بقواعدها ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات، فيؤلف أهلها عباراتهم ويصرفون مفرداتهم وفقاً لقواعدهم التنظيمية والمورفولوجية (السنتكس والمورفولوجيا)، وينطقون بألفاظهم الأصلية وما أنتقل إليهم من ألفاظ دخيلة طبقاً لأسلوبهم الصوتي ومخارج حروفهم، حتى أنهم يستبدلون في الكلمات الدخيلة بالحروف التي لا يوجد لها نظير لديهم حروفاً قريبة من حروف لغتهم.

الحضارة السومرية

وفي المرحلة الثانية: تتغير مخارج الأصوات ويقرب النطق بها من النطق بأصوات اللغة الجديدة شيئاً فشيئاً حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللغة الغالبة، وذلك بأن يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات، فتسرب بذلك أصوات اللغة الغالبة إلى اللغة المغلوبة، وفي طريقة نطقها ونبرها ومخارجها، فينطق أهل اللغة المغلوبة أفضاهم الأصيلة وما إلى لغتهم من كلمات دخيلة متخذين نفس المخارج ونفس الطريقة التي يسير عليها النطق في اللغة الغالبة، وهذه المرحلة تعد أخطر مراحل الصراع اللغوي، إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة ويشتد قريبا من اللغة الغالبة.

وفي المرحلة الثالثة: ترض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللغة المقهورة وحينئذ تبدأ اللغة الغالبة في إحلال أخليتها وأستعاراتها ومعانيها المجازية محل الأخيلة والاستعارات والمعاني للغة المغلوبة التي تموت شيئاً فشيئاً.

أسباب نشوء الصراع اللغوي:

ينشأ الصراع بين اللغات بسبب عوامل كثيرة أهمها عاملان:

الأول: أن ينزح إلى البلد عناصر تنطق بلغة غير لغة أهله.

الثاني: أن يتجاوز شعبان مختلفا اللغة، فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما

فرص للأحتكاك المادي والثقافي.

العامل الأول: نزوح عناصر أجنبية إلى البلد.

قد يحدث على أثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة، أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين:

فأحياناً تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم، وأحياناً لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معاً جنباً إلى جنب.

(أ) الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين:

وتحدث النتيجة الأولى وهي أن تتغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم ودخيلهم في حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون كلا الشعبين همجياً قليلاً الحضارة منحط الثقافة، ويزيد عدد أفراد أحدهما عن عدد أفراد الأخرى زيادة كبيرة، ففي هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عدداً سواء أكانت لغة الغالب أم المغلوب، لغة الأصيل أم الدخيل، وذلك أنه عند انعدام النوع يتحكم الكم في مصير الأمور، ولكن هذه النتيجة لا تحدث إلا إذا كانت اللغتان المتصارعتان من شعبة لغوية واحدة أو شعبتين متقاربتين، وقد يحدث أحياناً في هذه الحالة أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها ولكن هذه الحالة نادرة الحدوث، ولا يتم التغلب فيها إلا بصعوبة وبعد أمد طويل واللغة التي تنشأ من هذا التغلب ينالها الكثير من التحريف في السنة المحدثين من الناطقين بها لشدة الاختلاف بينها وبين لغتهم الأصلية فتبعد بعداً كبيراً عن صورتها الأولى.

الحضارة السومرية

الحالة الثانية: أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشد منه بأساً وأوسع نضوياً ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان وأن قل عدد أفراده عن أفراد الشعب المغلوب، على شريطة أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية، وأن تقيم بصفة دائمة جالية يعتد بها من أفراده في بلاد الشعب المغلوب، وأن تمتزج بأفراد هذا الشعب وأن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين.

والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ، فقد نجم عن غزو الأراميين للبلاد الناطقة بالأكدية والفينيقية والعبرية أن تغلبت لغتهم على هذه اللغات، مع أن الأراميين المغيرين كانوا في هذه البلاد أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين، كما نجم عن فتوح العرب في آسيا وأفريقيا أن تغلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية والكوشية، فأصبحت اللغة العربية لغة الحديث والكتابة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية وفي مصر وشمال أفريقيا وفي جزء كبير من قسمها الشرقي المتاخم لبلاد الحبشة مع أن الجالية العربية في هذه البلاد كان عددها أقل كثيراً من عدد السكان الأصليين.

ب) الحالات التي لا تقوى إحدى اللغتين على التغلب:

أما النتيجة الثانية وهي عدم تغلب إحدى اللغتين المتجاورتين على الأخرى ويقاؤهما معاً جنباً لجنب فتحدث فيما عدا الحالتين السابقتين والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الغابرة وفي العصر الحاضر. فاللغة العربية لم تقو على الانتصار على اللغة الفارسية على الرغم من فتح العرب لبلاد فارس ويقائها تحت سلطاتهم امدأ طويلاً، وذلك لأن الشعب العربي لم يكن إذ ذاك أرقى حضارة من الشعب الفارسي ولقلة عدد الجالية العربية بفارس وضعف امتزاجها بالسكان، ولأنتماء اللغتين إلى فصيلتين مختلفتين (فالعربية من الفصيصة السامية والفارسية من الفصيصة الهندية الأوروبية)، واللغة العربية لم تقو على الانتصار على اللغات الأسبانية على الرغم من فتح العرب للأندلس ويقائها تحت سلطانهم نحو سبعة قرون، وذلك لأنتماء العربية إلى فصيلة غير فصيلة اللغات

الفصل الثالث

الأسبانية ولعدم امتزاج الشعوب القوطية بالشعب العربي، واللغة التركية لم تقو على التغلب على لغة أية أمة من الأمم التي كانت خاضعة للأمبراطورية العثمانية بأوروبا وآسيا وأفريقيا على الرغم من بقاء الأمم مدة طويلة تحت سلطان تركيا وذلك لاختلاف فصائل اللغات فالتركية من الفصيصة الطورانية على حين أن معظم الأمم التي كانت خاضعة لتركيا من الفصيصة السامية - الحامية أو الهندية - الأوربية، ولأن الترك كانوا أقل حضارة من معظم الشعوب التي كانت تابعة لهم، ولقلة عدد جالياتهم في بلاد هذه الشعوب ولضعف امتزاجها بالسكان.

العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي تجاور شعبين مختلفي اللغة:

يتيح تجاور شعبين مختلفي اللغة فرصاً كثيرة لأحتكاك لغتيهما، فتشبتكان في صراع ينتهي إلى واحدة من النتيجتين نفسيهما اللتين ينتهي إليهما الصراع في العامل الأول: فأحياناً تنتصر إحدى اللغتين على الأخرى وتحتل مناطقها، فتصبح لغة مشتركة بين الشعبين وأحياناً لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معاً جنباً إلى جنب.

الحالة التي يحدث فيها تغلب أحد اللغتين وتحدث النتيجة الأولى وهي تغلب أحد اللغتين على الأخرى في حالتين:

(الحالة الأولى): إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيه ساكنوه وتضيق مساحته بهم ذرعاً، فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له وتكثر تبعاً لذلك عوامل الأحتكار والتنازع بين اللغتين، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة له على شريطة ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى من أهلها في هذه الأمور.

الحضارة السومرية

(الحالة الثانية): إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور وفي هذه الحالة تتغلب الشعب القوي النفوذ على شريطة أن لا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى منه في هذه الأمور، والأمثلة على ذلك كثيرة في مختلف مراحل التاريخ كما هو الحال مع اللغة العربية التي تغلبت في العصور السابقة للإسلام على اللغة اليمينية القديمة بحكم الجوار وتغلغل النفوذ العربي في نواحي التجارة والسياسة والثقافة والآداب.

اللغة السومرية:

اللغة السومرية هي لغة الأقاليم السومرية التي استقرت في القسم الجنوبي من العراق منذ الألف الرابع قبل الميلاد، وظلت تستخدم لغة للتخاطب فترة طويلة شملت الألف الثالث قبل الميلاد. والسومريون جنس غير سامي وأن لغتهم غريبة لا تمت بصلة إلى أية عائلة لغوية معروفة سواء قديمة أو حديثة بل هي نوع من اللغات التي يسميها اللغويون بـ(اللغات الأالصاقية Agglutinative) أو(اللغات الإلحاقية) والإلصاق هو القدرة على تكوين ألفاظ ذات معان جديدة بلصق كلمتين أو أكثر إلى بعضهما البعض، نحو كلمة(لوكال)(Lugal أي(الملك)أو(الرجل العظيم) والتي تصاغ من المقطع (لو - Lu)(رجل)، و(كال - Gal)(عظيم) فتصبح الرجل العظيم أي الملك ونحو كلمة(آن - كي) (An-Ki) الكون، أي(السماء والأرض) والتي تصاغ من المقطع (كي - Ki) أرض موضع و(آن - An) سماء فتصبح(السماء والأرض).

واللغة السومرية لغة غير قابلة للتصريف، أي أنها ليست من اللغات المعربة كاللغات العربية القديمة واللغات القديمة واللغات الهندية الأوربية، وجدورها بصورة عامة لا تتغير أما وحدتها القواعدية الأساسية فهي المركب اللفظي وليس الكلمة المفردة وأصوات اللغة السومرية، أي حروفها، تتألف من حروف علة وأخرى صحيحة، فأما حروف العلة التي تتألف منها المقاطع السومرية هي(a, e, i, u) و(ā) طويلة و(ē) طويلة وهناك أنصاف حروف علة هي(ī) مثل الياء العربية و(u) مثل الواو أما الحروف الصحيحة فهي ستة عشر حرفاً لا توجد بينهما حروف حلقيية باستثناء حرف الخاء ويرمز إليها كما يلي:

الفصل الثالث

B, P, M	أ. الحروف الشفوية
D, T, N, Z, S, Š, Š̄	ب. الحروف الأسنانية
G, K, n	ج. الحروف الأقصى حنكية
H _v	د. الحروف الأقصى حلقية
L, R	ه. الحروف الأدنى حنكية

ومن قواعد اللغة السومرية الصوتية أسقاط الحرف الصحيح أن هو جاء في نهاية الكلمة ولم تتبعه أداة نحوية تبدأ بحرف علة، أما إذا أعقبته أداة نحوية تبدأ بحرف علة فعندها يلفظ الحرف الصحيح بدمجه بحرف العلة، ليتكون من الحرف الصحيح وحرف العلة مقطع صوتي جديد، ففي عبارة (ملك أور) يعبر عنها في المفردات السومرية (Lugal-urim-ak) و (ak) في آخر العبارة أداة الإضافة فيكون لفظ هذه العبارة وكتابتها على الوجه الآتي:

(Lugal-uri-ma) وفي عبارة: (قصر ملك أور) يكون ترتيبها وشكلها قبل الدمج (ē-gal-lugal-urim-ak-ak) وتطبق قاعدة الدمج فإنها تلفظ وتكتب: (ē-gal-lugal-uri-ma-ka).

ولا تفرق اللغة السومرية بين الأسم المذكر والمؤنث قواعديا إلا إذا كانت طبيعة الأسم مذكرة أو مؤنثة، وقد تضاف أداة خاصة لتحديد جنس الأسم، في حين هناك تفريق واضح بين العاقل وغير العاقل من الأسماء يتبع غالباً واقع الحال، أما العدد فليس هناك سوى المفرد والجمع وقد يضعف الأسم للأشارة إلى الجمع أو تضاف أداة نحوية خاصة بالجمع.

والفعل في اللغة السومرية نوعان: أصلي ومركب، والفعل بصورة عامة على ثلاثة أنواع المتعدي واللازم والمبني للمجهول، وللفعل زمان ماض ومضارع فضلاً عن صيغة الأمر والصفات في اللغة السومرية قليلة وغالباً يستعاض عنها بتعابير في حالة الإضافة وقلما تستعمل أدوات الصلة وأدوات العطف بل توضع الكلمات بعضها إلى جانب بعض دون روابط.

الحضارة السومرية

وتتألف الجملة السومرية من جزئين رئيسيين يضم الأول جملة الأسم والثاني الفعل وسوابقه وحشواته وملحقاته وتأتي وحدة الفعل عادة في نهاية الجملة.

ونتيجة للفترة الزمنية الطويلة التي عاشتها اللغة السومرية فقد ميز الباحثون عدداً من المراحل التي مرت بها اللغة السومرية أستناداً إلى النصوص المكتشفة وهي:

1. المرحلة السحيقة في القدم (3000-2600 ق.م) ومعظم نصوص هذه الفترة مقتضبة وبسيطة وذو طابع اقتصادي.
2. مرحلة العصر السومري القديم (2600-2350 ق.م) وجل نصوص هذه المرحلة اقتصادية وملكية عثر عليها في مدينة لجش بالدرجة الأولى.
3. المرحلة السرجونية والكويتية (2350-2150 ق.م) ونصوص هذه الفترة قليلة ولاسيما في الفترة الكويتية.
4. مرحلة العصر السومري الحديث (2150-2000 ق.م) ومعظم نصوص هذه الفترة التي تميزت بسيادة الأقوام السومرية في عهد سلالة أور الثالثة جاءت من مدينة لجش وأوما ودرهم وأور وغالبيتها نصوص اقتصادية وبعض النصوص القانونية.
5. مرحلة العهد البابلي القديم (2000-1600 ق.م) وتظم نصوصه المستنسخات لأدبية والنصوص ثنائية اللغة (المعاجم اللغوية)، ونصوصاً اقتصادية وقضائية ونتاجات أدبية وأستنساخات للملاحم والأساطير السومرية.
6. مرحلة ما بعد العهد البابلي القديم (1600-2000 ق.م) ومعظم نصوص هذه المرحلة عبارة عن أستنساخات لنصوص سومرية من الفترات السابقة وبعض النصوص الملكية والنتاجات الأدبية الكشية ولغتها متأثرة باللغة الأكديّة.

أخذ الساميون ينزحون من الجزيرة العربية في هجرات متوالية باتجاه بلاد الرافدين في الألف الرابع قبل الميلاد (حدود 3600 ق.م) فاستقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين عانة وهية، ثم انحدروا جنوباً وصولاً إلى قلب الأراضي السومرية، فأخذوا يؤسسون لهم مدناً إلى جانب المدن السومرية وبدأت هذه المدن تزاحم المدن السومرية في عملية احتكاك دامت عدة قرون، حتى تمكن الزعيم سرجون الأول (2371-2334 أو 2334-2279 ق.م) من القضاء على المملكة السومرية والسلالات السومرية وتأسيس أول سلالة سامية حكمت في بلاد الرافدين عرفت بأسم السلالة الأكديّة نسبة إلى مدينة أكد (Akkad) عاصمة الأكديين وقد أطلق الأكديون اسم الأكديّة على لغتهم تمييزاً لها عن اللغة السائدة في جنوب أرض الرافدين آنذاك وهي اللغة السومرية وبهذا فاللغة الأكديّة تعد أقدم لغة تكلم بها الساميون في بلاد ما بين النهرين كما وتعد لغة سامية دونت فقد دونت أقدم نصوصها حوالي سنة 2500 ق.م، وهي تمثل بالمفهوم الواسع الفرع الشمالي الشرقي من عائلة اللغات السامية. وقد احتفظت اللغة الأكديّة بعدد من الخصائص المفارقة بالقدم والتي تظهر فيها السمات الأولى للسامية الأم، منها ظاهرة الإعراب على نحو ما يعرف في إعراب الأسماء في اللغة العربية، فقد استعملت الأكديّة التميم بطريقة استعمال التنوين نفسها في اللغة العربية وللغاية نفسها في التحريك في حالات الرفع والنصب والجر حيث ينتهي الأول بلفظ الميم في حين ينتهي الثاني بلفظ النون ومن حيث الجنس يتكون الأسم في الأكديّة أما مذكر (Šarrum - ملك) أو مؤنثاً (Šarratum - ملكة)، وليس هناك جنس محايد كما في اللغات الأوربية، وليس للأسم المذكر علامة خاصة به، في حين تلحق معظم الأسماء المؤنث تاء التانيث التي تضاف إلى جذع الأسم المذكر قبل حركة الإعراب والتميم (marum ابن - martum - ابنة) وفيما يخص العدد فاللغة الأكديّة تحتوي على المفرد والمثنى والجمع، والمفرد لا يدل دائماً على الشيء الواحد بل يدل أحياناً على الجمع أيضاً مثل كلمة ((Sabum والتي تعني (جندياً) وتعني أيضاً (ناس) أما

الحضارة السومرية

المثنى فيصاغ بزيادة الف ونون أو ياء ونون إلى المفرد ويكون صالحاً لتجريد منها نحو(Salman - تمثالان) و(Šasiran - اسواران) وأما الجمع المذكور فيصاغ بمد حركة الإعراب لتصبح واواً في حالة الرفع وياء في حالة النصب تجريد الأسم من التميم(Šarrum - ملك -Šarru - ملوك) في حالة الرفع، و(Šrri-) Šrram في حالة النصب والجر، أما جمع المؤنث فيتم بإضافة ألف وتاء إلى جذع الأسم المفرد تلحقها حركة الإعراب المناسبة الضمة في حالة الرفع والكسرة في حالة النصب والجر(Šarratum) في حالة الرفع، و(Šarratim) في حالة النصب و(Šarri - Šarrim) في حالة الجر وفي اللغة الأكديّة أنواع عدة من الضمائر فهناك الضمائر الشخصية المنفصلة والضمائر الشخصية المتصلة وفي اللغة الأكديّة أربعة حروف علة (e, a, i, u) ترد أحياناً قصيرة وترد أحياناً أخرى طويلة ($\bar{e}, \bar{a}, \bar{i}, \bar{u}$)، أما الحروف الصحيحة التي تتألف منها اللغة الأكديّة فيمكن تقسيمها إلى الأنواع التالية:

1. الحروف الأسنانية: t, n, d
2. الحروف الشفوية: m, p, b
3. الحروف بين الأسنانية: Š, S, J, Š
4. الحروف الأقصى الحنكية: q, k, g
5. الحروف الأدنى حنكية: r - l
6. الحروف الحنجريّة: ء = الهمزة
7. الحروف الحلقية: h

وللفعل في اللغة الأكديّة أربعة أزمنة هي الفعل الماضي(Thepreterite) والفعل المضارع(The Present) والفعل التام(The Prefect) والحالة المستمر(Stative) إضافة إلى الفعل الأمر(The Imperative).

انتشرت اللغة الأكديّة بقيام الدولة، ولم يقتصر استخدامها على حدود بلاد بابل وآشور بل تعدها إلى عدد من البلدان والأقاليم المجاورة والبعيدة، ففي بلاد عيلام، أنتشر استخدام اللغة الأكديّة والخط المسماري منذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ولاسيما أبان السيطرة الأكديّة على بلاد عيلام نفسها، وفي منطقة كيدوكيا في آسيا الصغرى، تم العثور على مئات من النصوص المسمارية المدونة باللغة الأكديّة، كما استخدمت اللغة الأكديّة في عدد من المدن والممالك السورّيّة القديمة ولاسيما في تدوين المعاهدات والاتفاقيات التي كانت تبرم مع الدولة الآشوريّة، كما استخدمت في المكاتبات الرسميّة مع فراعنة مصر وتعد الرسائل الملكيّة المكتشفة في موقع العمارنة عاصمة الملك المصري اخناتون أروع الأمثلة على انتشار اللغة الأكديّة وخطها المسماري في بلدان الشرق الأدنى القديم.

الصراع اللغوي بين اللغة السورّيّة واللغة الأكديّة:

مثّل تسلم الأقوام الأكديّة الحكم في العراق وقيام أول سلالة ساميّة حاكمة بزعامة سرجون الأول نهاية عصر وبيدائية عصر جديد بدأت فيه ملامح حضارة وادي الرافدين تتبدل تبديلاً أساسياً من الناحية القوميّة واللغويّة والسياسيّة، كما ظهرت عناصر ومقومات حضاريّة جديدة، فعلى الصعيد اللغوي أصبحت اللغة الأكديّة اللغة الرسميّة للبلاد إلى جانب اللغة السورّيّة وأحتلت المرتبة الأولى في كتابة النصوص والقوانين الصادرة عن القصر الملكي ودخلت طوراً جديداً من حيث استخدامها لتدوين النصوص التاريخيّة فضلاً عن المعاملات والمراسلات اليوميّة بينما تقلص استخدام اللغة السورّيّة وتدنت للمرتبة الثانية إذ اقتصر استخدامها على كتابة نصوص معيّنة من الحياة كالإدارة وبعض الآداب والتراتيل الدينيّة وواخذ استخدام اللغة الأكديّة يزداد تدريجياً مع ازدياد أعداد الأكديين واتساع نفوذهم، وبدأ الصراع بين اللغتين السورّيّة والأكديّة، كان الأكديون أكثر عدداً ونفوذاً ولكنهم كانوا أقل حضارة من السوريين بينما كان السوريون أرقى من الأكديين في مظاهر

الحضارة السومرية

الحضارة وأكثر أبداعاً وإقداماً من الأكديين كذلك فإن اللغتين السومرية والأكدية لم تكونا من عائلة لغوية واحدة، فاللغة الأكدية تنتمي إلى عائلة اللغات السامية، أما اللغة السومرية فأنها تنتمي إلى عائلة لغوية غير معروفة الأصل مما جعل الصراع بين اللغتين صراعاً طويلاً الأمد وبحسب قوانين الصراع اللغوي فإن الصراع بين لغتين لا ينتميان إلى عائلة أو فصيلة لغوية واحدة يكون صراعاً طويلاً الأمد قد يستمر إلى عدة قرون كما أن اللغة التي تخرج من هذا الصراع ينالها الكثير من التحريف لذا لم تستطع اللغة الأكدية أول الأمر من أن تقضي على اللغة السومرية، ولم تستطع اللغة السومرية أن تقضي هي الأخرى على اللغة الأكدية فساد ازدواج لغوي استمر أكثر من ستة قرون (1900-2500 ق.م) وكان لهذا الازدواج اللغوية واستخدام اللغة الأكدية إلى جانب اللغة السومرية نتائج غاية في الأهمية، فإلى جانب تأثير كل من هاتين اللغتين بالأخرى تأثيراً واضحاً من حيث استخدام المفردات اللغوية والمصطلحات الفنية والقانونية ومن حيث أساليب التعبير بل وحتى القواعد اللغوية، فقد كان لذلك أثره في تحفيز الكتبة الذين استخدموا اللغة السومرية أو اللغة الأكدية على حد سواء أو الكتبة الذين عكفوا على استنساخ النصوص القديمة إلى تاليف قوائم أو جداول لتعليم المبتدئين العلامات المسمارية المختلفة وقيمها الصوتية ومعانيها الرمزية في كل من اللغتين السومرية والأكدية ويظهر سلالته أيسن ولارسا في أعقاب سقوط سلالته أور الثالثة ثم قيام سلالته بابل الأولى، وضع التحول اللغوي إلى الأكدية حيث حلت الأكدية محل السومرية حتى في النصوص الأدبية، وقد زاد في هذا التحول تدفق أقوام سامية

جديدة إلى المنطقة تتكلم لغة شبيهة باللغة الأكدية هي الأقوام الأمورية ومع ذلك فإن الانتقال من اللغة السومرية إلى اللغة الأكدية لم يكن كاملاً، فقد احتفظ بالنصوص السومرية الموجودة حتى حينئذ على أنها من جملة التقاليد الأدبية الموروثة وحافظ الكتبة عليها وعلى استنساخها في العصور التالية كما حافظ الكتبة على ثنائيتهم اللغوية بحيث أنهم كانوا يكتبون نصوصاً ملكية بأسلوب أور الثالثة حتى عهد آشور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد

لأعتبرات سياسية أو غيرها، وهذا يدل على أنهم ظلوا يتعلمون المفردات والمصطلحات السومرية وما يقابلها بالأكدية لأكثر من ألف وخمسمائة سنة، حيث زودوا النصوص السومرية بتوضيحات وتعليقات أكديّة ولفظية، وهكذا ظلت اللغة السومرية حية في النصوص العلمية ومقدسة في بعض النصوص الدينية بعد أن كانت قد أختفت لغة رسمية ولغة تخاطب منذ الثالث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد لتحل محلها اللغة الأكدية لغة رسمية ولغة تخاطب وتفاهم بين الأفراد في كل مناطق العراق وخاصة بعد أن أختلط الأكديون بالسومريون وأندمج السومريون شيئاً فشيئاً مع الأكديين .

نتائج الصراع بين اللغتين السومرية والأكدية:

نصت قوانين الصراع اللغوي، وكما ذكرنا في الصفحات الأولى، من أن الغلبة والنصر لا يتم لأحدى اللغتين في صراعهما الواحدة مع الأخرى إلا بعد صراع شديد وأمد طويل قد يمتد إلى أربعة قرون وقد يمتد إلى أكثر من ذلك، وأن اللغة التي يتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع بل أن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها وبخاصة في مفرداتها، فالألفاظ الأصلية للغة ينالها الكثير من التحريف في السنة المغلوبيين لغوياً، فتبعد بذلك في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى فيبلغ بعدها هذا أقصى درجاته وبخاصة فيما إذا كانت اللغة المغلوبة من فصيلة غير فصيلة اللغة الغالبة، وهذا ما حدث للغة الأكدية في صراعها مع اللغة السومرية، حيث ظهر هذا التأثير بصورة واضحة في المفردات، فقد اقتبس الأكديون من السومريون طائفة كبيرة من مفردات لغتهم وخاصة الألفاظ الدالة على أمور تمتاز بها الحضارة السومرية، وكان يجهلها الأكديون في بيئاتهم الأولى حتى أنتقل بعضها من الأكدية إلى العبرية والعربية بعد أن اكتسبت صياغة أكديّة حتى أصبحت وكأنها أكديّة الأصل، مثل كلمة (هيكل) (ekallu) وأصلها بالسومرية (أي - كال) (ē-gal) (دون هاء) يعني البيت الكبير وقد دخلت إلى الأكدية بمعنى البيت الكبير أو القصر أو المعبد ثم أنتقلت بالمعنى الأخير إلى العبرية (مع إضافة الهاء) (707) ومنها إلى الآرامية والعربية ولم يقتصر تأثير اللغة السومرية على اللغة الأكدية بدخول مفردات

الحضارة السومرية

سومرية إلى الأكديّة بل امتد تأثيرها أيضاً إلى الأساليب النحوية وبناء الجملة الأكديّة فأستخدم الفعل في نهاية الجملة الأكديّة خلافاً لما هو متعارف عليه في باقي اللغات السامية الأخرى يمكن تفسير بأنه ناتج عن تأثير اللغة السومرية التي تضع هي الأخرى الوحدة الفعلية في نهاية الجملة، كما في المثالين:

Šumma awilum Kišpi eli awilim iddima

إذا رجل تهمه (ممارسة) السحر على رجل القى.

Šumma awilum aššatam ihuzma

إذا رجل زوجة قد أخذ (أي تزوج)

أما من الناحية الصوتية، فاللغة الأكديّة لغة سامية تزخر بالأصوات الحلقية والمفخمة شأنها في ذلك شأن بقية اللغات السامية الأخرى، كاللغة العربية والآرامية والعبرية في حين أن اللغة السومرية لغة تنتمي إلى عائلة لغوية أخرى غير معروفة وهي تختلف عن اللغة الأكديّة بأنها لا تضم معظم الأصوات الحلقية والمفخمة، وحيث أن الكتابة المسمارية قد ابتدعت أصلاً لتدوين اللغة السومرية، لذا جاءت علاماتها الصوتية والرمزية ومقاطعها الصوتية مطابقة لما كان موجود في اللغة السومرية من مفردات إلى درجة كبيرة ومعبرة عن أصواتها بينما لم تكن ملائمة لتدوين اللغة الأكديّة بسبب خلوها من العلامات المعبرة عن الأصوات الحلقية والمفخمة الموجودة في اللغة الأكديّة لذا فقد كان من جراء استخدام الكتابة المسمارية والخط المسماري في تدوين اللغة الأكديّة إلى فقدانها أغلب الحروف الحلقية والأصوات السامية الأخرى مثل الضاد والظاء والعين والحاء، كما فقد أيضاً صوتا الواو والياء في أول الكلمة وأن كان الأول قد بقي محتفظاً بنفسه وقتاً طويلاً كذلك فقد ظهرت ظاهرة لغوية في نظام الخط المسماري هي أن العلامات المتخذة رموزاً (أي العلامات التي تقوم مقام الكلمات) للتعبير عن كلمات سومرية صارت تقرا في اللغة الأكديّة بما يراد فيها من كلمات في هذه اللغة وأستتبع عن ذلك الحاجة إلى وضع معاجم لاسيما في العهد البابلي القديم (الألف الثاني ق.م) لشرح العلامات المسمارية بما يرادفها من كلمات وقيم أكديّة.

الآراميون من الأقوام السامية ولا سيما الساميون الغربيين، حيث تؤلف لغتهم مع اللغة الكنعانية والعبرانية كتلة اللغات السامية الغربية، ويأتي الآراميون من بعد الأموريين أو ربما ضارعوهم في ضخامة هجراتهم وكثرة قبائلهم وتنقلها في بوادي الشام والأجزاء الشمالية من بلاد النهرين وقد تمكنت بعض الجماعات الآرامية من اجتياح قسم كبير من شمال سورية ووسطها وجنوبها خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، وبلغ الآراميون أقصى أهميتهم السياسية في القرنين الحادي عشر والقرن العاشر قبل الميلاد وتمكنوا خلال هذه الفترة من تأسيس عدد من الدول الآرامية على حساب الآشوريين ومن هذه الدويلات التي أسسوها في الجزء الشمالي من بلاد النهرين دولة بيت اديني Bit Adini ودولة بيت بيخياني Bit Bakhyani كما توغلت جماعات من الآراميين في الجزئين الأوسط والجنوبي من أرض الرافدين حيث تمكنت من تأسيس بعض الدويلات الصغيرة مثل دولة بيت يكين Bit Yakini وتمكن الآراميون من تأسيس العديد من دويلات المدن الصغيرة في سورية وشرق الأردن ومن هذه الدويلات دولة بيت أجوش Bit Agushi حول حلب، وكانت من أهم الدول التي أسسها الآراميون مملكة دمشق التي تأسست في أواخر القرن الحادي عشر ق.م وتطورت حتى أصبحت مملكة كبرى تمتد إلى الفرات من جهة وإلى اليرموك من جهة أخرى، وكانت متاخمة للأراضي الآشورية في الشمال والعبرانية في الجنوب وقد ساعد موقع الآراميون هذا على توسيع نطاق تجارتهم فأحتكروا التجارة كما احتكروا طرق المواصلات المؤدية إلى آشور وإلى المدن الفينيقية غرباً وإلى آسيا الصغرى شمالاً، حيث كانت قوافلهم التجارية تجوب أنحاء الشرق الأدنى، ويمكن القول أنهم أحتكروا التجارة العالمية عدة قرون وقد أنتشرت مع التجارة الآرامية اللغة الآرامية انتشاراً واسعاً، وساعدها في ذلك الانتشار أنها دونت بحروف هجائية أخذها الآراميون من الفينيقين، فأنتشرت لغتهم انتشاراً واسعاً بدون أن يدعم ذلك سلطان سياسي، وأصبحت الآرامية لغة تدوين ولغة كلام إلى جانب اللغات القديمة حتى في الإمبراطورية الآشورية ومن بعد ذلك

الحضارة السومرية

في أرجاء الأمبراطورية الفارسية الأخمينية من تخوم الهند إلى بلاد الحبشة، حتى أصبحت تحتل المكانة الأولى بين سائر اللغات في العلاقات الدولية وذلك لسهولة أبعديتها واستمرت الآرامية تزدهر في العهد البابلي الحديث (616-539 ق.م) وعلى أثر الغزو الفارسي على بلاد الشرق (539-331 ق.م) انتشرت اللغة الآرامية بصورة واسعة فأمتدت من فارس إلى البحر المتوسط حتى أصبحت اللغة الرسمية في كثير من البلدان بين الفرات والحدود المصرية ثم أمتدت شطر نواحي آسيا الصغرى وشمال الجزيرة العربية حتى احتلت في أوج ازدهارها وانتشارها معظم أجزاء الشرق الأوسط بل تعدته إلى الشرق الأقصى وبلغت بلاد الهند والصين ولم يقتصر هذا الانتشار الواسع على اللغة الآرامية بل أنتشر معها استعمال الحروف الهجائية بشكلها الآرامي فأقتبستها أقوام شتى في أنحاء الشرق الأدنى وقارة آسيا في كتابة لغاتهم المختلفة فقد أخذ اليهود خطهم من الخط الآرامي ما بين القرنين السادس والرابع ق.م وكانوا قبل هذا التاريخ يستعملون خطاً فينيقياً قديماً، كما أن العرب الشماليين أخذوا خطهم من الأنباط، والخط النبطي شكل من أشكال الخط الآرامي وهو أصل الخط العربي الشمالي بجميع أطواره وأقتبس الأرمن والفرس والهنود خطوطهم من أصول آرامية ولسعة انتشار اللغة الآرامية وأستخدامها لفترة طويلة تشعبت إلى عدة لهجات يمكن إرجاعها إلى مجموعتين رئيسية نسبة إلى أماكن انتشارها وإلى بعض الأختلافات اللغوية والمعجمية والصوتية وهما المجموعة الشرقية والمجموعة الغربية.

الصراع بين اللغة الآرامية واللغة الاكديّة:

انتشرت اللغة الآرامية انتشاراً واسعاً في معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم على الرغم من عدم وجود دولة آرامية ذات سلطان سياسي تدعم هذه اللغة وتفرض استخدامها وقد كان للنشاط التجاري الواسع الذي تميز به التجار الآراميون الرّحل الدور الأساسي في انتشار اللغة الآرامية، إضافة إلى سهولة استخدام خطها الأبجدي البسيط في الكتابة قد ساعدها هو الآخر في الانتشار ومنذ أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، بدأ أن هناك غزواً لغويًا آراميًا فقد بدأت

الفصل الثالث

اللغة الآرامية بالانتشار تدريجيا وأخذت تحتل مكان الصدارة وتقتحم على لغات المنطقة معاقلها الواحدة تلو الأخرى ففي بلاد الرافدين أخذت اللغة الآرامية تقتحم على اللغة الآكديّة معاقلها وتنتزعها معقلا، إذ بدأت النصوص الإدارية والتذكارية تكتب باللغة الآرامية وخطها الأبجدي البسيط على حساب انحسار استخدام اللغة الآكديّة وخطها المعقد، واختفى استخدام الطين مادة أساسية للكتابة وتضائلت تدريجيا أهمية اللغة الآكديّة في مقابل انتشار اللغة الآرامية التي استخدمت في كتاباتها الرقع والجلود ونوعا من ورق البردي الذي كان يكتب عليه بمادة الحبر وفي حدود منتصف القرن الرابع (ق.م.) كانت الآرامية قد قضت على اللغة الآكديّة وأصبحت اللغة الآكديّة في عداد اللغات الميتة في المحادثه، ولكنها بقيت بعد ذلك عدة قرون مستخدمه في بعض الأوساط لغة كتابه وأدب ودين حتى قبيل الميلاد المسيحي.

اللغة العبرية:

تعد اللغة العبرية أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاق وأوسعها انتشارا وأكثرها إنتاجا في مختلف فنون القول: في الدين والآداب والتاريخ والفلسفة والعلوم، وعلى الرغم من تسميتها اللغة العبرية فهي ليست لغة جميع العبريين بل لغة فرع واحد من فروعهم وهو فرع بني إسرائيل وقد اجتازت اللغة العبرية مراحل كثيرة تأثرت في كل مرحلة منها بعدة مؤثرات من أهمها الشؤون السياسية وما طرأ على وحدة بني إسرائيل واستقلالهم وعلاقاتهم بالشعوب الأخرى، استخدم العبريون الخط المشتق من الرسم الفينيقي في بداية أمرهم إلى نحو المائة العاشرة (ق.م) وكان يعرف عند بني إسرائيل بالقلم العبري ثم استبدل اليهود هذا القلم قلما أخرا يشبه الآرامي عرف عندهم بعد إن ارتقى بالخط المربع أو الخط الآشوري، وكان اليهود يستعملون القلم المربع في الشؤون الدينية إما في الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبري القديم حتى نهاية القرن الثاني (ب.م) ومن المحتمل أن يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجدية عن الكنعانيين لأن هذا النظام موجود منذ زمن بعيد في الآداب الأسرائيلية بدليل

الحضارة السومرية

ان بعض المزامير قد وجد مكتوباً بهوتتالف الابجديه العبريه من اثنين وعشرين حرفاً مفككه أي ان حروفها ليست متصله في العرييه بل كل حرف مستقل بذاته، وتكتب وتقرأ من اليمين الى اليسار كاخواتها في اللغات الساميه الاخرى وقد كان اليهود قديماً كجميع الامم الساميه لا يكتبون الحركات المستعملة الان بل كانت لديهم جروف مجردة من الحركات فقط ثم اخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعدهم على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الالف والهاء والواو هي التي تقوم مقام الحركات وقد وصلت الينا اللغة العبريه عن طريق ثلاثة مراجع: احدهما الكتب التي دونت بها وهي اسفار العهد القديم وملحقاتها وعدد كبير من المؤلفات التي دونها بهذه اللغة علماء اليهود في مختلف العصور، وثانيهما بعض نقوش اثريه على لوحاتمن الصخر والمعدن وثالثهما استخدام اليهود لها في الصلاة والادعيه الدينيه.

الصراع بين اللغة الآرامية واللغة العبرية:

بدأ تأثير اللغة الآرامية في اللغة العبرية منذ القرن الثامن قبل الميلاد بعد أن قويت شوكت الآراميين وانتشروا وانتشاراً واسعاً في بلاد الشام، وقد عظم نفوذهم شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم الآرامية تنافس اللغة العبرية وتقتحم عليها معاقلها وتنتقص من مناطقها حتى قضت عليها كما قضت على الأكديّة من قبل، وقد كان لسقوط اورشليم عام 587م وانتشار اليهود الذين أجلاهم نبوخذ نصر في نواحي الفرات من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار اللغة الآرامية بين طبقات اليهود وترسيخ قدمها بينهم، وبالرغم من كل المحاولات التي أبداها اليهود في المنفى واليهود الذين بقوا في فلسطين في الحفاظ على لغتهم وبرغم كل المحاولات التي أبداها علماء اليهود وأخبارهم في مقاومة اللغة الآرامية والعمل على بث كرهها في نفوس اليهود لدفع خطرها عن لغتهم القومية، فإن هذه الجهود جميعاً لم تستطع التغلب على تيار اللغة الآرامية، ولم تقو على عرقلة قوانين الصراع اللغوي، فلم يكد ينتهي القرن الرابع قبل الميلاد حتى كانت اللغة العبرية في عداد اللغات الميتة في التخاطب وقد مهد للآرامية سبل التغلب

على اللغة العبرية انتماء هاتين اللغتين إلى شعبة لغوية واحد ومتانة صلة القرابة التي تربط كلاً منها بالأخرى، إضافة إلى ذلك التفكك الذي ظهر آنذاك بين اليهود وأنهيار سلطانهم السياسي وكان من نتائج تغلب اللغة الآرامية على اللغة العبرية أن فقدت الأخيرة أغلب مميزات القديمة وتغير أسلوبها حتى بدت عليه مسحة آرامية واضحة في كل شيء فقد حل استعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من الألفاظ العبرية كذلك فقد اضطرب أخبار اليهود إلى أن يدونوا تراجم التوراة باللغة الآرامية، بعد ما قلت معرفة اليهود بالعبرية وشيوع الآرامية بينهم وأصبح أكثرهم لا يستطيع قراءة نصوصها ولا التحدث بها، وقد بدأت هذه الترجمات الآرامية في صورة نقل شفوي، فكان رجل الدين يترجم النص العبري ترجمة شفوية إلى لهجة المستمعين بالآرامية، ولقد كان ثمة حرج من تدوين هذه الترجمات حتى لا تكون منافساً للكتاب المقدس الأصلي ولكن هذا الحرج قل بمضي الوقت فدونت هذه الترجمات وبذلك ظهر الترجم البابلي والترجوم الفلسطيني والترجوم السامري ويمثل كل ترجم من هذه الترجوم لهجة آرامية متميزة حتى أضحت اللغة الآرامية لغة البحث والمجادلة في شرائع التوراة وتفسيرها فقد كتب أخبار اليهود وريانيوهم في فلسطين والعراق نصوصاً أخرى بالآرامية ودخلت هذه النصوص في التلمودين البابلي والفلسطيني حيث تم شرح النصوص العبرية باللغة الآرامية كذلك فقد كتب بالآرامية بعض أسفار وأجزاء العهد القديم مثل سفر عزرا وسفر دانيال وسفر آرميا وعدد من الآيات المتفرقة في سفر التكوين.

تؤلف اللغة العربية مع اللغات اليمينية القديمة واللغات الحبشية السامية
شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم الشعبة السامية الجنوبية، فصالات القرابة
التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيرا من صلات القرابة التي تربطها بشعبة
اللغات السامية الشمالية وعلى الرغم من إن اللغة العربية قد نشأت في أقدم
مواطن الساميين (بلاد نجد والحجاز) فإن ما وصل منها من آثار يعد من أحدث
الأثار السامية، فبينما يرجع أقدم ما وصل آثار من اللغة الاكدية إلى ما قبل
القرن العشرين ق.م ومن آثار العبرية إلى القرن الثاني عشر ق.م، ومن آثار اللغة
الفينيقية إلى القرن العشرين ق.م، ومن آثار الأرامية إلى القرن التاسع ق.م، نرى
أن أقدم ما وصل أينا من آثار العربية الباقية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس بعد
الميلاد وتقسم اللغة العربية الشمالية إلى قسمين: العربية البائدة أو العربية
القديمة والعربية الباقية أو الفصحى. فأما العربية البائدة، فهي لغة انقرضت من
لغة التخاطب ولم يبق من آثارها إلا بعض النقوش التي تم العثور عليها في وسط
شبه الجزيرة العربية وشمالها والصحراء السورية المتاخمة لها، وهذه النقوش
خطوطها قريبة الصلة بخط النقوش العربية الجنوبية القديمة من سبئية
ومعينية، ولكن لهجاتها شديدة القرب من العربية الفصيحة وتتمثل هذه النقوش
بالنقوش الثمودية واللحيانية والصفوية. ويؤرخ أقدم هذه النقوش بالقرن
الخامس قبل الميلاد وأحدثها بالقرن الرابع الميلادي. فالثمودية واللحيانية
والصفوية أسلاف العربية الفصحى تمثل معا فترة من الزمن تقارب ألف عام.

إما اللغة العربية الفصحى فهي لغة وسط وشمال الجزيرة العربية، وقد
كتب لهذه اللغة سعة الانتشار والخلود بسبب نزول القران الكريم بها، فانتشرت
لذلك انتشارا واسعا، كما لم تنتشر أية لغة أخرى من لغات العالم. وقد امتازت
اللغة العربية بعدد من الخصائص من حيث هي لغة قوم لهم مزاج لغوي
خاص، فالعربية لغة قوية قاطعة ورثت حيويتها من الأيام القاسية التي قضتها
في الصحراء فأعانتها هذه الحيوية على مغالبة صعاب الزمان. وقد توفر للعربية
عاملان لم يتوفرا لغيرها من اللغات السامية: أحدهما أنها نشأت في أقدم موطن

للساميين والآخر إن الموقع الجغرافي لهذا الموطن قد ساعد على بقائها حيناً من الدهر متمتعة باستقلالها وعزلتها. ولقد كان لتلك العزلة نتائجها الحسنة في محافظة العربية على ظاهرة الإعراب الكامل ومناسبة حروفها لمعانيها وثبات أصواتها مع سعة مدارجها وتنوع صرفها واشتقاقها وتعدد أبنيتها وصيغها وكثرة مصادرها وجموعها وغنى مفرداتها بالاشتراك والترادف والتضاد واستعدادها الذاتي للنحت والتوليد والتعريب والعربية مولعة بالإيجاز الذي يعده البلاغيون العرب المقياس الحق لبلاغة الكلام وهي على إيجازها لا تنقصها دقة التعبير فهي قادرة بأساليبها على التعبير عن أخفى الأفكار وأبهت ضلال المعاني. والعربية في مجموعها لغة محافظة تتغير ببطء وقد كان لهذه الروح المحافظة دور في الإبقاء على اللغة دون تغيير تقريبا طوال العصور، أضعفت تأثير الزمن وقلت من آثار البيئات المختلفة فأمكن للعرب في مختلف أنحاء العالم العربي أن يتحدث بعضهم إلى بعض دون صعوبة ظاهرة وقلت هذه الروح المحافظة من التباين بين العربية الفصحى ولهجات الكلام، فالعربية لغة ذات تاريخ طويل يبدأ هذا التاريخ في القرن الخامس قبل الميلاد إذا أدخلنا في اعتبارنا النقوش الشمودية والنقوش الشبيهة بها أو في عام 328 م بنقش النمارة وستمر تاريخ العربية بعد ذلك بخط متصل حتى يومنا هذا.

الصراع بين اللغة العربية واللغة الآرامية:

أخذت اللغة العربية تقتحم على الآرامية معاقلها وتنتزعها منها معقلا معقلا حتى قضت عليها في الميدانين الغربي والشرقي من المناطق التي انتشرت فيها اللهجات الآرامية.

فإما في الغرب فقد انقرضت الآرامية بعد الفتح العربي من لغة التخاطب في معظم مناطق سوريا وفلسطين وإن كانت قد بقيت بعد ذلك أمدا غير قصير لغة كتابة وآداب ودين، وقد لقيت العربية مقاومة عنيفة في المناطق الجبلية من هذا القسم في بلاد لبنان وما أليها حيث استغرق الصراع بينها وبين

الحضارة السومرية

الآرامية عدة قرون، فقد ظلت الآرامية لغة حديث في كثير من قرى لبنان حتى أواخر القرن السابع عشر بعد الميلاد ولعنف الصراع بين هاتين اللغتين وطول أمده في هذه المناطق أصاب اللغة العربية في السنة أهلها كثير من التحريف وبقى في لهجاتهم العربية إلى العصر الحاضر كثير من آثار لهجاتهم الآرامية القديمة.

وأما في الشرق فقد لقيت العربية مقاومة من مختلف اللهجات الآرامية وخاصة السريانية ولكن انتهى الأمر بتغلب العربية عليها كما تغلبت على أخواتها في الغرب، فلم ينصرم القرن السابع الميلادي حتى انقرضت الآرامية الشرقية من لغات التخاطب في هذه المناطق وإن كانت السريانية قد بقيت مستخدمة لغة كتابة وأدب ودين في كثير من الأوساط حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي. وقد بعدت اللهجتان الغربية والشرقية بعدا كبيرا عن أصولها الأولى تحت تأثير ما انتابها من عوامل التطور الطبيعي وكثرة المراحل التي اجتازتها في هذا السبيل وطول عمرها وتأثرها باللغات التي احتكت بها وخاصة اللغة العربية. وقد نصت قوانين الصراع اللغوي من أن النصر لا يتم للغة الشعب الغالب إلا بخمسة شروط أحدهما: أن يكون أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وأداب لغته واقوي منه سلطانا وأوسع نفوذا، وثانيها: أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية، وثالثها: أن تقيم بصفة دائمة جالية يعتد بها من إفراده في بلاد الشعب المغلوب، ورابعها: أن تمتزج بإفراد هذا الشعب وخامسها: أن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين، وقد توفرت جميع هذه الشروط في حالة صراع اللغة العربية مع اللغة الآرامية

اللغة العربية الجنوبية:

تعد بلاد اليمن من أقدم مواطن الساميين، وقد انشئوا فيها حضارة من أرقى الحضارات القديمة مما لك قوية إن لها شأن كبير في التاريخ، وقد عرفت اللغة القديمة لهذه الشعوب السامية عن طريق نقوش كثيرة على الصخور والأعمدة والقبور والتماثيل والنقود وجدران الهياكل والمذاب ومعظم هذه

النقوش عثر عليها في بلاد اليمن نفسها وفي الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز في منطقة العلا وبعضها عثر عليه في المنطقة الشمالية من بلاد كنعان، ويطلق العلماء على هذه اللغات اسم (اليمنية القديمة) أو (العربية الجنوبية القديمة) أو (القحطانية) وأحيانا يسمونها باسم بعض لهجاتها الشهيرة فيطلقوا عليها اسم (الحميرية) أو (السبئية) وتختلف هذه اللغات عن العربية اختلافا جوهريا في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والأساليب ويشتد هذا الخلاف في المفردات نفسها، فاللغات اليمنية القديمة مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة العربية ولكنها تؤلف معها ومع اللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم (الشعبة السامية الجنوبية) وذلك سبب أن صلاة القرابة التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيرا من صلات القرابة التي تربطها بشعبة اللغات السامية الشمالية، كما يبدو لك من الموازنة بينها في أصول الكلمات والأصوات والقواعد، وتختلف هذه الفروع الثلاثة نفسها في مبلغ قربها بعضها من بعض. فصلة القرابة بين اللغات اليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية أقوى كثيرا من فصلة القرابة بين اللغات اليمنية واللغة العربية، ويرجع السبب في ذلك إلى أن اللغات الحبشية قد تشعبت عن اللغات اليمنية وتكتب هذه اللغة بالخط المسند، وهو مشتق من الرسم الكنعاني ويشبهه من عدة وجوه ولكنه يمتاز عنه بجمال التنسيق والإشكال الهندسية المنظمة التي يتكون منها كثير من حروفه ويكتب في الغالب مستعرضا من اليمين إلى الشمال، ويكتب أحيانا بالطريقة الثعبانية فيرسم السطر الأول من اليمين إلى الشمال والثاني من الشمال إلى اليمين والثالث من اليمين إلى الشمال وهكذا وعدد حروفه تسعة وعشرين صوتا ساكنا، أما أصوات المد طويلها وقصيرها فلا يرمز الرسم إلى شيء. وقد ضمت هذه اللغة العديد من اللهجات مثل اللهجة السبئية والمعينية والقتبانية والحضرية والحميرية.

الحضارة السومرية

الصراع بين اللغة العربية الشمالية واللغة العربية الجنوبية (اللغات اليمنية القديمة):

لقد أتاحت مجاورة اللغة العربية للغات اليمنية القديمة فرصا كثيرة للاحتكاك اللغوي، فاشتبكت معها في صراع استغرق أمدا طويلا وانتهى في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي بانتصار العربية على هذه اللغات في كثير من المناطق وفقا لقانون الصراع اللغوي بالمجاورة والذي ينص (إذا تغلغل نفوذ احد الشعبين في الشعب المجاورة ففي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ على شريطة الا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى منه في هذا الأمور) وهذا ما حدث أثناء صراع اللغة العربية الشمالية مع اللغة اليمنية فقد كانت اللغة العربية في هذا العصر أرقى كثيرا من اللغة اليمنية ثقافة وآدابا وأغزر مفردات وأدق قواعد واقدر منها في مجال التعبير عن مختلف فنون القول، وكان النفوذ العربي في نواحي التجارة والسياسة والثقافة والأدب والدين قد اخذ حينئذ يتغلغل في بلاد اليمن، التي كانت في ذلك العصر في دور انحلال كبير تمزقها الضن والمنازعات الداخلية ويتناوب حكمها الأحباش تارة والفرس تارة أخرى، فجميع الظروف التي تقتضيها قوانين التغلب اللغوي كانت مهيأة لتغلب اللغة العربية على اللغات اليمنية القديمة غير إن اللغة العربية قد نالها في السنة أهل اليمن بعض التحريف في أصواتها ومفرداتها وقواعدها، وقد أصابها هذا التحريف في أسنتهم تحت تأثير لهجاتهم القديمة، ومفرداتها وخواصها الصوتية، والتكوين الطبيعي لأعضاء نطقهم، وما درجوا عليه من عادات في اللفظ، وما كان يكتنفهم من ظروف طبيعية وجغرافية واجتماعية تختلف في جوهرها عما كان يكتنف عرب نجد والحجاز، وما كانوا يمتازون به في ثقافتهم وتفكيرهم واتجاهاتهم الوجدانية، فنشا من جراء هذا كله في بلاد اليمن لهجة عربية أو لهجات عربية تختلف بعض الاختلاف عن لهجات الشمال في بعض مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات، ولكن هذا الخلاف لم يكن ليزيد على الخلاف بين لهجات اللغة الواحدة وكما تغلبت العربية على اللغات اليمنية القديمة في ميادين التخاطب تغلبت

الفصل الثالث

التخاطب تغلبت عليها في ميادين الآداب والكتابة فاستأثرت بالشعر والنثر الأدبي والخطابة والرسائل والتدوين، غير أنه لم ينل اللغة العربية بهذه البلاد في ميادين الآداب والكتابة ما نالها في تحريف في ميادين المحادثة، بل ظلت خالصة فصيحة لا تكاد تختلف في شيء عن عربية أهل الشمال وهذا شأن اللغات المنتصرة في مختلف الأمم والعصور. فهي وإن نالها بعض التحريف في السنة المحدثين من الناطقين بها، تنتقل إليهم سليمة في ميادين الأدب والكتابة، هذا إلى إن من طبيعة لغات الكتابة أنها متئدة الحركة بطيئة التغير تميل إلى الجمود، ولا تسير لهجات المحادثة في تطورها المطرد السريع. هذا وقد زادت اللغة العربية رسوخا في بلاد اليمن بعد ظهور الإسلام، فقد كان لاعتناق اليمنيين الدين الإسلامي المرتبطة أصوله باللغة العربية ارتباطا وثيقا، وخضوعهم للنفوذ العربي السياسي، اثر كبير في تثبيت قدم اللغة العربية في هذه البلاد، فساعد ذلك على سعة انتشارها وزادها قوة على قوة في صراعها مع اللغات اليمنية القديمة، فقضت على البقية الباقية منها. وعريت بعض السنة كانت لا تزال إلى ذلك العصر باقية على يمينيتها

الفصل الرابع

أوروبا



الفصل الرابع

أوروبا

Europe: إحدى قارات العالم، وتعتبر قارة صغيرة نسبياً مقارنة ببقية القارات، لكن قارة أستراليا أصغر منها، وكلمة أوروبا (مادة) يقال أنها ترجع لإسم إوروبا ابنة فيونكس Phoenix (أي العنقاء) في الأساطير الإغريقية أو ترجع لكلمة إيرب Erebus الفينيقية التي معناها غروب الشمس. وكانت أوروبا مركزاً هاماً للثقافة والاقتصاد أوروبا: Europe. قارة. ترجع معظم اللغات الأوروبية إلى اللغة الآرية ماعدا لغة ويلز واسكتلندا وإيرلندا وبريطانيا، لأن أصل لغتهم السلتية (مادة). عاش سكان أوروبا في العصر البليويثي (مادة) على صيد الأسماك والحيوانات. وفي العصر النيوليثي (مادة) قاموا بتربية الحيوانات والزراعة وبدأ في كريت (مادة) تعددين البرونز سنة 3000 ق.م. وقد نقلت عن المصريين والفينيقيين (مادة) ،ووصلت الصناعة التعدينية إلى ألمانيا وبريطانيا سنة 2000 ق.م، وأقام اليونانيون الحضارة الميسينية (مادة) سنة 1400 ق.م، وهذه الحضارة إنتقلت لشمال وغرب أوروبا وفي سنة 700 ق.م، إنتشرت في أوروبا الأبجدية الفينيقية والنقود من آسيا الصغرى، وفي القرنين 6- 4 ق.م، قامت الحضارة الإغريقية (أنظر: إغريق)، وفي القرن الثالث ق.م. قامت الحضارة ظهرت الحضارة الرومانية (أنظر: أتروسكان) في شبه جزيرة إيطاليا وظلت حتى القرن الثاني ق.م، وقد إندمجت فيها الثقافة الإغريقية، ولقد كان الإغريق القدماء والرومان قد أقاموا حضارات كبرى إشتهرت بالفلسفة والآداب والفنون الجميلة والحكومة والإدارة. وأصل الأوربيين قد نزحوا من الشرق في شكل موجات مهاجرة عبر أراضي آسيا الصغرى للبلقان بشرق أوروبا أو من حول البحر الأسود سعياً وراء الكلاً منذ عصر ما قبل التاريخ. فلقد ظهر الإنسان العاقل Homo sapiens بأوروبا في أواخر العصر الحجري، وكان قناصاً وجامعاً للثمار، وقد خلف وراءه آثاره التي يرجع تاريخها 25 ألف إلى 10 آلاف سنة في حوالي 200 كهف (أنظر: فن ما قبل التاريخ) معظمها في إسبانيا وفرنسا. وفي العصر الحجري الحديث بدأ إنسان أوروبا في ممارسة الزراعة لتحل محل الصيد. وخلال الألفية السادسة ق.م، إنتشرت

الفصل الرابع

الزراعة في غرب أوروبا. وهذه الحضارات النيوليثية قد بدأت عام 5000 ق.م، حيث أقامت النصب الحجرية العملاقة (أنظر: ستونهنج). وظهرت في هذه الفترة ثقافات الدانوب والبلقان بصربيا واليونان القديمة التي تميزت بالقرى الحصينة، وقد أظهرت الحفريات بهذه المناطق الحضارية بالبلقان ان النحاس كان مستعملا منذ 4000 ق.م، أثناء حضارة فينشا Vinča culture، وأثناء هذه الفترة كان يجلب العتير من بحر البلطيق وكان له أهميته، وأثناء الألفية الثالثة ق.م، اكتشف النحاس والقصدير لكميات في بوهيميا (التشيك) بوسط أوروبا وصنع منهما البرونز، وكانت المقابر الملكية والطبقة الراقية في هذه الفترة عبارة عن لحود فوقها التراب، لكن في أواخر الألفية الثانية كان حرق الموتى ووضع الرماد في قوارير urn وكانت هذه عادة متبعة في حضارة إيرنفيلد urnfield culture، وحتى الآن لا يعرف كيف نشأت اللغة الهندو أوربية في القارة الأوروبية. ويقال أن الهندو أوربيين قد عاشوا بشمال البحر الأسود سنة 2500 ق.م. وانتشروا بالبلقان بعد غزوها واحضروا معهم الخيول لأوروبا سنة 2200 ق.م، قد انتشروا بعدها لبقية أوروبا أثناء منتصف العصر البرونزي، وكانت اول حضارة ظهرت في أوروبا كانت بجزيرة كريت (مادة) أثناء الألفية الثانية ق.م، وفي عصر الحديد الذي بدأ سنة 1000 ق.م، كانت حضارة إيرنفيلد التي امتدت الطرف الرئيسية علي الأنهار مما أدت إلي تكوين مجموعات بشرية كالسلت (مادة) والسلاف والمتكلمين بالإيطالية والليريانيين Illyrians. كما ظهرت بشمال إيطاليا حضارة فيلانوفان مابين 1000 ق.م، و700 ق.م، واصبح لها أهميتها وظهرت حضارة مشابهة هي حضارة هالشتات Hallstatt مابين القرنين 8 ق.م، و5 ق.م، التي إنتشرت نع السلت في معظم غرب أوروبا مابين القرنين 7 ق.م. و4 ق.م. وكان السلت تعرف حضارتهم بحضارة اللاتين La Tène التي أخذت الكثير من حضارة هالشتات، وأخذت الشعوب الجرمانية Germanic Peoples تنتشر من جنوب إسكندنافيا والبلطيق منذ سنة 500 ق.م، وفي سنة 800 ق.م، بدأت تبزغ الحضارة الإغريقية (مادة) بعد هجوم الدوريون (مادة) ولكن بطريقة تخالف المسيحيون (مادة)، وهذا بقضل الفينيقيين الذين أقاموا مراكز تجارية وحضارية في البحر الأبيض المتوسط، ونشروا عناصر تجاه الغرب، فنقل عنهم الإغريق

أوروبا

الأبجدية، لكنهم أضافوا لها حروف العلة ، وفي القرن 8 ق.م، بدأ الإغريق ينتشرون بمستعمراتهم ولاسيما في جنوبي إيطاليا، وفي القرن الذي يليه بلغت الحضارة الهيلينية وكان للتبادل التجاري بين هذه المناطق المحتلة والإغريق قد أسفر عن إنتشار الثقافة الإغريقية . وكانوا يخشون علي ميراثهم الحضاري معتبرين غيرهم برابرة، ومعظم المجموعات العرقية في غرب أوروبا بما فيها الإتروسكان Etruscans الذين أقاموا حضارة فيللانوفان Villanovans قد توائموا مع الثقافة الإغريقية. وبعض المراكز الإغريقية كأثينا قد تطورت للديموقراطية بالقرن 5 ق.م وفي هذه الفترة كان اليونان مهددة من الخطر الفارسي ولاسيما وأن آسيا الصغرى قد خضعت للفرس الذين هاجموا اليونان عام 490 ق.م وبعد طردهم عام 479 ق.م. أصبحت أثينا الديموقراطية القوة العظمى في العالم الإغريقي . فأقيمت إمبراطورية أثينا في منطقة بحر إيجة مما حقق تكاملا ثقافيا وإقتصاديا في القرن 5 ق.م. الذي يعتبر العصر الذهبي التقليدي للحضارة الإغريقية . بعدها تفشت النزاعات الداخلية بين المدن اليونانية حتي ظهرت قوة مقدونيا بشمال اليونان علي يد فيليب وابنه الإسكندر الأكبر (مادة) من بعده بالقرن 4 ق.م، حيث وحدا اليونان ومقدونيا وأستول الإسكندر علي مصر ووالشام وبلاد الفرس حتي الهند . ثم قضى الرومان هذه الإمبراطورية الهيلينية بعدما إستولوا علي مقدونيا واليونان بالقرن الثاني ق.م، وإيطاليا غير اليونان في عصر الحديد . فقد كانت منقسمة لعدة مجموعات عرقية ولغوية مطعمة بحضارات العصر النيوليثي المبكر. وكانت هذه المجموعات عبارة عن تنوعات من الهند وأوربيين الذين نزحوا لشمال إيطاليا في الألفية الثانية ق.م، التي توالى علي شبه الجزيرة الإيطالية . وكان غالبية هذه المجموعات من الإيطاليين . وأكبر حضارة العصر الحديدي كانت حضارة فيلانوفان التي نشأت في الشمال، وكان لها تأثيرها علي المناطق المحيطة، وكان الإتروسكان قد نزحوا من آسيا الصغرى في القرن 10 ق.م، حيث إستقروا في وسط وشمال إيطاليا وكونوا حضارة مركبة من الفيلانوفية والعناصر الشرقية ومعهما الحضارة الإغريقية التي إستقيت من المساغمرات الإغريقية الجنوبية بما فيها الأبجدية . وفي 753 ق.م، أسست مدينة روما علي نهر التيبر، وكان الرومان شعبا لاتينيا ينتسب للمجموعة الإيطالية،

وكانت روما في البداية قرية بدائية احتلها الإتروسكان حتى أواخر القرن 6 ق.م، وأخذ الرومان بعدها في إحتلال المناطق المحيطة، وفي أوائل القرن 4 ق.م، هاجموا الغاليين Gauls وهم قبائل من السلتي (مادة)، وفي بداية القرن 3 ق.م، أخذ الرومان في الإستيلاء علي أجزاء كبيرة من إيطاليا وأصبحت رومانية . والرومان شقوا الطرق ووحدوا لغتهم اللاتينية وحضارتهم وأصبحت روما في مواجهة قرطاج (مادة)، وسيطر الرومان علي شمال أفريقيا و جزر غربي البحر الأبيض المتوسط ومقدونيا واليونان تماما في القرن الثاني ق.م. وأصبح البحر الأبيض المتوسط في القرن الأول ق.م. بحيرة رومانية، ونشر الرومان بعدها الطرق لسهولة المواصلات بين أجزاء غمبراطوريتهم المترامية وحققوا وحدة حضارتهم، وكان الإختلاط مابين الحضارتين الهيلينية والرومانية قد اسفر عن ازدواجية لغوية بين المستوطنين في الغرب والإغريق بالشرق ، وبعدة حروب أهلية مدمرة تحولت روما من جمهورية إلي إمبراطورية في القرن الأول م. أيام حكم أوجوست. وفي 212 م. كانت عناصر الحضارة الإغريقية الرومانية قد أثرت في القبائل الجرمانية Germanic tribes والسلتية. وفي القرت الثالث م. بدأت الإمبراطورية في الإفول والتحلل، وفي القرن الرابع م. نقل الإمبراطور قسطنطين العاصمة من روما للقسطنطينية (إستانبول) مؤسس الإمبراطورية الرومانية الشرقية وتعرضت الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما في القرن الخامس م. لغزو الجرمان مكونين الممالك الجرمانية . واحتفظت الكنيسة بالميراث الروماني. وخلصت الإمبراطورية الرومانية تأثيرها اللغوي اللاتيني حيث تفرعت من اللاتينية الفرنسية والبرتغالية والإيطالية والأسبانية وفي القرن السابع / فتح العرب المسلمون أيام الخلافة الأموية لأسبانيا وأجزاء من جنوب فرنسا (أنظر: إسلام). وفي القرن السابع م. فتح العرب المسلمون أيام الخلافة الأموية أسبانيا وأجزاء من جنوب فرنسا (إنظر: إسلام). وكان شمال أوروبا قد استوطنته قبائل الفرنج Franks من غرب أوروبا مابين القرنين 5 م و9 م. وكانوا وثنيين قد تحولوا للكاثوليكية وكان يطلق عليهم الكارولنجيون Carolingians. وأشهر ملوكهم كان الملك شارلمان ففي عهده أصبح الفرنج سادة غرب أوروبا. وقام بالتبشير للمسيحية . فمملكة الفرنج استطاعت ضم معظم أوروبا وثقافتها

أوروبا

داخل حدودها. وهذا لم يحدث منذ الإمبراطورية الرومانية حيث أعلنت الإمبراطورية الرومانية المقدسة تحت سلطة الكنيسة الكاثوليكية، وفي سنة 1045 م. دخلت أوروبا فترة تحول كبرى حيث توقفت هجرة الجرمان والأسويين واستقرت أوروبا في السكان. وتوسعت التجارة بشكل كبير في إيطاليا وجنوب فرنسا وهولاندا. فالنهضة التي بزغت منذ القرن 14م. كانت فترة إنجازات للفنانين والمعماريين الأوربيين وعصر الإكتشافات الكبرى وقتها التي بدأت في القرن 15 م. بإكتشافات بحرية للأراضي والبحار المجهولة. وأخذت البرتغال وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا تبني إمبراطورياتها الإستعمارية في أفريقيا وآسيا والأمريكيتين. وفي القرن 18م. ظهرت صناعات جديدة تظهر وتطورت. وفي القرن العشرين واجهت أوروبا حريين عالميتين إنتهت عام 1945م. بعدها إنقسمت أوروبا لمعسكرين هما المعسكر الشرقي بزعامة الإتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وما بين سنتي 1989 و1991 إنهارت الكتلة الشرقية بتفكيك الإتحاد السوفيتي. (انظر: إغريق، مينو، ميسينية، سلت، فن الكهوف، هيلينية، فينيقيون، الإسكندر الأكبر، رومان، بيزنطيون).

أوردوفيسي: Ordovician

العصر الثاني من حقبة الحياة القديمة وقد مضي عليه 44مليون سنة، أهم أحافيره الجرانيتيتولايات، أورشليم: Jerusalem (القدس). مدينة تاريخية مقدسة لدي المسلمين واليهود والنصارى، قامت فوق أطلال مدينة الجوبستين، وهم أحد فروع العرب الكنعانيين في العصر البرونزي الأخير، دمرها الملك داود عام 2000ق.م. وأقام الملك سليمان بشمالها هيكله، احتلها البابليون سنة 587ق.م، أعيد بناؤها بعد نصف قرن، ثم دمرها الحاكم الروماني تيتوس عام 70ق.م، فتحها المسلمون عام 638ق.م، حيث بنوا بها المسجد الأقصى وقبة الصخرة التي عرج منها النبي محمد في رحلة الإسراء والمعراج.

أورك: Uruk أو أورك:

مدينة سومرية تبعد عن مدينة أور (مادة) 35 ميل، وتسمى بالعراق وركاء، ظهرت بها حضارة ما قبل التاريخ حيث كان يصنع بها الفخار الغير ملون علي الدولاب (عجلة الفخار)، كما صنعت الأوعية المعدنية . إخترعت بها الكتابة النسنارية وكانت عبارة عن صور بسيطة للأشياء علي ألواح طينية (مادة) وكانت تحرق ، أتبع فيها الخط المسماري ، كان خامس ملوكها جلجماش (مادة)، وكانت موثلا لعبادة الإله أتو . وكان بها معبد (أي أنا) الأبيض وكان عبارة عن مصطبة، واشتهرت بالأختام (مادة) الغائرة ، وكانت المدينة عاصمة لإقليم بابل السفلي، إلا أنها فقدت أهميتها بعد ظهور دولة أور (مادة)، وبها بقايا زيقورات (مادة)، أورودوس: Ordos منطقة صحراوية شمال منحنى النهر الأصفر بشمال الصين . اشتهرت بالتعدين في العصور الأخيرة ق.م، وكان يصنع بها المشغولات المعدنية بأشكال زخلافية جميلة، انتشرت هذه المشغولات من مناطق الإستبس وحتى الصين.

أوزوريس: Osiris.

إله الموت لدى قدماء المصريين زوج الإلهة إيزيس وابنهما حورس ، وكانوا يمثلونه بالمومياء، وظل المصريون يعبدونه حتى أوائل العصر الروماني، ولأوزوريس أسطورة ملحمية في الأدب الفرعوني تدور حول أخيه ست الذي حاول قتل أوزوريس، فوضعه بصندوق باليم بالبحر الأبيض المتوسط، وأخذت زوجته إيزيس تبحث عنه، وجدته علي شاطيء بديت قرب ميناء بيبيلوس (بيروت) بالشام ، فأعادته لمصر وخبأته ، إلى أن أخاه ست إمتشفه وقطع جسمه ، ووزع جسمه على أقاليم مصر، ودفنت إيزيس كل قطعة في مكان وجودها، لهذا إعتبره قدماء المصريين إله الزرع، وكانت هذه الأسطورة تمثل سنويا في عيد أوزوريس بمعبد أبيدوس (مادة) في وجود حشد كبير من الحجاج الذين كانوا يبكونه ، وكان قدماء المصريين يصنعون تماثيل طينية رطبة للإله أوزوريس بعد خلطها بالحبوب

أوروبا

، ثم يضعونها فوق فراشهم حتي تنبت بعد عدة أيام . وكان قدماء المصريين يعتبرون كل فيضان للنيل إحياء لأوزوريس ، لأنه يكسو الأرض خضرة، ويعتبرون الجفاف (التحريق) موته الغير أبدي ، لأن الزرع ينبت من جسمه وتعود له الحياة كل عام، لهذا كان يصور كنبت فوق الأرض ، وقد ملأت البذور جسمه التي تنبت وتنمو لنبات، واعتبر أوزوريس إله الشمس المشرقة والغاربة ، وغله القمر لأنه يظهر ويختفي وإله الموتى حيث كان يمثل في مومياء ملفوفة ومربوطة باللفائف (أنظر: إيزيس).

أوستراكا: Ostraca

شقة من الفخار كانت تستخدم في الكتابة عليها لدى قدماء المصريين للإغريق (أنظر: أوستراكون).

أوستراكون: Ostrakon

قطع من شغف الفخار ، كان يكتب علي سطحها الخارجي لدي الإيثنيين (يونانيون)، ووجد عليها أسماء المنضيين من أثينا ، كما دونت عليها نصوص قصيرة. وكان العامة يفضلونها علي ورق البردي الذي كان مرتع الثمن. وكان قدماء االمصريين يستخدمون الشقف لهذا السبب، (أنظر: إستراكا).

أوسيو: Oseo

حضارة دلتا نهر ميكونج بالهند الصينية (فيتنام الجنوبية) قرب بلدة فونان حيث وجدت عملة ذهبية ترجع لعهد الإمبراطور الروماني بيوس. كما وجدت أختام ساسانية وهندية، ترجع للقرن الثالث، ويوجد بالموقع جدار سور طويل، كما عثر علي شباك لصيد الأسماك ، والمدينة كان يوجد بها القنوات المائية، وكانت تقع علي طريق القوفل التجارية الرئيسية المتجهة للغرب.

أوشابتي: Ushbti

تماثيل أثرية خشبية وحجرية صغيرة عثر عليها في المقابر الفرعونية ووضعت بها لتكون بديلا للميت، وكلنة أشابتي معناها التمثال القرين. وكان التمثال يشبه الميت المحنط ويحمل إسمه وكانت تصنع هذه التماثيل منذ سنة 2181 ق.م من الشمع عارية أو تلف كامومياء. (أنظر: مومياء).

أوعتر: Atar

الإلهة إشتار (مادة) أو عشتار، كان معبدها في مدينة بنبوي (مادة) ببابل، وكان العرب يطلقون عليها عتر.

أوغاريت: Ugarit

أنظر: راس شمر.

أولدفاي: Olduvai

(أنظر: أولدوانية). تعتبر منطقة أولدفاي الأثرية هضبة رسوبية في منطقة سرنجتي بتنجانيقا قرب نهر أولدفاي، عثر بها علي عظام زهاياكل وحفائر ترجع لعصر ما قبل التاريخ في عصر البيلوسين (مادة)، عثر علي الحصان ذات الثلاثة أصابع وأدوات حجرية لها حواف حادة كالقؤوس البدائية من عصر الأشولية (مادة).

أولدوانية:

(أنظر أولدفاي). أولدوانية: Oldowan حضارة. أنظر: عصر حجري. الصناعة الأولدوانية الحجرية في عصر ما قبل التاريخ كما وجدت آثارها في ممر أولدفاي بشمال تانزانيا قرب المجاري المائية والبحيرات هناك. ومعظمها قؤوس

أوروبا

وسواطيرومخارز أو أزاميل للنحت والحفر ومدقات مصنوعة يدويا من الحجارة الصغيرة أو الكبيرة، كما صنعت الآلات أيضا مبكرا من الخشب لصنع عصي الحفر والرماح والهروات والمسابروالأصداف والقرون لصنع العلب لإخفاء الأشياء بها .

لكن هذه المواد العضوية لاتبقى طويلا ، ووجد أيضا موقعين في إثيوبيا بجونا يرجع 2,5 مليون سنة وأومو يرجع 2,3 سنة وغيرهما في جنوب أفريقيا شرقها وفي عين حنش بالجزائر. فالحياة اليومية للبشر الأوائل في مرحلة الأولدوانيةبالعصر الحجري المبكر قد خلفت مواقع بشرق أفريقيا بطول مجاري المياه والبحيرات مما يدل أنهم كانوا يفضلون العيش قرب مصادر المياه وهذا جعل آثارهم وحفائر عظام الحيوانات تتركز في هذه المواقع الأثرية ، وكان إنسان أولدوان يجلب الحجر من مناطق بعيدة علي بعد عدة كيلومترات لتشكيله، وكان يصطاد الحيوانات ويسلخ جلودها بشفرات حجرية ويأكل الثمار والأوراق والجنود.

أولمبي:

أنظر اوليمبس . sgdsgfdgfdgfdgfdgdsfgdfgfdgfdgfdg

اولمك: Olmec

(أنظر: مايا). شعب عاش في سهل ساحلي علي خليج المكسيك . كانت له حضارته جنوب فيراكروزو سنة 12 ق.م. وكانت تقوم علي النحت لحجر البازلت وصنع التماثيل من اليشم ، وكان يصل إرتفاعها 10 قدم ، وكان وجه التمثال يمثل وجه طفل أو نمر أو وجوه أسلاف (زافا) ذات الشفاة الطويلة ، وكان زافا إله المطر لدي المايا . كما عثر علي تسعة تماثيل في المكسيك والسلفادور وكوستاريكا . وعلى أوان فخارية بوسط المكسيك . والأولمك إخترعوا العد

الفصل الرابع

الطويل (حساب) لحساب التواريخ . وكان عصر الحضارة الأولكية قائما إبان الألف الأولى ق.م. وظلت حتى سنة 600م. وقد دمرت مراكز العبادة بها .

اولورجيسالي: Ologessaille :

موقع أثري يرجع للعصر الباليوثي (مادة) جنوب غربي نيروبي بأفريقيا، عثر به علي آلاف الأدوات من القطع الحجرية ترجع للحضارة الأشولينية (مادة)، كما عثر علي شظايا واطير وفؤوس وكرات يدوية (قذائف كانت تقذف بالحبل كالمجانيق) كلها من الحجر، وهذه الكرات وجد مثلها بجنوب أمريكا الجنوبية حيث كان يطلق عليها بولاس ، وكانت تستخدم لصيد الحيوانات .

اوليجوسين: Oligocene

حقبة الحياة الحديثة، وهي عصر جيولوجي (أنظر زمن جيولوجي) ويرجع عمره إلي 45 مليون سنة ، وفيه ظهرت سلاسل الجبال والجزر فوق الأرض ورواسب المحيطات ، وانتشرت به الغابات والسهول العشبية ، وظهرت به الحيوانات آكلة العشب كالحصان والجمال والخنزير ، وانقرضت فيه بعض الحيوانات آكلة اللحوم والعشب.

اوليمبس: Olympus

(أنظر: مادة أوليمبيا)، وكانت كلمة أوليمبس تطلق على جبال بلاد اليونان وآسيا الصغرى، وأطلقت على إحدى المدن اليونانية ومجمع الآلهة بها، وجبل أوليمبس يقع على حدود تساليا ومقدونيا، وارتفاعه 35مترا ، وتغطيه الثلوج معظم أيام السنة ، وهذا الاسم أطلق أيضا على عدة جبال ورد ذكرها في الإلياذة والأوديسا (مادتان)، وكانت أولبيا الأرض المقدسة لدي الإغريق القدماء، وبها معبد هيرا ومعبد زويس والجمنيزيم (مواد) لتدريب الرياضيين .

مدينة و موقع هيكل إغريقي قديم في أقصى جنوب اليونان. وهذه المدينة ظهرت بها الألعاب الأولمبية عام 776 ق.م عندما عقدت أول دورة أولمبية، وكانت هذه السنة بداية التقويم الإغريقي، وكان بها معبد زيوس أوليمبس وهيرا وغيرهما من الآلهة، وهيبديروم لسباق الخيل والعجلات وإستاد لإقامة المباريات الأولمبية في الملاكمة وسباق العدو والمصارعة ورمي الرمح والجري وسباق الخيل ورمي القرص والقفز والعجلات، وكانت تقام بها دورات المباريات الأولمبية كل 4 سنوات وتسمر 5 أيام، وكان يطلق علي الفترة بين كل دورتين أولمبياد، وكانت الدورة تقام عندما يكون القمر بدرا بعد الانقلاب الصيفي. وكانت النسوة ممنوعات من الإشتراك فيها أو حضورها، وكانت تبدأ أول يوم باحتفال والألعاب لمدة 3 أيام وفي اليوم الخامس كان يقام احتفال انتهاء الدورة وكانت المسابقات قاصرة علي الإغريق، ثم إشتراك فيها الرومان، لكن هذه الدورات ألغها الإمبراطور الروماني تبودوسيوس لأن شعائرها تتعارض مع المسيحية.

أونو:

انظر: هيليوبوليس، يا : EA . الإلهة ربة الشمس لدي الأكاديين (مادة)، وكان السومريون يطلقون عليها أنكي (مادة).

أيام: Days

كان العرب في الجاهلية بشمال الجزيرة العربية يطلقون كلمة أيام علي الوقائع بين القبائل، ومن بين هذه الأيام يوم البيضا ويوم لأيلد ويوم داحس .

إيبيريون: Iberians

شعب يعيش بشرق وجنوب شرق أسبانيا، وأيبيريا هي شبه الجزيرة الأسبانية، وكان الأيبيريون يعيشون في الألف الأولى ق.م على الساحل. وكان لهم كتاباتهم ولغتهم الخاصة التي لم تفسر حتى الآن، ولا ترجع أصولها للغات الهندية الأوروبية، وأصل الأيبيريين غامض، وربما جاؤوا من شمال أفريقيا واندمجوا مع السلتي (مادة) إبان العصر الروماني.

إيجيون: Aegeans

شعب يعيش في جزر بحر إيجه شرق اليونان أمام سواحل آسيا الصغرى الغربية منذ عام 3000 ق.م وأشهرها جزيرة كريت (مادة).

إيديوجرام: Ideogram

الكتابة الرمزية أو التصويرية، وقد بدأت بطريقة البكتوجرام أي تصوير الأشياء ، فكانت الشمس ترسم كشمس، ثم تطور الرسم للتعبير عن الأفكار، فرسمت الشمس كدائرة ترمز للنهار أو الحرارة أو الضوء، وما زالت الكتابة الصينية إيديوجرامية حتى الآن. ثم ظهرت الفينوجرامية (مادة) بعد الإيديوجرامية، وهي الكتابة بالحروف التي تنطق ، لهذا يطلق عليها الكتابة النطقية أو اللفظية

إيران: Iran

(فارس) (مادة). أصل كلمة إيران كلمة آري (آريون) والإيرانيون ترجع أصولهم لقبائل شمال وشرق الهند، وقد نزحوا إلى غرب فارس عام 2000 ق.م أيام حكم الآشوريين (مادة)، واقاموا لهم إمبراطوريتهم الفارسية التي بلغت أوجها أيام الملك قورش (مادة) عام 55 ق.م، والإمبراطور دارا (مادة) وخلفه زيركس حيث كانت تضم مصر العليا (الدلتا) واليونان وآسيا الصغرى والهند وتركستان،

أوروبا

أقاموا خدمة بريدية ، ومهدوا الطرق ، وشجعوا التجارة وفنون الكتابة، وحاولوا دمج الحضارات البابلية مع الفرعونية والآشورية والليديانية (أنظر: ليديا)، إلا أن الإسكندر الأكبر (مادة) أسقط هذه الإمبراطورية في القرن الرابع ق.م. لكنهم استطاعوا التخلص من حكم الإغريق لبلدان الشرق الأدنى إبان القرن الثالث ق.م واستعادوا قوتهم . لكن الساسانيين (مادة) استغلوا النزاعات الداخلية ووجدوا فارس، وقاموا بنهضة ، لكنهم دخلوا في حروب مستمرة مع البيزنطيين طوال أربعة قرون حتي جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي ، والإيرانيون قد عرفوا في التاريخ بالفرس .

إيرلندا: Ireland

جزيرة غرب بريطانيا ، ويفصلها بحر إيرلندا ، نزع إليها السلت (مادة) في شكل موجات إغاراتية في القرن الأول ميلادي .

إيرنفيلد: Urnfield .

حضارة شعوب كانت تحرق الموتى وتحفظ بالرماد في أوان، وقد توسعت عام 1000 ق.م وقامت بعدها حضارة هالشتات (مادة) وانتشرت بفرنسا ، وظهرت للحضارة الإيرنفيلدية جبانات بها أواني الرماد في وسط أوروبا ويرجع تاريخها لسنة 2000 ق.م حيث عثر عليها في المجر ورومانيا وبقية شرق أوروبا ، وانتشرت شمالا وغربا حتى وصلت جزيرة صقلية وليباري بإيطاليا .

إيريدو : Eridu .

مدينة تاريخية كانت تقع علي الخليج العربي (الفارسي) ، وكانت مركز عبادة الإله إياذ (مادة).

إيزابا: Izapa

مركز إحتفالي في شيباس بالمكسيك (مادة)، ورغم إحتلالها عام 1500 ق.م إلا أنها ظلت مشهورة بثقافتها بفيراكروز وشيباس حيث دخلهما الفن الإيزابي (أنظر مادة : كاميناك جويو).

إيزيس:

أنظر: أوزوريس. إيزيس: Isis. ربة القمر لدي قدماء المصريين ، وكان يرمز لها بإمرأة على حاجب جبين قرص القمر ، عبيدها المصريون القدماء والبطالة والرومان ، وكان لها معابدها في عدة بلدان رومانية ، حيث كانت تعتبر أم الطبيعة وأصل الزمن ، اشتهرت إيزيس بأسطورة أوزوريس (مادة) زوجها، وشخصت في تماثيل وهي حاملة إبنها حورس، وفوق رأسها قرنان بينهما قرص القمر ، وهذه الصورة استوحاها المسيحيون في تماثيل وصور السيدة العذراء وهي حاملة إبنها المسيح . وفوق رأسها هالة من النور . (أنظر : أوزوريس. حورس)، وفوق رأسها هالة من النور .

إيطاليا : Italia . (أنظر : رومان . أوتروسكان).

إيلاتي

(إيلاشيا) Elatia . مستعمرة كانت في العصر النيوليثي (مادة) بوسط اليونان، يرجع تاريخها لسنة 5500 سنة ق.م وتمثل حضارة هذا العصر ، حيث عثر بها على أوان بها كوات ولها أربعة أرجل ، وكان لها صلة بحضارة داتيلو بيوغسلافيا (سابقا) . إيلاشيل : أنظر : إيلاتيا .

إيميو: Emu

بلاد النوبة (أنظر: نباتة. كوش).

. Eocene: إيوسين .

(أيوسيني) عصر جيولوجي يرجع إلي 70 مليون سنة واستمر حتى 5 مليون سنة، ظهر فيه أسلاف الحيوانات ، وشهد براكين نشطة بالقطب الشمالي وشمال بريطانيا وجنوب الهند وشرق أفريقيا، انقرض فيه بعض الغابات والنباتات ، وظهرت فيه نباتات والحيوانات الرئيسية. (أنظر: إنقراض جماعي . زمن جيولوجي).

. Eolithes: إيوليثات .

أدوات حجرية قديمة كان يستعملها الإنسان الأول منذ مليون سنة . (أنظر : عصر حجري . إيوليثي . أسلاف الإنسان).

إيونيون : Ionians (يونانيون (مادة))

جنس من قدماء الإغريق . وكلمة إيونيين نسبة إلي أيون ابن الإله زوتوس ، وكان الأيونيون يسكنون اليونان (مادة) حتي طردهم الدورينيون (مادة) عام 1100 ق.م إلى الجزر الأيونية في بحر إيجه ولساحل آسيا الصغرى، خضعوا للديا (مادة) ثم للفرس سنة 479 ق.م. أساطير

أهرام : أزتك : Aztec

آخر عشائر البرابرة التي دخلت وادي المكسيك بالأمريكتين بالقرن 12 بعدما إتחסرت حضارة التولتك (مادة) وكانت العاصمة تينوشيتلان حيث بها أعظم أهراماتهم الذي يمثل إله الحرب وقاعدته مساحتها 700 قدم مربع وارتفاعه 300 قدم وبه درج يتكون من 340 درجة وفي نهايته فوق القمة يوجد برجان كل برج من ثلاثة طوابق وبه مذبح للقرابين البشرية التي كان الكهنة يقدمونها ويحتوي الهرم في جوانبه علي كوات (فتحات) كل كوة ترمز ليوم من أيام السنة (أنظر: مايا).

الروح لدي قدماء المصريين. وكانوا يصورونها علي هيئة طير يطوف حول الميت.(أنظر: أهرامات).

باب عشتار: Ishtar gate (بوابة عشتار).

شيده الملك الكلداني نبوخذ نصر في مدينة بابل، والباب محفوظ الآن في متحف برلين ، وقد زين بأجر مزجج وملون بالوان زاهية ، ويبرز على جدرانه تماثيل جدارية تمثل الأسد والثور والحيوان الخرافي المسمى " مشخشو " وهو رمز الآله مردوك(مادة)، يبلغ ارتفاع باب عشتار مع أبراجه خمسين متراً، وعرضه ثمانية أمتار، وكان يؤدي الى شارع الموكب الذي يبلغ طوله أكثر من مائة متر و تحيط به على جانبيه الأبراج السومرية الطراز .

بابل: Babylonia (بوابة الإله)

كان الفرس يطلقون عليها بابروش Babirush دولة بلاد ما بين النهرين القديمة، كانت تعرف قديماً ببلاد سومر وبلاد سومر أكد وكانت تقع بين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد بالعراق . فظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين 18 ق.م و6 ق.م وكانت تقوم على الزراعة وليس الصناعة

بابل: Babylon

دولة أسسها حمورابي الدولة البابلية عام 1763 ق.م وهزم آشور (مادة) عام 1760 ق.م، وأصدر قانونه (قانون حمورابي) وفي عام 1600 ق.م استولى ملك الحيثيين مارسيليس علي بابل واستولى الآشوريون عليها 1240 ق.م بمعاونة العلاميين . وظهر بنوخذنصر كملك لبابل (1245 ق.م. - 1104 ق.م.) ودخلها الكلدان عام 721 ق.م، ثم دمر الآشوريون مدينة بابل عام 689 ق.م إلا أن البابليين قاموا بثورة ضد حكاهم الآشوريين عام 652 ق.م وقاموا بغزو آشور عام

أوروبا

612 ق.م واستولى نبوخذنصر الثاني على اورشليم عام 578 ق.م وسبي اليهود عام 586 ق.م الى بابل، وهزم الفينيقيين عام 585 ق.م وبنى حدائق بابل المعلقة، ثم إستولى الإمبراطور الفارسي قورش على بابل عام 500 ق.م وضمها لإمبراطوريته .

بابلون: Babylon, Babylon.

مدينة عراقية كانت عاصمة البابليين أيام حكم حمورابي (مادة) حيث كان البابليون يحكمون أقاليم ما بين النهرين وحكمت سلالة البابليين الأولى تحت حكم حمورابي (1792-1750) قبل الميلاد في معظم مقاطعات ما بين النهرين، وأصبحت بابل العاصمة التي تقع علي نهر الفرات. وكانت عاصمة للدولة الآشورية التي اشتهرت بحضارتها . وبلغ عدد ملوك سلالة بابل والتي عرفت (بالسلالة الأمورية(العمورية)) أملاكا حكموا ثلاثة قرون (1894 ق.م - 1594 ق.م). في هذه الفترة بلغت حضارة العراق أوج عظمتها وازدهارها وانتشرت فيها اللغة البابلية بالمنطقة كلها حيث ارتقت العلوم والمعارف والفنون وتوسعت التجارة لدرجة لا مثيل له في تاريخ المنطقة، وكانت الادارة مركزية والبلاد تحكم بقانون موحد سنه الملك حمورابي(مادة) لجميع شعوبها، وقد دمرها الحيثيون عام 1595 ق.م حكمها الكاشانيون عام 1517 ق.م. وظلت منتعشة ما بين عامي 626 و539 ق.م حيث قامت الإمبراطورية البابلية وكانت تضم من البحر الأبيض المتوسط وحتى الخليج الفارسي (العربي) . إستولى عليها قورش (مادة) الفارسي سنة 539 ق.م وكانت مبانيها من الطوب الأحمر، واشتهرت بالبنيات البرجية (الزيجورات)، وكان بها معبد إيزاجيلا للإله الأكبر مردوخ (مردوك). والآن أصبحت أطلالا . عثر بها على باب عشتار (مادة) وشارع مزين بنقوش الثيران والتنين والأسود الملونة فوق القرميد الأزرق .

باتاجون، Patagones

شعب كان يسكن ساحل سان جوتيان بأمريكا الجنوبية. غزاه ماجلان عام 1520 م، وكان قبائل تصيد الحيوانات بالأقواس والسهام ، وتقوم بدبغ الجلود، وصنع المبارد والسكاكين والمثاقب ورؤوس السهام من الحجر الصوان والأواني الخزفية ، كما صنع الخيام والملابس والنعال من جلود (الجواناكو)، وكان الأفراد يضعون الحلقات في آذانهم ، والنسوة يوشمن صدورهن وأذرعهن .

باخوس:

(باكوس) Bacchus: إله المسرح والخمر عند الإغريق .

بادن: Baden .

حضارة من عصر البرونز الأخير بوسط أوروبا في بولاندا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا (سابقا) وأجزاء من ألمانيا، صنعت أوان نحاسية كالمطارق والمدقات والأسلاك والفخار الفاتح والغامق اللون ، وله مقابض، وهذه الحضارة ترجع للألف الثالثة ق.م

بادية Nomade :

كلمة تطلق علي مساكن البدو ، ويقصد بهم العرب الذين يعيشون بالبوادي التي تقع بالجزيرة العربية حتي العراق والشام وسيناء، والبدو قبائل رحل ورعوية، وكانت ترحل وراء الماء والكأ في السهوب العشبية . فتجدهم في الأناضول وآسيا الوسطى، وهؤلاء لهم عاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم الشفاهية المتوارثة . في أمريكا توجد قبائل الهنود الحمر، وهم بدو لايرعون مواشيهم، لأن الجاموس الوحشي كان منتشرًا هناك ، ويكفي حاجياتهم . وكانوا يمارسون صيده، إلا أن لهم عاداتهم وأعرافهم التي تشبه عادات وأعراف القبائل البدوية .

باراكاس: Paracas

شبه جزيرة قرب مصب نهر وادي بيسكو بجنوب بيرو، عثر في مواقع بها على الأنسجة والفضار من طراز باراكاس قرب وادي الإنكا (مادة) وكلها من حضارة شافين ، وبعض الفخار متعدد الألوان ، كما عثر في موقع نيكروبوليس على لفائف 400 مومياء ترجع لعصر حضارة ناسكا بالقرن الثاني ق.م (انظر: بيرو).

باراناكاس: Barrancas

موقع بأسفل نهر أورنكو بفرنزويلا ، اشتهر بالسيراميك و بالفخار المميزالذي يرجع للقرن التاسع ق.م. وعثر علي هذا الطراز في المنطقة ما بين شمال كولومبيا حتي شرق فنزويلا .

بارثيا: Parthia

دولة قديمة بآسيا بشمال شرق إيران ، قامت عام 248 ق.م وكانت عاصمتها تسريفون ، وقد هاجمها الفرس عام 226 ق.م (انظر: بلرثيون).

بارثيون: Parthians

(انظر: بارثيا). يعتبر البارثيون من أصل مغولي (طوراني)، وهم آريو الأصل ، وكانوا محاربين قساة من الإسكيليين (مادة)، إلا أن البارثيين كانوا أشد قبائلهم شكيمة، وكانوا يتخذون القذائف السريعة التي عرفت بالقوس المغولي (مادة) في حروبهم، وقد هزموا الرومان في موقعة كاري عام 53 ق.م، وأسروا منهم الآلاف .

بازرك: Pazyruk , Pazirik (بزرک).

مجموعة من المقابر الحجرية عثر عليها بجبال التاي (مادة) بوسط آسيا ترجع إلى القرنين الخامس والثالث ق.م وقد وجدت مجمدة في الجليد، وعثر بها على مقتنيات ترجع علي هذه الفترة ، وقد صنعت بالصين وإيران ، كما عثر على عربات بأربع عجلات.

باستت: أنظر : باستس

باستس: Bastis

(باستت): الرية القطة لمصر السفلي، وكان مركز عبادتها بمدينة (بواسطا) بالدلتا، وكان القط البري يعيش في عصر ما قبل التاريخ ، وعثر بها على تماثيل برونزية صغيرة الحجم علي هيئة جسم امرأة ورأسها رأس قط، وكانت ترضع أولادها . (انظر : قط).

باسك: Basque

شعب كان يقطن أوروبا قبل مجيء الأوربيين الهنود، وكان يستوطن إقليم باسكاي شمال أسبانيا وجنوب فرنسا، واشتهر بأن دماؤه يزيد فيها معدل عامل (روس) السلبي، وله لغته وليس لها صلة بأي لغة، وأفعالها معقدة، وقد كتبت بها بعض الأعمال الأدبية، ويعتبر أقدم أجناس أوروبا رغم أن أصله غير معروف.

بافيلند: Paviland .

موقع كهف بويلز بإنجلترا عثر به على حيوانات وهيكل إنسان من العصر الأوريناسي، والعظام تشبه عظام حيوان الماموث المنقرض.

تماثيل كان يصنعها الشامنيون الأتراك بالقرن الثامن الذين كانوا يقيمون بجوار قبور الجند ، وكانت التماثيل وجوهها تجاه الشرق .

بالرمو:

حجر بالرمو Palermo stone من البازلت الأسود مدوم عليه العهود الخمسة الأولى لحكم مصر حتى سنة 2400 ق.م وهذه اللوحة من الحجر سمكها 6,5سم، وما زال يوجد منه 5 قطع صغيرة أمبرها في متحف بالريمو (بصقلية) بإيطاليا، ولا يعرف كيف وصلت هذه القطع النادرة هناك ، كما يوجد أربع قطع أخرى في المتحف لمصري ، وعلى اللوحة نقوش فرعونية ومدون عليها بالهيروغليفية على الوجهين عليها أسماء الملوك الذين حكموا مصر بالقطرين وسنوات حكمهم والأحداث الهامة والأعياد وموعد إحصاء الذهب والقمح والماشية كل عامين قبل توحيدهما علي يد الملك مينا ، وتعتبر هذه المدونات حوليات ملكية .

بالمبانج Palembang:

موقع أثري جنوب سومطرة بإندونيسيا يرجع لمملكة (ستيغجايا) التجارية في جنوب شرق آسيا ، ويرجع تاريخه للعصر الميجاليثي (مادة) وحتى القرن الأول الميلادي، وهو عبارة عن مقابر ضخمة ونصب تذكارية واحواض حجرية، والمقابر مدرجة ، وجد بها توابيت بها أشكال برونزية وخرز من الذهب والزجاج ، وعليها نقوش ملونة لرجال فوق الثيران ونقوش بارزة لأشخاص يحملون الطبول .

بالميرا: Palmyra

(تدمر، تدمور) مدينة تجارية توجد أطرافها بطرف الجزيرة علي حدود الشام والعراق، وتحيط بها الجبال، وكانت محط قوافل الجمال، وكانت قائمة ق. م. و أصبحت مستعمرة رومانية أيام ستيموس ، وقد حكمتها الملكة زنوبيا وزوجها اذينة (مات 267م). ولما حكمتها زنوبيا كانت تحكم أيضا مصر والشام والعراق ومابين النهرين وآسيا الصغرى حتى أنقرة، وكان جيشها من العرب والأرمن، حاربها الإمبراطور الروماني أورليان، وأسرها بعد مقاومة عنيفة، وهدم أسوار عاصمتها تدمر. ومن آثارها معبد بعل (أنظر: معبد . بعل). ووجد بالمدينة مدافن كالأبراج المستطيلة بإرتفاع 80 مترا وعرض البرج 30 قدم، ويتكون المدفن من أربع طبقات، وله باب خاص عليه نقوش آرامية، والمملكة التدميرية كان لها نقودها وعليها كتابات وصور تخص الملكة زنوبيا أو ابنها اللات. (أنظر: تدمر).

بالميلا: Palmella.

جبانة من العصر البرونزي قرب مدينة لشبونة بالبرتغال، وهي منحوتة بالصخر، وغرفة الدفن علي شكل كلوي بها ممر طويل له كوة في السقف للدخول منها، ويرجع تاريخها لسنة 3000 ق.م -2500 ق.م وعثر بها على تعاوين حجرية ويلط من النحاس ومدقات وتمائيل بشرية إسطوانية أو محدبة ورؤوس سهام مدببة وحراب مقعرة القاعدة وفخار يشبه فخار حضارة بالميرا (مادة).

باليكنولوجيا:

علم الآثار الحيوية (الإحيائية) القديمة. أنظر: إكنولوجي.

باليوثي:

أنظر: عصر حجري.

حقبة، أنظر: زمن جيولوجي.

باليوليثي: Paleolithic stage.

انظر: (عصر حجري). مرحلة العصر الحجري القديم . وكان يتميز بصنع الشفرات الحجرية . (انظر: زمن جيولوجي). وكان الإنسان يعيش فيه على الصيد وجمع الثمار والنباتات البرية (انظر: ميزوليثي، نيوليثي، زمن جيولوجي، عصر حجري)

باليونتولوجي: Palaeontology.

علم الحفائر أو الأحافير (مادة) ويعني بدراسة حفائر بقايا الإنسان والحيوانات .

بانطالياكا: Pantalica .

موقع مدينة من عصر الحديد داخل سراكوز بصقلية ، واكتشف به 5000 مقبرة صخرية تحيط بتل هناك . وجد لها فخاراً حمر محروق ومصنوع بالدولاب يرجع تاريخه لسنة 1200 ق.م بالعصر المسيحي الأخير.

بانثيون: Pantheon .

معبد لعبادة كل الآلهة لدى الرومان . أعيد بناؤه سنة 27 ق.م وكلمة بانثيون معناها مقبرة الرجال العظام ، والآن مكان هذا المعبد كنيسة .

باهيا: Bahia ,Baia

حضارة إكوادور . برجع تاريخها إلي سنة 500 ق.م. وتتميز بالفخار المتعدد الألوان والتعدين والبيوت المقببة السطح والتماثيل لأشخاص يضعون رجلا فوق رجل .

بتاح: Ptah

إله مدينة منف صور على هيئة إنسان ملفوف بثوب محكم حول جسمه كالمومياء، لهذا اعتبر الإله الجنائزي وزوجته الإلهة سخمت وإبنة تفرأتوم، وكان بتاح يعتبر إله الحرف والفنانين ، وهيكله يتكون من عدة مقصورات منحوتة في واجهة التل الصخري بدير المدينة (مادة)، وكلمة بتاح معناها الخالق أو الصانع وكان يعبد قبل عصر الأسرات ويطلق عليه تاتن، وكان يمثل عاري الرأس وواضعا يده فوق صدره وممسكا بالصولجان.

بترا Petra (بطراء):

مدينة كانت عاصمة للأنباط (مادة) تقع في وادي موسى بالأردن ، وكانت منحوتة بالصخور وتقع في ملتقى القوافل التجارية بين تدمر (مادة) وغزة والخليج الفارسي (العربي) والبحر الأحمر واليمن ، لم يبق منها سوى آثارها، وكلمة بترا بالإغريقية معناها الصخر وأطلق عليها بعد الإسلام الرقيم مكان أهل الكهف بهضبة الأردن.

بتروجليف: Petroglyph

رسم أو نقش على الصخور .

بتروجليفسك: Petroglyph

صور أو نماذج هندسية نقشت أو حفرت على الصخور وكانت تستخدم فيها آلات من العظام أو قرون الحيوانات قبل استعمال الآلات المعدنية، وكان الفنانون يستعملون عدة آلات متنوعة للتعبير وللوصول للتأثير المطلوب .

بحر ميت: Dead sea

أنظر لفائف البحر الميت .

باناس : Banas .

حضارة نهر براجستان بالهند حيث قامت حضارة على ضفتيه في أوهاروجوند، اشتهرت بصناعة الأواني الفخارية الملونة والمشغولات النحاسية والبرونزية، وظلت قائمة منذ سنة 1899 ق.م-1200 ق.م

بحرين:

أنظر: عمان. خليج .

بداري: Badari .

حضارة مصرية في عصر ما قبل التاريخ، قامت في البداري بمصر الوسطى، وقدامتد لأعالي مصر، وتميزت بالتجارة والتعدين للنحاس وصنع الفخار من الطمي المحروق المتقن الصنع . (أنظر: باشيان) .

بداري : Badarian .

حضارة البداري بمصر منذ 5000 سنة ق.م تعتبر من الحضارات الموهلة في القدم التي ظهرت في مصر العليا، حيث مورست الزراعة المبكرة .

تل قرب نهر حابور شمال سوريا، وأهم آثاره معبد العين التي يرجع تاريخها إلى 3000 سنة ق.م وتماثيل تتميز بالعيون، والمكان كان مكاناً خصيباً يخص وقتها مملكة الأكاديين (مادة).

بربر: Berber

لفظ أطلقه الإغريق القدماء على كل الشعوب الغير إغريقية التي لاتنطق لغتهم، ثم تطور معنى الكلمة إلى الازدراء و الاحتقار . خني أطلق على شعب إيبيريا سكان شبه جزيرة إيبيريا بأسبانيا. وعلى سكان مناطق القبائل بالجزائر والمغرب.

برج:

Tower . (أنظر: زقورة).

برج بابل:

(أنظر: حدائق بابل المعلقة).

بردي: papyrus

ورق البردي ، يزرع نبات البردي (Cyperus papyrus) في مصر منذ ايام قدماء المصريين ، وكانوا يصنعون منه منذ 4000 سنة ق.م ورق البردي الشهير الذي كانوا يصدرونه لمعظم بلدان العالم القديم، وكانوا يطلقون على النبات واح أو محو ، وعلى ورقه شو ، وكان يستخدم في الكتابة ، وطول الصفحة 30سم وعرضها 20سم وكان طول اللقافة (الطومار) من 6-10 متر ، وكان الطومار يصنع بلصق الورق معا، وكان يلف حول لوح خشبي أو قضيب من العاج ،

أوروبا

وكانت الصفحة تصنع من شرائح طويلة من سيقان النبات ، وكان الفينيقيون يتاجرون فيه ويستعملونه منذ سنة 1100 ق.م فكانوا يصدرونه للإغريق منذ سنة 900 ق.م وإبان الإمبراطورية الرومانية كانت مصر تصدر منه حصصا منتظمة لروما حتى لاتشل بها الحركة الثقافية والإدارية. (أنظر: بيلوس. طومار). وكانت صورة نبات البردي يرمز بالهيوغليفيه لمصر السفلي حيث كان يزرع بها في البرك والمستنقعات، وكانت جذوره تستعمل كوقود ولبابته كطعام ، وكان يصنع من سيقانه الصنادل والقوارب والحبال المجدولة والحصر والأشربة والصناديق (المشبات) والملابس ، وظل يستعمل كورق للكتابة بمصر حتى ظهر الورق في القرن الثامن، وكانت طريقة صنعه بوضع شرائح السيقان في طبقتين والضغط عليهما فتلتصق بعصارة النبات ومياه النيل، وكانت الصحائف تلتصق معا لتكون اللقافة وتلف على قضبان من الخشب.

كتابة ديموطقية : demotic .

أنظر هيروغليفيه وهيراطقية) . لغة مصرية قديمة تعتمد علي الأصولا الساكنة فقط حلت محل اللغة الهيراطقية (مادة) في القرن السابع ق.م وكلمة ديموطقية معناها شعبي، وكانت تستعمل في تسجيل الحياة اليومية لكنها فيما بعد كانت تستخدم في كل شيء حتى على الآثار (أنظر: حجر رشيد) وأبقت علي إحياء الهيروغليفيه لمدة قرن ، وبعدها طور المصريون لغتهم للأبجدية القبطية (Coptic معناها بالإغريقية مصر) مادة .

بركل:

جبل بركل Gebel Barkel: موقع أثري كان مقدسا لدى النوبيين بنوبيا (مادة) العليا حيث كانوا يعبدون آلهتهم رغم محاولة المصريين القدماء تغيير هذه العبادات، وكانوا يعتقدون أن هذا الجبل المقدس بيت الإله آمون رع وهناك عدة معابد أقيمت له .

عصر. أنظر: زمن جيولوجي

برونزي: Bronze

عصر ظهور علم السبائك (مادة). وهذا العصر بداية ظهور علم الفلزات عندما عرف الانسان الأول كيف يصهر أملاح النحاس الغفل مع الفحم النباتي في البواتق والأفران لصهرها بالحرارة واختزال هذه الأملاح، وكان يخلط النحاس الغفل مع القصدير أو الأنتيمون وصهرهما معا. وكان البرونز يستخدم في صناعة الأدوات والمعازق والمجارف والسكاكين، لأنه أكثر حدة وأطول عمرا من النحاس .

بزرک :

أنظر: بازرك .

بزنطية:

الإمبراطورية البيزنطية Byzantine empire. كانت عاصمتها القسطنطينية (أنظر: بيزنطة). وكان يطلق عليها الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكان العرب يطلقون عليها بلاد الروم، وكان مؤسسها الإمبراطور قسطنطين قد جعل عاصمتها القسطنطينية عام 335م، بعدما كانت روما عاصمة للإمبراطورية الرومانية، والتي أصبحت بعد انفصال جزءها الشرقي (البيزنطي) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية، وظلت روما مقرا للكنيسة الكاثوليكية الغربية وبها كرسي الباباوية (الفاتيكان)، وكانت الإمبراطورية البيزنطية تضم هضبة الأناضول بآسيا وأجزاء من اليونان وجزر بحر إيجه وأرمينية وآسيا الصغرى (مادة) والشام ومصر وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر وأجزاء من شمال بلاد النوبة (مادة)، وكانت هذه الإمبراطورية تأخذ طابعا

أوروبا

إغريقيا في الثقافة والعلوم حيث حافظت علي التراث الإغريقي والروماني ، كما تأثرت بحضارات وفنون الشام ومصر وبلاد الإغريق ومابين النهرين ، لكن البيزنطيين استحدثوا لهم ثقافاتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة على طرق القوافل ، واشتهروا بالأيقونات الملونة ، واشتهرت مخطوطاتهم بالترزين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين، كما اشتهروا بصناعة ابواب القصور والقلاع المصفحة ونسج الحرير الملون وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك(الفسفساء) والزجاج الملون وسك الدنانير البيزنطية الذهبية والتي كانت متداولة في الإمبراطورية وظلت الإمبراطورية قائمة حتي اسقطها محمد الفاتح عام 1453 م. وكانت معبرا للقوافل التجارية بين الشرق والغرب.(أنظر: أوروبا).

بشمان: Bushman

(أنظر: فن أفريقيا). شعب بدائي يسكن جنوبي غرب أفريقيا بصحراء كالاهايري، ويعيش علي صيد الحيوانات وجمع الثمار، لايزرع ولايربي حيواناته، ويختلف شعب بشمان عن الزنوج ببشرتهم البنية المصفرة وقاماتهم القصيرة وجباههم البارزة وعيونهم الضيقة ، ويعيشون عرايا في مستعمرات متناثرة. يمتازون بمهارة الصيد بالحرايب والسهام المسمومة والرماح والأفخاخ، ويتناولون بيض النعام، لهم فنونهم كالرسم والنقش لصور الحيوانات فوق جدران الكهوف والصخور، وتتميز رسوماتهم بالدقة المتناهية والتناسق الهندسي الرائع والتعبير الرمزي المتقن ، وقد كانوا يقيمون هذه الأعمال طوال تاريخهم، وكانت هذه الرسومات تصور حفلاتهم الطقوسية ورقصاتهم التقليدية..

Ptolemy حكم مصر 15 ملك تحت إسم بطليموس أيام حكم البطالمة
لمصر (304ق.م. -30 ق.م.). وكانت عاصمتهم الإسكندرية (مادة)، وقد أفام
الثلاثة ملوك الأوال حضارتها ..

بعل: Baal

كلمة بعل بالسامية معناها الإله أو السيد. وهو أهم إله لدي الكنعانيين
(مادة)، وكانوا يعتبرونه الإله المحارب، لهذا صوروه مسلحا، وكان الفينيقيون
(مادة) يعتبرونه إله الشمس وقد نقلوا معهم عبادته لقرطاج (مادة) بشمال
أفريقيا حيث أطلقوا عليه الإله بعل هامون.

الفصل الخامس

بلاد الرافدين



الفصل الخامس

بلاد الرافدين

Mesopotamia انظر: ما بين النهرين. خليج بلاد ما بين النهرين: انظر:

ما بين النهرين. بليستوسيني: عصر. انظر: زمن جيولوجي.

بوغاز كوي: Boghas koy.

مدينة أثرية بأسيا الصغرى حيث كانت عاصمة الحيثيين (مادة) عند منحني نهر هاليس بوسط تركيا ، وكانت مدينة قلعة عام 1500 ق.م لأنها كانت مسورة بالحجارة والطوب اللبن ، وكان السور به 3 بوابات مزينة بنقوش أبي الهول والأسود والمحاريين ، ووجد بها 4 معابد كما عثر على ألواح طينية مسمارية مخطوطة باللغتين الأكادية والبابلية، انظر (خاتوشا . هاتوسا).

بوكورو: Bucchero

نوع من الفخار الرمادي أو الأسود الجميل الصنع ، وسطحه لامع أملس، وكان الإسترکان (مادة) ينحتونه ما بين القرنين الخامس والرابع ق.م

بوليس: Polis

إسم كان يستعمله الإغريق بمعنى مدينة كهليوبوليس أي مدينة هليو(الشمس).

بوليفيا: Bolivia

شهدت حضارتها سنة 500 ق.م وتعتبر إحدى حضارات أمريكا الجنوبية، وقامت هذه الحضارة في تياهاواتكو، وكانت حضارة إنشائية وزراعية وحيوانية، حيث كانت تربي حيوان الالاما والأباباكا وتعتبر مدينة تياهاواتكو موقعا احتفاليا وحضاريا كبيرا فوق جبال الأنديز، وقد أقيمت سنة 200 ق.م وكانت مبانيها من الحجارة، واشتهرت بفخارها، ومعبدتها الذي كان له رصيف به بوابة ضخمة منحوتة من صخر بركاني واحد كبير منقوش عليه الصور، وقد أخذت شيلي عن بوليفيا نماذج الفخار عام 600 م.

بونت: Punt

بلاد تطل على البحر الأحمر جنوبي شرق مصر بعد السودان، وقد سجلت الملكة الفرعونية حتشبسوت حملتها عليها فوق جدران معابدها بالدير البحري بالأقصر، وكان قدماء المصريين علي صلة تجارية بها حيث كانوا يتبادلون السلع، فكانوا يجلبون منها الذهب والبخور للمعابد والعاج والأبنوس والنسانيس واللبان، ولا يعرف حتى الآن مكان سكان بونط إلا أنهم كانوا قرب الصومال، وكانت لهم مملكتهم حيث صورة ملكة بونط علي جدران معبد حتشبسوت وكانت تعاني من مرض الفيل في رجليها المتورمة كما في الصورة، وظلت العلاقات التجارية بين مصر وبونت طوال العصرين الإغريقي والروماني.

بيا: Pia

أول ملوك مملكة كوش (مادة) بنبتة (مادة) العاصمة بجنوب أسوان بمصر، وضع على العرش بعد انتخابه من الكهنة ووافق الشعب الكوشي على تنصيبه، وهذا كان متبعاً مع الملوك الكوشيين من بعده، ويقول بيا في هذا الخصوص: "الآلهة تصنع الملك، والناس يصنعون الملك، إلا أن امون قد جعلني ملكاً".

بلاد الرافدين

وقال "وهبني امون النبتى حق حكم جميع البلدان، فمن اقل له كن ملكاً يكن ملكاً، ومن اقل له لا تكن ملكاً لا يكون، ووهبني امون فى طيبة حكم مصر، فمن اقل له فلتصعد متوجاً يتوج، ومن اقل له لا تصعد متوجاً لا يتوج، وكل من منحته حمايتي لا يخشى على مدينته، ولن أقوم بحال باحتلالها". قال هذا بعدما أخضع الزعماء المحليين بمصر وكوش. بعد السلام والاستقرار الذي تحقق في مملكته بيا: تفرغ للنشاط المعماري وبدأ في تزيين العاصمة نبتة وقام بتشيد المعبد الرائع في جبل البركل بديلاً عن المعبد القديم الأصغر حجماً، كما استكمل بناء المعبد الذي كان قد بدأ في تشييده كاشتاو في حوالي 730 ق.م، قاد بيا بنجاح حملة الى مصر خلد انتصاره فيها بحولياته التي كتبت بلغة مصرية رصينة بالخط الهيروغليفي، وكانت سياسة بيا التي اتبعها في مستعمرته المصرية إكتفائه بما حققه من نجاح سابق وما ناله من هدايا وغنائم وما فرضه من جزية، فجعل الإشراف على إدارة الدلتا لمدينة طيبة البعيدة الى الجنوب وعاد لعاصمته نبتة تاركاً الدلتا تحت سيطرة حاكمها تف نحت الذي استغل عودة بيا الى كوش فبدأ في تهديد أمن الممتلكات الكوشية في مصر العليا، متحالفاً مع ملوك وأمراء الشمال، ولم يصدر عن بيا أى رد فعل بل تركهم يزحفون الى الجنوب حتى استولوا على هيراكليوبولس، عندها أمر الحامية الكوشية في منطقة طيبة بالتصدي لهم عند الإقليم الخامس عشر كما أرسل التعزيزات العسكرية. فاستدعى جلالته القادة العسكريين والضباط الموجودين في مصر، وهم باروما و ليميرسكنى وسائر ضباطه في مصر، وقال لهم: اتخذوا وضع الاستعداد، وخوضوا المعركة، والتفوا حول العدو وحاصروه. وأسروا رجاله ومواشيه وسفنه النهريّة وامنعوا المزارعين من التوجه الى الحقول، والفلاحين من حرث الأرض. اضربوا الحصار حول إقليم الأرنب وقاتلوا العدو كل يوم بلا هوادة. وهذا ما فعلوه: وأرسل جيشاً الى مصر، وأوصاهم مشدداً قائلاً: لا تنقضوا على العدو ليلاً وكانكم تلعبون وتلهون، ولا تحاربوا إلا وأنتم مبصرون، وخوضوا ضده المعركة دون الاقتراب منه. واذا قال لكم: انتظروا المشاة وسلاح المركبات القادمة من مناطق أخرى. فترثوا لحين وصول جيشه، ولا تبدأوا المعركة إلا عندما يطلب

ذلك، وإذا كان حلفاؤه في مدينة أخرى فاصدروا الأوامر بالإنظار حتى يصلوا، وحاربوا في المقام الأول القادة العسكريين المصاحبين له كحلفاء، وحرسه الخاص من الليبيين، وعند استعراض الجيش لا ندري لمن نوجه الحديث، فنقول: أيا أنت أسرح أفضل ما في إسطنبولك من جياد وهى نفسك للمعركة عندئذ سوف تعرف أننا رسل امون وينصح بيًا قواته قائلاً: "إذا بلغتكم طيبة ووقفتم أمام ابنت سوت اغمروا في الماء وتطهروا في النهر وارثدوا الكتان النقي، وحطوا الأقواس والقوا السهام جانباً، لا تتباهوا بأنكم أصحاب سلطة في حضرة الذى بدون رضاه ليس للشجاع قدرة، فيجعل الضعيف قوياً والجموع تتراجع أمام القلة وتعود أدراجها ويتغلب الفرد على ألف وتبللوا بماء هياكله، وقبلوا الأرض بين يديه وقولوا له: أرشدنا الى الطريق، فلنحارب في ظل قوتك ولتكن معارك المجندين الذين بعثت بهم مظفرة، وليستولى الرعب على الجموع عندما تواجههم. ويبدو أن القوات الكوشية حاصرت القوات المصرية المتحالفة وأجبرتها على خوض المعركة، فارضة عليها الاحتماء بمدينة هرموبولس التي تم ضرب الحصار عليها، فقط حينها توجه بيًا بنفسه الى مسرح العمليات متوقفاً في طريقه للاحتفال بالعام الجديد في الكرنك، وكان غرض بيًا من ذلك مزدوجاً، فمن جانب أراد أن يعلن للملأ اعتراف امون به ملكاً، ومن جانب ثانٍ استهدف إضعاف القوات المصرية المحاصرة بإطالة أمد الحصار تدميراً لروحها المعنوية. وأثناء ذلك اجتاحت قواته مصر الوسطى، ووصل الى هرموبولس فأخضع ملكها نمرود كما استسلمت مدينة هيراكليوبولس دون أن تنتظر استيلاء بيًا عليها واعترف حاكمها بولاية بيًا في خطاب مشحون بالعبارات الأدبية جاء فيه: "تحية لك أيًا حورس، أيها الملك القوى، إنك الثور الذى يقاتل الثيران! لقد استحوذت الدات (أى العالم السفلى) على وغمرتني الظلمات، فهل لي أن أمنح وجهاً كوجهك المشرق! لم أجد من يناصرني وقت الشدة، ولكن بفضلك أنت وحدك أيها الملك القوى انقشعت الظلمات من حولي! فأنا وجميع ممتلكاتي في خدمتك، وتدفع مدينة ننى سوت الضرائب لجهازك الإداري، فأنت بالتأكيد خوراختي، حور الأفقين الواقف على رأس الخالدين، ويقدر بقائه تبقى أنت ملكاً، وكما أنه خالد لا يموت فأنت أيضاً

بلاد الرافدين

خالد لا تموت، أيا بيأ يا ملك الوجهين القبلي والبحري، لك الحياة الى الأبد". بعدها توجه بيأ الى الشمال واستولى دون مقاومة على القلعة التى شيدها اوسركون الأول لمراقبة مدخل الفيوم، ثم زار مدينة هليوبولس لأداء الشعائر التقليدية التى تقام للإله امون وقدم القرابين فوق تل الرمال، ويسرد النص أن بيأ اتجه الى "مقرع فى موكب رهيب، فدخل المعبد وسط تهليل الحاضرين والكاهن المرتل يتعبد للإله لإبعاد أعداء الملك، ثم اقيمت شعائر بردوات وربط العصابة الملكية، وتظهر جلالته بالبخور والماء. ووقف الملك بمضرده، وكسر ختم المزلاج وفتح مصراعى الباب وشاهد والده رع فى قصر ابن بن المقدس ومركب النهار المخصصة لرع ومركب المساء المخصصة لأتوم، ثم أغلق مصراعى الباب ووضع الطين وختم الملك بخاتمه الخاص، وأصدر تعليماته للكهنة قائلاً: لقد قمت أنا شخصياً بوضع الختم، لن يدخل المكان أحد سواى ممن يدعون أنهم ملوك، وانبطخوا على بطونهم فوق الأرض قائلين: ثابت أنت ودائم، فليحي حورس محبوب رع، الى الأبد! دخولاً الى مسكن أتوم". أما تف نخت قائد المتمردين فقد أرسل الى الملك المنتصر بيأ رسولاً ليتفاوض نيابة عنه وحملاً رسالة الى بيأ جاء فيها: "ألم يهدأ قلب جلالتك بعد كل ما ألم بى بسببك؟ أجل انى بئس، ولكن لا تعاقبنى بقدر الجرم الذى ارتكبته، أنت تزن بالميزان وتحكم طبقاً للوزنات! وفى إمكانك مضاعفة جرمي أضعافاً مضاعفة، ولكن ابق على هذه الحبة، وسوف تعطيك حصاداً وفيراً فى الوقت المناسب، لا تقتلع الشجرة من جذورها! إن كاءك (روحك) تثير الرعب فى أحشائي وترتعد أوصالي من شدة الخوف! ومنذ أن علمت باسمي لم أجلس فى بيت الجعة (إنديّة) ولم أستمع الى عزف الجنك، لقد أكلت وشربت ما يكفى فقط لرد جوعى وإطفاء ظمئى. وصل الألم الى عظامي، وأسير عارى الرأس مرتدياً الأسمال حتى تعفو الآلهة نيت عنى. لقد فرضت على السير مسيرات طويلة، أنت تلاحقنى على الدوام، فهل أسترد حررتى ذات يوم؟ طهر خادمك من ذنوبه، ولتنتقل ممتلكاتي الى الخزينة العامة، وكافة ما أملك أيضاً من ذهب وأحجار كريمة وأفضل جيادي وكافة تجهيزاتي، أرسل رسولك ليطرد الخوف من قلبى وأذهب فى صحبته الى المعبد ليظهرني القسم

الالهى". وأرسل له بيًا بالفعل كبير الكهنة المرتلين يرافقه القائد العسكرى الكوشي باورما حيث أقسم تف نخت أمامها فى المعبد القسم الالهى التالي: "لن انتهك المرسوم الملكى ولن أتهاون فى أوامر صاحب الجلالة، ولن أسلك سلوكاً مذموماً فى حق قائد عسكري فى غيابه وسوف أتصرف فى حدود الأوامر الصادرة من الملك دون أن اخرق ما أصدره من مراسيم، عندئذ أعلن صاحب الجلالة موافقته". بعد تلك الانتصارات ثبت بيًا حكام الدلتا المصريين كل فى إقليمه متجنباً إعطاء الكثير للذرية الليبية لفراعنة مصر القدماء مستثنياً واحداً منهم فقط هو نمرود بوصفه متحدثاً نيابة عنهم. ويصف النص وصول أولئك الحكام لأداء فروض الطاعة والولاء: "ثما أضاء الأرض نهار جديد، حضر عاهلا الجنوب وعاهلا الشمال والصل على جبينهم وقبلوا تراب الأرض أمام قوة صاحب الجلالة. وهكذا جاء ملوك وقادة الشمال ليشاهدوا بهاء جلالته، وكانت سيقانهم ترتعش وكأنها سيقان نسوة، ولكنهم لم يدخلوا الى مسكن الملك حتى لا يندسوه بالنظر الى أنهم لم يختنوا ولأنهم يأكلون السمك. أما الملك نمرود فقد دخل مسكن الملك إذ كان طاهراً ولا يأكل السمك". ومن ثم قرر بيًا العودة الى نبتة وكان أن: "حملت السفن بالفضة والذهب والأقمشة وسائر خيرات الشمال وكل ثمين وسائر كنوز سوريا وعطور بلاد العرب، وأقلعت سفن صاحب الجلالة صوب الجنوب وكان جلالته منشرج القلب، وعلى الجانبين كان الأهالي على شاطئ النهر يهللون من نشوة الفرح، وأخذ الجميع شرقاً وغرباً- كلما بلغهم النبا ينشدون عند عبور صاحب الجلالة أنشودة فرح وابتهاج، تقول الأنشودة: أيها الأمير القوى، أيها الأمير القوى، أيها بيًا، أيها الأمير القوى! ها أنت تتقدم بعد أن فرضت سيطرتك على الشمال، إنك تحول الثيران الى إناث! طوبى لقلب المرأة التى أنجبتك! وطوبى لقلب الرجل الذى من صلبك! وأهل الوادي يحيونه فلتحي الى الأبد، فقوتك خالدة أيها الأمير المحبوب من طيبة". فضل الملك الكوشي بيا ألا يحكم مصر شخصياً بصورة مباشرة، فلجأ الى إتباع سياسة منح الحكم الذاتى للمصريين تاركاً السلطات الإدارية بأيدي الحكام المحليين الذين أدوا له قسم

بلاد الراشدين

الطاعة والولاء، مكتفياً بالإشراف الفعلي على منطقة طيبة والطرق الغربية حتى الواحة الداخلة. (انظر: كوش.نبته).

بيبلوس: Byblos.

مدينة فينيقية يطلق عليها حالياً جبيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال بيروت بلبنان، وأطلق عليها الآشوريون والبابليون جبلة، وكانت ميناء هاماً للتبادل التجاري مع مصر في العصر البرونزي حيث كانت تسنورد منه خشب الأرز لصناعة السفن منذ سنة 3000 ق.م. وكانت بيبيلوس أهم ميناء لذي الفينيقيين (مادة)، وكانت مصر تصدر إليه ورق البردي ومنه كانوا يصدرونه لبلاد الإغريق، واشتهرت بيبيلوس بصناعة السفن الفينيقية من خشب أشجار الأرز وصناعة الفخار فوق الدولاب (العجلة)، عثر بها علي معبد بعلة جبل ربة بيبيلوس ومعابد أخرى ومسرح روماني مدرج وحمامات.

بيبي:

اشتهر الملك الفرعوني بيبي الأول بتمثاله الضخم المصنوع من النحاس المطروق والموجود حالياً في مدينة هيراكتوبوليس (نخن)، وهو من عصر الأسرة السادسة بمصر التي حكمت منذ عام 2420 ق.م

بيتوم: pithom او بيت اتوم (الإله الشمس).

مدينة تقع علي حدود مصر الشرقية في الوادي الذي شقت به قناة السويس الحالية، وكانت مقراً للقوافل التجارية، وقد إكتشف موقع آثارها أثناء حفر القناة في منطقة تل المسخوطة، وعثر به علي تماثيل علي هيئة أبو الهول ولوحات حجرية منقوشة.

بلاد تقع في جبال الأنديز على ساحل بيرو الغربي حيث يطل غربها على المحيط الباسفيكي ، وهذه الجبال مغطاة بالجليد ، وبشرقها توجد منحدرات تهبط عليها الأمطار حيث منابع نهر الأمازون الذي يمتد 5000 كم ليصب في المحيط الأطلنطي ، وفي السفوح توجد غابات إستوائية مطيرة بعش فيها هنود أمريكيون بدائيون حتي الآن، وهؤلاء ليسوا من شعب بيرو الذي أقام حضاراته ، وشعب بيرو أصله من شعب الإنكا (مادة)، وكانت لهجاته قد انصهرت في لغة الكونشو (لغة الإنكا). وقديما كان يعيش علي صيد الأسماك في ساحل المحيط الباسفيكي ، وأخذ يزرع بعدها، وكون قراه المتباعدة ، وكثرة الحروب جعلته مجتمعا صناعيا ، وقامت لديه حضارات كبرى التي قامت على أكتاف شعب الإنكا الذي وحد أرضه. وأقام مبانيه الحجرية ما بين 850 ق.م. - 500 ق.م وكان المبني ولاسيما في منطقة شافن بالمرتفعات الشمالية ، وكان يصل إرتفاعه لثلاثة طوابق بها فتحات تهوية ، وكان لحضارات بيرو أنواع متعددة من الفخار وكان لكل نوع إسمه ولونه ، وفي مطلع القرن الأول ميلادي تفجرت هذه الحضارة حيث أقيمت الأهرامات الضخمة في عدة مناطق ولاسيما بالمناطق الساحلية الجافة نسبيا، وفي الساحل الشمالي ظهرت حضارة موشيكا وبالساحل الجنوبي ظهرت حضارتا باركاس ونازكا، وتميزت حضارة موشيكا بشق القنوات للري وتشبيد قاعدة معبد هواكس لعبادة الشمس والقمر ، وكانت من الطوب اللبن، كما شكلت الأواني علي هيئة طلبعة للحيوانات والبشر وصور من الحياة. وحضارة باركاس لايعرف عنها إلا القليل إلا أنها خلفت مقابر ملحق بها الآبار وبعض الموميאות التي عثر عليها بشبه جزيرة باركاس. وفي جنوبها وجدت حضارة نازكا التي كانت بيوتها من اللبن ، وقد خلفت أقمشة بديعة وفخار ملون بطريقة بدائية، وفي الجنوب من بيرو قامت حضارة باركار ما بين سنتي 700 و500 ق.م. وقد تميزت بأسلوب النحت الدقيق ، وبصفة عامة إشتهرت بيرو بحضاراتها ولاسيما حضارة إنكا (مادة) التي ظهرت في أمريكا الجنوبية، وامتدت حضارة بيرو لإكوادور وكولومبيا وبوليفيا.

أنظر: بيروية. بيروية: حضارة بيرو Peruvian civilisation.
 (انظر: بيرو). ترتبط حضارة بيرو بحضارة الإنكا (مادة) آخر حضارات بيرو. وقد قامت حول الأنهار الصغيرة هناك، وأصل أهلها من الهنود الحمر ولغتهم كانت (كويشوا) التي أصبحت فيما بعد لغة الإنكا، وكان البيروون يصطادون الأسماك منذ 2500 سنة ق.م ولم يكن وقتها يعرفون صناعة الفخار، لكنهم كانوا يجدلون الخيوط لحبال أو ينسجونها، وكانوا يبنون البيوت من الحجارة منذ سنة 850 ق.م. وكان البيت يتكون من ثلاثة طوابق وبه فتحات للتهوية، تميزت حضارة بيرو التي بلغت أوجها بالقرن الأول م بالمنسوجات والفخار والتعدين وبناء الأهرامات (مادة)، وظهرت هناك حضارة موشكا التي اشتهرت بشق قنوات الري بطول 120 كم. وأنشأت معبد هواكس لعبادة الشمس والقمر، ويتكون من 130 مليون قالب طوب لبن، وكانت صناعة الفخار محلقة حافة قممه علي هيئة أشكال طبيعية، وفي الساحل الجنوبي لبيرو أقيمت المقابر البثرية العميقة حيث عثر بها على 329 مومياء ملفوفة بالعباءة لا المطرزة، وظهرت المدن إبان حضارة الشيمو وكانت عاصمتهم (شانشان) حيث كانت شوارعها متعامدة، وخلفت الأهرامات والمعابد، وكانت من الطوب اللبن، لهذا اندثرت عندما هاجمها الإنكا واستولوا عليها عام 147 م. (انظر: جنوب أمريكا).

بيزنطة: Byzantium.

مدينة إغريقية قديمة كانت تقع علي مضيق البوسفور بتركيا، (واليا كانت مكان مدينة إستانبول). أسست عام 658 ق.م. وكانت من قبل قرية للصيادين، وفي عام 335م جعلها الإمبراطور قسطنطين عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) وأصبح يطلق عليها القسطنطينية نسبة للإمبراطور قسطنطين مؤسس الإمبراطورية وكان بها مقر بطيركية الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية بكنيسة آيا صوفيا (جامع آيا صوفيا حاليا)، وكان محمد الفاتح العثماني قد أسقطها عام 1453م. وأطلق عليها (إسلام بول)، ثم أطلق عليها العثمانيون الأستانة، واليا يطلق عليها إستانبول (أنظر: بيزنطية).

بيكتوجرافيك: Pictographic

صور عن طريق الرسم على الصخور .

بيلوس:

قصر، أنظر (ميكينيون). بيلوسيني: عصر. أنظر: زمن جيولوجي.

بيلون: pylon.

أنظر: معبد.

تابوت: Sacrophagus.

التوابيت عبارة عن صناديق من الحجر أو الخشب مستطيلة الشكل، وقدماء المصريين وغيرهم من الشعوب القديمة كانوا يستعملون التوابيت في وضع موميائاتهم بها، وأشهرها تابوت توت عنخ آمون، وكانت تختلف في طرزها حسب العصور الفرعونية التي صنعت بها، سواء من حيث الشكل والارتفاع ومكانة الميت الإجتماعية، وكان يدون عليها النصوص الجنائزية، وكان غطاء التابوت يصنع علي هيئة قناع لوجه الميت، وكانت ترصع بالجواهر وتحلي بالذهب والفضة، وكانت توابيت فقراء قدماء المصريين عبارة عن زلع أو قدور فخارية كبيرة، وعادة ماكانت تخلو من الزينة.

تاج محل: Taj Mahal.

أخذ آثار الحضارة الإسلامية المغولية بالهند، وقد بناه الإمبراطور جان جيهان ليكون مقبرة (ضريحا) لزوجته المحبوبة ممتاز محل التي توفيت عام 1632م. ويعتبر هذا الضريح أحد سمات العمارة والفن الإسلامي المغولي هناك، ويقع علي الضفة اليمني لنهر جمنا بولاية أجا الهندية جنوب دهلي، وقد شيد

بلاد الرافدين

من الرخام الشفاف والرسومات والزخارف الموحدة من كل جانب من جوانبه الأربعة ، ويعلوه قبة كبيرة حولها أربع قباب صغيرة ، وأمامه مئذنتان . بالضريح دفن جثمان الزوجة ممتاز محل وقبرها من الرخام المنحوت والمنقوش بعناية.

تاج مزدوج: Pshent.

التاج المزدوج (تاج أبيض وتاج أحمر) الذي كان يخص ملوك الفراعنة بعد توحيد الملك مينا للقطين الوجه البحري والوجه القبلي في مصر أيام قدماء المصريين. وكان ملوك الوجه البحري يلبسون تاجا أحمر وملوك الوجه القبلي كانوا يلبسون تاجا أبيض، وكان بعض الملوك والآلهة المصرية يضعون فوق تيجانهم قرص الشمس أو ريشتين أو قرني بقرة.

تاريخ:

كتابة: أقدم ماظهر منها منذ 5500 سنة تاريخ: History. (انظر حضارات). التاريخ عبارة عن حلقات متصلة ، فما يقال بعصر ما قبل التاريخ أو عصر التاريخ اللاحق عليه أو عصر ما بعد ظهور التاريخ الميلادي هو تقسيم لمراحل زمنية ألت بالبشر طوال مسيرتهم الحضارية ، لكن تقسيم التاريخ لعصور زمنية ارتبطت بدايته بظهور الكتابة والأبجدية التي سجلت حضارة الإنسان ، وما قبلها يعتبر عصور ما قبل التاريخ ، والتاريخ يبدأ من آلاف السنين لينتهي بالقرن الأول قبل الميلاد، فكلما تباعدت السنين كلما أوغلنا في ماضي هذا التاريخ، لهذا تتناقص القرون من القدم للحداثة حتي نصل للسنة صفر قبل الميلاد عكس التاريخ الميلادي فكلما توغلنا فيه كلما تناقصت القرون. فالقرن الأول ق.م. تتناقص فيه السنوات حتي نصل لبداية القرن الأول بعد نهاية السنة الأولى ق.م. والقرن الأول ميلادي تزداد سنواته لينتهي بالسنة 100، يليه القرن الثاني. وهكذا.

تاريخ العلم: History of science.

لقد تطور العلم من البداية المبكرة للإنسانية لإكتشاف الكون والتعرف عليه إلى ما هو عليه الآن من إنجازات ضخمة ، وهذا ما لم يصنعه كائن آخر فوق الأرض، واستطاع الإنسان بعقله الاستغناء عن القوة الحيوانية واستعاض عنها بقوة أكبر وهي القوة الحركية (الآلية)، فاخترع الآلة لتغنيه عن استخدام قوة البشر كما كان مع العبيد أو تسخير الحيوانات ليدخر قواها في تربيتها وسد حاجته للحومها، وبدأت الزراعة منذ 10 آلاف سنة ، فلقد بدأ الإنسان يزرع ويحصد ويربي الدواجن ويرعى الحيوانات ، وهذا ما يتضح في آثار أريحا (مادة) وتيهوا كان بوادي المكسيك. فالعلم شكل طريقه لفهم الكون من حولنا ، لهذا أصبح العلم فروعا بحثية ومعرفية كتعددة المجالات يتناول كل شيء في حياتنا أو حولنا ، وأصبحت المعرفة واقعا نجريه أو نرشده من خلال المنطق العقلي والمفهوم العلمي وليس حسب ما نظن أو نعتقد، فتحلل العلم من الحدسية الإفتراضية إلى ملموسات ومن التبريرية إلى إكتشافات من خلال الممارسة ومن خلال الخطأ والثواب، فتولدت التجارب واكتشفت قوانين الكون والحياة في الوعاء الحضاري للإنسانية، واختص بها الإنسان نفسه لا يشاركه فيها شركاؤه الأحياء فوق كوكبه. فالمعرفة التي إكتسبتها البشرية في العلوم تتراكم كلما مضى بنا الزمن وتضاف إليها معارف جديدة. فالإنسان رغم ما بلغه من علم إلا أنه مازال يلهث بلا نهاية ليكتشف الكون والحياة. فبينما نجده توصل لمعرفة الأعداد منذ الحضارات القديمة نجده منذ نصف قرن قد إكتشف الجينات المسببة للسرطان والكواركات التي تعتبر أقل وحدة بنائية للمادة فهي أصغر بكثير من الذرة والبروتونات. فمن ثم في كل مجالات العلم سواء قديما أو حديثا يتبع نفس النظام الهدفي أو المنهج العلمي ليضاف الجديد لما هو موجود وقد بتوجه التنبؤ العلمي ليصف أشياء أو يتوقع أحداثا لم تقع بعد، كما يتوقع الفلكيون ظاهرة الخسوف والكسوف أو كما توقع الكيميائي الروسي مندليف عام 1869 في جدولته الدوري لترتيب العناصر فوضف فيه الخواص الكيميائية والطبيعة لعناصر لم تكتشف بعد، وطوال فترة طويلة من التاريخ لم يكن للعلم تأثير كبير علي البشر.

بلاد الراهدين

لأن المعلومات كانت تجمع لغرض المعرفة وكان للعلم تطبيقات عملية محدودة ولم يكن له تأثير موسع علي حياتهم أو معيشتهم، حتي مجيء الثورة الصناعية في القرن 18. أو كما هو حادث الآن ، فلقد دخلت التكنولوجيا المعاصرة حياتنا واصبحت جزء اساسيا لانستغني عنه في حياتنا من خلال تكنولوجيا متعددة حتى الطعام خضع لألياتها. واكتشف الإنسان الميكروسكوبات وأطلع من خلالها علي عالم الميكروبات والخلايا الحية ومكوناتها من الجينات بتقنية متطورة من الميكروسكوبات الإلكترونية والمواد، واكتشف التلسكوبات ولاسيما التلسكوبات العملاقة فتوغل من خلالها لأعماق الكون واكتشف ما لم يره بشر من قبل من مجرات عملاقة وبلايين النجوم، واستطاع من خلال تقنياته المتطور إرسال مركبات ومسابر فضائية جهزت بأحدث ماتوصل إليه العلم الحديث وتطورت أساليب المواصلات من عربات يجرها الخيول إلي طائرات أسرع من الصوت تطوي المسافات طيا، وقضي علي الأوبئة التي كانت تحصد بالملايين من خلال الطعوم والأمصال اتوقئها أو من خلال الأدوية والشرابين والكي الصناعية والإنسولين وأدوية السكر مما أطال أعمار البشر، فالعلم في تنام لايعرف مداه وأصبحت عصوره قد قصرت من قرون إلى عقود، ومن عقود إلى سنوات ، فكل عدة قرون كنا ندخل عصرا كالعصر الحجري والحديدي والبرونزي و النحاسي، وتقلصت العصور فدخلنا في الثورة الصناعية منذ القرن 18 عصر البخار والكهرباء والميكنة حتي جاء القرن العشرون فدخلنا فيه عدة عصور متلاحقة ومتتابعة حيث شهدنا فيه الانفجار العلمي والحضاري مما غير وجه الحياة فوق الأرض في كل المجالات، ووصل في نصفه الثاني الإنسان للقمر وتجاوز فيه إسطار جوه المحيط بالأرض لينطلق في عصر الفضاء لأول مرة قي تارسخ البشرية ، وعلى صعيد آخر دخلنا عصر الإستنساخ بما له وعليه ، ولوث الإنسان بيئته حيث مشربه ومأكله وهوائه ، وأصبح يعاني من آثار هذه الملوثات القاتلة التي طالت البحر والبر والهواء مما جعل كوكبنا كوكبا عليلا ، فحاليا نحن نعيش في عصر الحضارة الشطرنجية ولن نعود عود على بدء للطبيعة العذراء أو لعصر الإنسان الأول، إلا لو دمرنا كوكبنا، فالعلم موجود لأن البشر لديهم ميل طبيعي وفضول للمعرفة وقدرة علي تنظيم الأشياء وتسجيلها، والسمة الفضولية تظهرها أيضا

الحيوانات الأخرى، لكن الإنسان يتميز عنها بمهارة التنظيم والتسجيل لما هو كائن. وهذا الفضول قد ظهر لدى إنسان عصر ما قبل التاريخ (أنظر: فن ما قبل التاريخ). فلقد سجل المعلومات بطريقة بدائية حيث رسم فوق جدران الكهوف ونقش الأعداد فوق العظام والصخور، وكان قد سجل الأشكال العددية بعمل عقد من حبال الجلد، وباختراعه الكتابة منذ 6000 سنة ظهرت ظهر نظام مرن من تسجيل المعرفة التسجيلية، وكان الكتاب الأوائل الذين عاشوا في بلاد ما بين الرافدين بالعراق، فنقشوا فوق ألواح الصلصال (الطين) برموز تطورت إلى اللغة المسمارية (مادة)، ولأن الصلصال يعيش طويلا، فما زال الكثير من هذه المخطوطات الطينية موجودا حاليا، وعرفنا من خلال هذه المخطوطات الطينية أن أهل بلاد ما بين الرافدين كانوا على علم بمبادئ الحساب والفلك والكيمياء، وكانوا يشخصون الأمراض العامة من أعراضها، وأثناء 200 سنة بعد هذا التاريخ تطورت لديهم الرياضيات والعلوم، وفي سنة 1000 ق.م أصبحت المعارف متراكمة وظهرت المكتبات الخاصة، وفي مصر القديمة كان المصريون قد طوروا شكلا من الكتابة التصويرية (أنظر: هيروغليفية) فمنذ سنة 1500 ق.م. ظهرت الكتابة فوق الصخور وورق البردي حيث ظهرت النصوص المدونة ببراعة مذهلة التي أظهرت عظمة حضارتهم ولاسيما في الطب والفلك والرياضيات والتناظر في بناء الأهرامات (مادة) وغيرها من البنايات الضخمة التي مازالت قائمة حتى الآن. وفي مصر القديمة وبلاد الرافدين كانت المعارف قد دونت للحاجة العملية لها، فالرصد الفلكي أدى لظهور التقويم (مادة) لتنظيم مواسم الزراعة والحصاد، وبلاد اليونان كانت مهد الحضارة الغربية. وكانت حضارتهم نظرية ومنقولة عن حضارات قدماء المصريين وبلاد الرافدين حيث جاب فلاسفتهم بالعالم القديم ليطلعوا على علومه وحضاراته والنظر إلى طبيعة مادة الأرض، وسمة الحضارة الإغريقية الفلسفة التأملية فيما وراء الطبيعة (ميتافيزيقيا). والفيلسوف الإغريقي طاليس Thales وتابعوه قالوا أن الأرض قرص يطفو فوق الماء وتدور في دائرة ولاتدور حول الشمس ولكن تدور حول كرة نار مركزية، وهي مركز الكون، وقال بعده الفيلسوف الإغريقي فيثاغورث Pythagoras أن الأرض كروية، ومنذ 2000 سنة قال الفيلسوف الإغريقي لوسيبياس Leucippus

بلاد الراهدين

وتلميذه ديموقريطيس Democritus قال ان كل المواد مصنوعة من ذرات لاتنقسم. واتبع فلاسفة الإغريق أسلوب العقلانية في التفكير والسببية المنطقية لتعليل وتفسير كل شيء وبعد قرنين من وفاة الفيلسوف الإغريقي أرسطو عام 322 ق.م.، تم تطور في مجال الأعداد حيث قام العالم الإغريقي إيراتوستينيس Eratosthenes بقياس محيط الأرض بما لاتخطيء حساباته عن قياسها حاليا سوي في 1%. ووضع الرياضي الإغريقي أرشميدس Archimedes اسس الميكانيكا. وكان من رواد علم ميكانيكا السوائل Fluid Mechanics وعلم الهيدروستاتيكا Hydrostatics حيث إهتم بدراسة السوائل في حالة السكون. واسس العالم الإغريقي ثيوفراستس Theophrastus علم النبات واهتم فيه بوصف النباتات وأنواعها وفحص عملية الإنبات بالبذور، ولما تصاعدت قوة الرومان (مادة) بالقرن الأول ق.م ولم يكونوا مهتمين كثيرا بالعلوم الأساسية، لكن في الإسكندرية، قام الفلكي المصري بطليموس بوضع خريطة للسماء وقع عليها مواقع الكواكب والنجوم المعروفة وقتها، ووضع الأرض كمركز للكون، ووضع الطبيب جالينوس Galen أبحاثه في التشريح ووظائف الأعضاء (فسيولوجيا)، وبصفة عامة لم تتقدم العلوم في الإمبراطورية الرومانية، وأفلت المدارس الإغريقية وأغلقت عام 529م. بسبب إنتشار المسيحية التي فرضتها روما علي معظم بلدان العالم القديم التابعة لها في مصر واليونان وآسيا الصغرى والشام وأجزاء من جنوب أوربا، ومنذ عام 500م. ولدة تسعة قرون حتى عام 1400م. ظهرت خلالها الحضارتان الإسلامية(أنظر: مادة إسلام) والصينية. وخلال هذه الفترة لم يكن غرب أوروبا يهتم بالفكر العلمي ولجأ للخيال والخرافات العلمية وكيفية تحويل المعادن الخسيسة للذهب وهذا ما عرف بعلم السيمياء Alchemy، بينما ظهر تقدم الحضارتين الإسلامية بالعالم الإسلامي المترامي والصينية كحضارتين متفردتين ومنعزلتين عن الغرب، فالصينيون القدماء حولوا الإكتشافات إلى نهايات عملية من التنظير للتجريب والإختراغ عكس الإغريق. فلقد إخترعوا البوصلة عام 270 م. والطباعة بحضر الخشب حوالي سنة 700م. واخترعوا البارود سنة 1000م، وبرعوا في الفلك، فرصدوا مستعرا أعظم (إنفجار نجم) بسديم العقرب سنة 1054م، كما برعوا في الرياضيات وتوصلوا لقيمة π سنة

600 م. وفي الضيم رسموا أقدم خريطة للنجوم عام 940 م، وفي العالم الإسلامي (أنظر: حضارة إسلامية. إسلام) حيث إنتشرت الحضارة الإسلامية حتي بلغت أسبانيا بالعصور الوسطي حيث كانت إنجازاتهم الكبرى. فنجد من الرياضيين العرب محمد الخوارزمي الذي أدخل الأعداد العربية لأوربا بما فيها الصفر. ووضع علم الجبر والمقابلة وظل اسمه يطلق علي اللوغاريتمات (الخوارزميات) والتي مفاهيمها تطبق علي الكومبيوتر حاليا ، وفي الفلك نجد العرب قد رصدوا النجوم الساطعة ووضعوها علي الخرائط الفلكية وأطلقوا عليها الأسماء العربية التي مازالت تستعمل حتي اليوم كنجوم الدبران والطاسر والذئب، وفي الكيمياء اخترعوا طرقا لصنع الفلزات من المعادن واختبروا جودة ونقاوة المعادن، وأطلقوا مصطلحات منها كلمة الكيمياء alchemy والقلوي alkali، وطوروا في الفيزياء ومن أشهر الفيزيائيين العرب ابن الهيثم وهو مصري الذي نشر كتاب المناظر في البصريات والعدسات والمرايا وغيرها من الأجهزة التي تستخدم في البصريات، ورفض فكرة إنبعث الضوء من العين ولكنه أقرب أن العين تبصره عندما يقع أشعة الضوء من الوسط الخارجي عليها، وهذا مانعرفه حاليا، ويعزي المؤرخون الأوربيون لعودة ميلاد العلم لسقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية التي كانت وقتها موئل للعلم والعلماء الإغريق عام 1453م، على يد محمد الفاتح، فخرجوا من القسطنطينية لأوربا بعدما ترجم التراث العربي للغات الأوربية ولاسيما بعد إختراع جوهانزبرج الطباعة، فطبعت النسخ من هذا التراث وشاعت العلوم العربية وأمكن الحصول عليها هناك بسهولة ويسر، وبعد ظهور وباء الطاعون (الموت الأسود) سنة 1347م تأخر التقدم العلمي في أوربا زهاء قرنين حتى سنة 1543م. عندما نشر كتاب العالم البلجيكي أندرياس فازليس بعنوان (في تركيب الجسم البشري) (De Corporis Humani Fabrica)، حيث صحح فيه أفكار جالينوس منذ 1300 سنة عن تشريح جسم الإنسان ولاسيما وأن علماء المسلمين كانوا يحرمون إنتهاك حرمة الميت والعبث بجسده، والكتاب الثاني في هذا السنة عام 1543 وكان له دلالة كبرى كان بعنوان (في ثورات الكرات السماوية) (De Revolutionibus Orbium Coelestium) للفلكي البولندي نيكولاس كوبرنيكس حيث رفض فيه فكرة الأرض مركز الكون

بلاد الرافدين

كما وضعها بطليموس في القرن الأول ق.م في كتابه (المجسطي) والذي ترجمه العرب. كما بين كوبرنيكس -أيضا- أن الأرض والكواكب الأخرى تدور حول الشمس ، ومنعت الكنيسة الكاثوليكية كتابه من التداول لمدة قرنين، لكنه ظل معتقدا أن مدار الأرض كرويا وليس بيضاويا، اكن أفكاره كانت تتعارض مع الكنيسة التي كفرته رغم صحة مقاله. لكن في العقد الأول من القرن 17 ثبت صحة كوبرنيكس ولاسيما بعد إختراع التلسكوب حيث إستخدمه جاليليو حيث كان أول شخص رأي أقمارا تدور حول كوكب المشتري ورأي وجه القمر ورسمه بالتفصيل كما رأي كوكب الزهرة يتضاءل وهو يدور حول الشمس، واتهم جاليليو وكوبرنيكس اللذان صححا كثيرا من المفاهيم الفلكية بالهرطقة وهذا ماجعل جاليليو يتراجع عن أفكاره ، ورغم هذه المحنكة الظالمة من البابا إلا أنه بحث القوانين التي تتحكم في سقوط الأشياء واكتشف أن تآرجح البندول ثابت في أي الإتجاهين ، وهذه الحركة البندولية إكتشف إمكانية إستخدامها في ضبط الساعات، وقد طبقها ابنه عام 1641م. وبعد عامين إكتشف تورشيللي البارومتر لقياس الضغط الجوي. وفي سنة 1650 إكتشف الفيزيائي الألماني جويرك المضخة الهوائية، فأحضر نصفي كرة برونزية، وفرغهما من الهواء للدلالة علي قوة الضغط الجوي، ثم أحضر مجموعتين من الأحصنة وكل مجموعة من ثمانية وحاولوا شد نصفي الكرة المفرغة من الجانبين المتقابلين ، فظلت الكرة ملتصقة تماما، لأن الكرة مفرغة ولايوجد بها ضغط هوائي والضغط الجوي الخارجي الواقع عليها أعلي ، ولما ضخ الهواء بها انفصلا عن بعضهما.. لأن الضغط الجوي بداخلها وبالخارج متعادل، وخلال القرن 17 حدث تقدم كبير في علوم الحياة حيث اكتشف الإنجليزي وليام هارفي الدورة الدموية واكتشف العالم الهولندي أنطوني فان ليفينهوك الكائنات الدقيقة من خلال ميكرو سكوبه الذي اخترعه.

وفي إنجلترا وضع زويرت بويل الكيمياء الحديثة ، وفي فرنسا إكتشف رينيه ديكارت عدة رياضيات ووضع المذهب العقلي في العلم. لكن كان أعظم إنجازات العلم في القرن 17 كان عام 1665م. حيث استطاع الفيزيائي والرياضي الإنجليزي إسحق نيوتن وضع نظريات عن طبيعة الضوء والجاذبية الكونية التي اعتبرها تمتد في كل الكون، وكل الأشياء تجتذب لبعضها بقوة معروفة ، والقمر مشدود في مداره بسبب الجاذبية التي تؤثر علي حركة المد والجزر بالمحيطات فوق الأرض، وفي عصر التنوير The Age of Enlightenment. كان نيوتن قد بين بالقرن 18 ان الطبيعة(الوجود) محكومة بقوانين أساسية تجعلنا ننهج المنهج العلمي.

وهذا ماحرر علماء هذا القرن وجعلهم يقتربون من الطبيعة لأن الإكتشافات حررتهم من أسار السلطة الدينية وأفكار وحكمة الكتابات القديمة والتي لم تخضع للتجارب، وهذا التوجه العقلاني والعلمي أدخل العلم في عصر السببية (الأسباب) Age of Reason أو مايقال بعصر التنوير Age of Enlightenment حيث طبق علماء القرن 18 بشدة الفكر العقلي والملاحظة الواعية والتجارب لحل المسائل المختلفة، فظهر تصنيف وتقسيم الأحياء حيث صنف العالم الطبيعي السويدي كارلوس لينويز 12 ألف نبات وحيوان حسب الترتيب للصفات، وفي سنة 1700 م. صنعت أول آلة بالبخار ونظور التلسكوب ليكتشف به الفلكي الإنجليزي وليام هيرسكل الكوكب أورانوس عام 1781 م. وخلال القرن 18 لعب العلم دورا بارزا في الحياة اليومية، فلقد ظهرت ثورة الآلة في مضاعفة الإنتاج الصناعي ومنذ القرن 19 انتهج العلم طريق المعرفة في شتى فروعها، ففي الكيمياء إعتبرت المادة مكونة من الذرات ، ووضع الإنجليزي جون دالتون النظرية الذرية Atomic theory عام 1803 حيث إكتشف أن كل ذرة لها كتلة، وهذه الذرات تظل بلا تغ بير حتى لو اتحدت مع ذرات أخرى لتكوين المركبات، كما بين أن المواد دائما تتحد معا بنسب ثابتة، واستطاع ديمتري ماندليف Dmitry Mendeleev استخدم إكتشافات دالتون للذرات وسلوكها في رسم جدولته الدوري الشهير الذي رتب فيه العناصر عام 1869،

بلاد الراالدين

كما شهد القرن 19 في الكيمياء تخليق الأسمدة الصناعية (المخلقة) synthetic fertilizer عام 1842 بإنجلترا. وفي عام 1846 الكيمياء الألماني كريستيان شونباين Christian Schoenbein المادة المتفجرة نيترو سيليلوز من خليط حامضي الكبريتيك والنيتريك وغمسه بقطع من القطن وتجفيفها ، وتوصل إلي أن السيليلوزيا القطت يتحول لمادة سريعة الإشتعال و شديدة الانفجار، وبنهاية القرن 19 أمكن تصنيع مئات المركبات العضوية بتخليقها من مواد غير عضوية، فصنعت الأصباغ والأسبرين والفيزياء خلال القرن 19 كانت الأبحاث في الكهرباء والمغناطيسية التي قام بها مايكل فراداي Michael Faraday وجيمس كلارك ماكسويل James Clerk Maxwell في بريطانيا، فلقد أثبت فراداي عام 1821 أن المغناطيس المتحرك يولد كهرباء في الموصلات (الأسلاك)، ومكسويل بين أن الضوء طاقة من موجات كهرومغناطيسية. وفي عام 1888 إكتشف الفيزيائي الألماني هينريش هرتز Heinrich Hertz موجات الراديو. والفيزيائي الألماني وليهيلم رونجن Heinrich Hertz إكتشف أشعة (X) عام 1895. وفي سنة 1897 إكتشف الفيزيائي البريطاني جوزيف طمسون Joseph J. Thomson الإلكترون واعتبره جسيما دون ذري. واخترع توماس إديسون Thomas Edison بوق (ميكروفون) التليفون من حبيبات الكربون (الفحم) عام 1877. كما إختراع الفونوجراف واللمبات الكهربائية. وفي علوم الأرض نجد القرن 19 قد شهد تطورا كبيرا حيث قدر عمر الأرض ما بين 100000 سنة ومئات الملايين من السنين. وفي الفلك منع التطور الهائل في الأجهزة البصرية قد تحققت إكتشافات هامة، ففي عام 1801 لوحظت المذنبات ومدار كوكب أورانوس الشاذ. فلقد توقع لفلكي الفرنسي جيان جوزيف ليفرييه Jean Joseph Leverrier أن كوكبا مجاورا لأورانوس يؤثر علي مداره. وقد استخدم الحسابات الرياضية. وقد قام العالم الفلكي الألماني جوهام جال Johann Galle في عام 1846 بمساعد العالم ليفرييه بإكتشاف كوكب نبتون ، وكلن الفلكي الإيرلندي وليام بارسونز William Parsons اول من شاهد شكل المجرات الحلزونية فيما وراء نظامنا الشمسي عن طريق التلسكوب

العاكس العملاق (وقتها) عام 1840. كما شهد القرن 19 تقدماً في علوم الحياة بدراسة الكائنات الدقيقة ولاسيما بعد ما حقق العالم الفرنسي لويس باستير Louis Pasteur ثورته في الطب الوقائي عام 1880 عندما بين أن بعض الأمراض سببها الجراثيم فصنع الطعوم الواقية منها لأول مرة في التاريخ ولاسيما ضد مرض السعار (الكلب) زواخترع طريقة البسترة لمنع إنتشار الجراثيم باللبن وتعقيم الأطعمة لمنع فسادها ونقلها للجراثيم المعدية. وفي سنة 1866 إكتشف الراهب النمساوي جريجور مندل Gregor Mendel الوراثة. وأعقبه العالم الإنجليزي تشارلز داروين Charles Darwin بإكتشافه نظرية التطور بنشره كتابه (أصل الأنواع) On (Origin of Species) عام 1859. وفيه بين نظرية الإختيار الطبيعي natural selection للأنواع. وأن البشر أسلافهم من أشباه القرود. وقد تطورا من خلال عمليات بيولوجية. وقد قوبلت نظريته بالمعارضة الدينية الشديدة إلا أن العلماء قبلوها وأقروا بأن التطور قد وقع فعلا رغم نكران البعض لألية التطور. وفي القرن العشرين ظهر العلم الحديث حيث كانت الإكتشافات والإنجازات العلمية المذهلة ولاسيما في مجالات الوراثة والطب والعلوم الإجتماعية. ففي مطلع هذا القرن دخل علم الأحياء فترة تطور سريع في الهندسة الوراثية حيث أعيد إكتشاف نظرية مندل عام 1900 وأعقبها أصبح علما الأحياء مقتنعين بوجود الجينات الوراثية بالكروموسومات بالخلايا الحية والتي عبارة عن خيوط تحتوي علي البروتينات والحامض النووي (جزء دنا) (DNA) (deoxyribonucleic acid). وفي عام 1940 أكتشف أن دنا مأخوذة من بكتريا يمكن أو تغير الصفات الوراثية لبكتريا أخرى. فعرف أن دنا هو المركب الكيميائي الذي يصنع الجينات وهو مفتاح الوراثة. ويعد أن قام العالمان الأمريكي جيمس واتسون James Watson والبريطاني فرانسيس كريك Francis Crick عام 1953 بوضع هيكل لجزيء دنا ، بعده أمكن للهندسة الوراثية فهم الوراثة من خلال مفاهيم كيميائية، فوضع الجينوم genome وهو الخريطة الجينية التي من خلالها تعرف علماء الأحياء علي الجينات البشرية ودورها في الحياة البشرية والأمراض البشرية. مما جعل التعرف علي الجينات المسببة

بلاد الراشدين

للأمراض وسيلة لعلاجها عن طريق الجينات. ونقلها من كائن حي لآخر لتغيير بعض صفاته الوراثية والقيام بعملية التهجين. وفي الطب شهد القرن العشرين تطورا غير مسبوق واكتشافات كبرى، فلقد إكتشف الطبيب الهولندي كريستيان إيجكمان Christiaan Eijkman أن الأمراض لاتسببها الجراثيم فقط ولن يمكن أن تكزم بسبب نقص بعض المواد في الغذاء ، فتوصل للفيتامينات، وفي عام 1909 توصل البكتريولوجي الألماني بول إيرلخ Paul Ehrlich لأول قاتل كيماوي (مركب السلفانيلاميد) للجراثيم بدون قتل خلايا المريض ، ثم أكتشف البكتريولوجي الليريطاني الكسندر فليمنج Alexander Fleming عام البنسليين 1928 المضاد الحيوي ثم أعقبه المضادات الحيوية الأخرى والتي تقتل البكتريا وليس لها تأثير علي قتل الفيروسات التي مازالت تكافح أمراضها الفيروسية الفاتلة بالأمصال والطعوم الحيوية حتى الآن. كما في مرض الجدري ومرض شلل اللذين إنتهيا من فوق الخريطة الصحية العالمية تقريبا في أواخر القرن العشرين. وتوقع العلماء إمكانية القضاء أو السيطرة علي الأوبئة عام 1980 إلا أنهم صدموا بظهور سلالات جديدة من الجراثيم المعدية مقاومة للمضادات الحيوية كجراثيم السل (الدرن) والفيروسات المسببة حمى النزيف الدموي أو نقص المناعة كالإيدز. وفي مجال تشخيص الأمراض شهد الطب طفرة في تقنية التصوير التشخيصي كالتصوير بالرنين المغناطيسي magnetic resonance والمسح الطبقي (computed tomography). كما أن العلماء في طريقهم للعلاج الجيني gene therapy لبعض الأمراض كمرض السكر. وظهر التشخيص وإجراء العمليات بالمنظار وزراعة الأعضاء وتغيير صمامات القلب وتوسيع الشرايين. وكلها كان من المستحيل إجراؤها وظهرت ممارسة الطب عن بعد telemedicine بفضل التقدم في توصيلات الألياف البصرية السريعة high-speed fiber-optic عن طريق إستخدام الإنسان الآلي وقيامه بالعملية الجراحية بغرفة العمليات والجراح في هذه الحالة يقوم بتوجيهه في حجرة مجاورة، ويمكن عن طريق الإنترنت يقوم جراح في بلد آخر بالقيام بهذه العملية، والإنسان الآلي يقوم بالمهمة أدق من الجراح البشري. وشهد القرن

العشرين الطبيب النمساوي سيجموند فرويد Sigmund Freud الذي وضع أسس التحليل النفسي. وفي التكنولوجيا نجد أن مهندس الكهرباء الإيطالي جوليميو ماركوني Guglielmo Marconi قد أرسل أول إشارات راديو عبر محيط الأطلنطي عام 1901. وكان المخترع الأمريكي لي دي فورست Lee De Forest قد اخترع عام 1906 الأنبوب (الصمام) المفرغ مفتاح تشغيل نظم الراديو والتلفزيون والكومبيوتر. وبين سنتي 1920-1930 اخترع الأمريكي فلاديمير كوزما زوركين Vladimir Kosma Zworykin التلفزيون بالصوت والصورة. وفي سنة 1935 قام عالم الفيزياء البريطاني روبرت واتسون Robert Watson باستخدام موجات الراديو المنعكسة (المرتدة) لتحديد موقع طائرة في حالة الطيران وارتداد الإشارات الرادارية من القمر والكواكب والنجوم لتحديد بعدها من الأرض وتتبع مساراتها ، وفي سنة 1947 اخترع علماء أميركان الترانستور الذي يكبر التيار الكهربائي ويوفر الطاقة وأصغر حجما في الأجهزة الكهربائية. وما بين عامي 1950 و1960 ظهرت الكومبيوترات الصغيرة باستعمال الترانستورات. قصغر حجمها ووفرت الطاقة. كما ظهرت الدوائر الإلكترونية. وفي سنة 1971 ظهر الكومبيوتر الشخصي المحمول والشرائح المدمجة المتخصصة specialized chips مما جعلها رخيصة ومنتشرة، ومما ساعد على انتشاره وكود شبكة الإنترنت. ومنذ سنة 1950 انهالت الاكتشافات والأحداث الفضائية والأقمار الصناعية. وأرسلت روسيا سبوتنيك أول قمر صناعي عام 1957 للفضاء ، وفي نفس العام كان يوري جاجارين الروسي أول من يدور حول الأرض بالفضاء ، وفي 1969 هبط أول إنسان أمريكي فوق القمر. وأرسلت أمريكا ما بين سنتي 1960 و1970 مسابر مارينر الفضائية لاستكشاف كواكب عطارد والزهرة والمريخ ، وقد نجحت هذه المسابر في التمهيد للوصول لبقية الكواكب بالمجموعة الشمسية، واستخدمت أمريكا مكوك الفضاء وروسيا إسأخدمت سيوز للمساهمة في الإستكشافات بالفضاء. وفي سنة 1900 توصل الفيزيائي الألماني ماكس بلانك Max Planck للنظرية الكمومية quantum theory والتي بينت كيف أن الجسيمات الدون ذرية تكون الذرات وكيف أن الذرات تتفاعل معا

بلاد الرافدين

لتكوين المركبات الكيميائية ، وبعده جاء البرت اينشتين Albert Einstein وأعلن نظريتي النسبية العامة والخاصة، وفي سنة 1934 توصل العالم الفيزيائي الإيطالي - الأمريكي إنريكو فيرمي Enrico Fermi لكيفية ارتطام نيترون بذرات العناصر بما فيها عنصر اليورانيوم، وبدون تدخل أي شحنات كهرومائية ، ففي هذه التجارب اتحدت النيترونات مع أنوية اليورانيوم ، وهذا أحدث انشطارا نوويا أسفر عنه طاقة نووية هائلة، والعلماء في الفيزياء يعرفون أن الذرات تتكون من 12 جسيم أساسي كالكواركات quarks واللبتونات leptons. وهذه الجسيمات الأساسية تتحد معا بطرق مختلفة مكونة لصنع مختلف المواد المعروفة لنا. فالتطور في فيزياء الجسيمات particle physics لها صلة بالتقدم العلمي في علم الكون. حيث بين عام 1920 عالم الفيزياء المريكى إدوين هبل Edwin Hubble أن الكون يتمدد. وحاليا العلماء يعتقدون في نظرية الانفجار الكبير Big Bang Theory منذ 10 - 20 بليون سنة حيث كانت بداية الكون. ورغم هذا مازالت نظرية مولد الكون من انفجار كبير ونهايته مثار جدال حتي الآن. من هنا نجد أن العلوم لم تكن من صنع أمة واحدة، ولا شعب معين، ولم يكن التقدم حصيلة حضارة معاصرة، وإنما حصيلة حضارات متعاقبة على مر العصور وتعاقب الأزمان، ونتيجة خبرات وتجارب خلال مسيرة تاريخية طويلة. (أنظر: الإغريق. قدماء المصريين. ما بين النهرين. مايا. حضارات. فلك. رياضيات. سومر. بابليون. أنظر عصر الحديد. عصر البرونز. العجلة (الدولاب))

تازينا:

أنظر: فن الصخور بتازينا.

تاسوع: Muses.

الآلهة التسعة لدى الإغريق وهي عرائس الشعر والأدب وسائر الفنون ، وكان المتحف (مادة) قد أقيم لخدمتها، تاسوع: Enmead, Enead. مجموعة التسعة آلهة الفرعونية أبناء الإله رع (مادة) إله الشمس لدى قدماء المصريين ، وهذه

المجموعة الإلهية تشكل العبادات الشمسية وتتكون من الإله شو (إله الهواء) والإلهة تفت (ربة الضباب) والإله جب (إله الأرض) والإلهة نوت (ربة الليل)، وأبناؤهم أوزوريس وايزيس وسيت ونفتيس.

التاميرا: Altamira.

أحد الكهوف المرسومة من العصر الحجري فيما قبل التاريخ. اكتشف بمنطقة حجرية (كلسية) شمال شرق أسبانيا، والرسوم ملونة بعدة ألوان ترابية من بينها الأسود والأحمر وهي مناظر للأبقار (بقربيزون) والغزلان. (انظر: فن ما قبل التاريخ).

تاميل: Tamil.

شعب التاميل كان يعيش في جنوب الهند أخذ يستعمر مناطق جنوب شرق آسيا منذ أوائل القرون الأولى الميلادية، ومن بين هذه المستعمرات التاميلية ظهرت عدة دويلات من بينها مملكة تشامبا (حاليا جزء من فيتنام) ومملكة فونان (كمبوديا). وهذه الممالك كانت في جنوب شرق آسيا، وكان لها ثقافتها التي تتميز بطابعها

الهندي تاي: Tai, thai.

شعب قبلي رعوي كان يعيش ببورما والصين وتايلاند بجنوب شرق آسيا ، وكان له حضارته بالعصر الحجري الحديث حيث غخترع الفأس المستطيلة المقطع ، واهتم بالزراعة ولاسيما زراعة الرز منذ 3000 سنة. وكانت كلمة التاي نطلق على تايلاند ومعناها أرض التاي. وكان لشعب التاي لغته التائية (الطائية). (انظر: مومياء). تتر: Tartar, Tatar. كلمة معناها سكان الجحيم ونطلق على شعب خليط من أصول تركية ومغولية بأواسط آسيا قرب بحر قزوين، ولغتهم من اللغات التركية، وكان لهم إمبراطوريتهم أيام باتو حفيد جنكيز خان وعاصمتها قراقورم. (انظر: ترك).

تحنيط: mummification.

أنظر مومياء.

تحوت: Thot.

إله القمر وحامي الكتابة والكلمة لدي قدماء المصريين ، وكان بصور علي هيئة طائر أبوقردان، وكان يعبد في هرميوبوليس (الأشمونين) بمصر الوسطى، تحوت: Thot. إله القمر وحامي الكتابة والكلمة لدي قدماء المصريين. وكان يصور علي هيئة طائر أبوقردان، وكان يعبد في هرميوبوليس (الأشمونين) كتابة إيديوجرام: Ideogram كتابة الرمزية أو التصويرية ، وقد بدأت بطريقة البكتوجرام. أي تصوير الأشياء. فكانت الشمس ترسم كشمس. ثم تطور الرسم للتعبير عن الأفكار، فرسمت الشمس كدائرة ترمز للنهار أو الحرارة أو الضوء. وما زالت الكتابة الصينية إيديوجرامية حتى الآن. ثم ظهرت الفينوجرامية (مادة) بعد الإيديوجرامية، وهي الكتابة بالحروف التي تنطق، لهذا يطلق عليها الكتابة النطقية أو اللفظية بمصر الوسطى.

تحوتمس: Thotmosis, Tutmose.

لقب أربعة ملوك من الفراعنة بمصر من الأسرة 18، وكان أهمهم تجتمس الثالث (1504 ق.م - 1450 ق.م) تزوج الملكة حتشبسوت ، قام بوقف زحف دولة ميتاني ببلاد الرافدين علي الشام وفلسطين ، وتوغل جنوبا حتي الشلال الرابع بالنوبة. تدمر: أنظر:

بالميرا تراجيديا: Tragedy.

أرقى أنواع الدراما ، وتدور حول قصة بها حركة وتنتهي بالموت ، وكانت تثير الشفقة والرعب معا بين جمهور المشاهدين، وقد كتبت أرقى أنواع التراجيديات باللغة الإغريقية، وكانت تعتبر من الأساطير الإغريقية المجردة

الفصل الخامس

من وجهة النظر الإغريقية ، وكانت تتناول المشاكل بين الإنسان والآلهة الإغريقية الأسطورية ، ومن أشهر كتابها أشلي وسوفوكليس وإيريديس .

ترك: Turks .

قبائل بدو رحل كانت تعيش بالأناضول ووسط آسيا والقوقاز، وأصولهم تتشابه في اللغات والعادات مع المغول (أنظر: تتر) ، وكانوا وثنيين أسلموا في القرن العاشر م .

تركيا: Turkey .

كانت الأناضول (أنظر: آسيا الصغرى)، الجزء الغربي لتركيا بالشطر الآسيوي من أقدم المناطق المأهولة بالسكان بالعالم القديم. والجزء الآسيوي يمثل 97% من مساحة تركيا، ويفصلها عن أوربا مضيق البوسفور والدردينيل وهما يربطان البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط، والشطر الأوربي يضم أدنة وجزء من مدينة إستانبول، وبشمال شرق آسيا تضم تركيا جزءا من أرمينية وأجزاء من تركستان (أكراد) ، والأتراك رغم أنهم عثمانيون إلا أنهم خليط عرقي معقد من الأتراك والأكراد والعرب ، واللغة تركية والكردية تستخدم في الجنوب وشرق شرق وهناك أقلية تتكلم العربية. و99% مسلمون سنة وأقلية علوية ومسيحية ويهودية. أنظر: بيزنطة. بيزنطية.

ترياسي:

عصر. أنظر: زمن جيولوجي.

تسلي:

أنظر: فن ما قبل التاريخ

تسمانيون: Tasmanians.

شعب منقرض كان يعيش في جزيرة تسمانيا حتى عام 1642، وأصله من الأستراليين القدماء (أبارجين) ، وظلوا معزولين عن العالم وكانوا يعيشون على الثمار ويسكنون الأكواخ ، وصنعوا أدواتهم وألاتهم ومكاشطهم من الحجر، لما استعمرهم الإنجليز قضوا عليهم بالمذابح الجماعية.

تطور: الإنسان Human Evolution.

قبل العصر الحجري (مادة) كان أسلاف الإنسان (مادة) يطلق عليهم أسلاف البشر hominids الذين أصبحوا يسرون على قدمين ، وفي فجر العصر الحجري كان يوجد نوعان من أشباه البشر هما جنس هومو genus Homo (مادة: هومو) و جنس أوسترالوبيثكس genus Australopithecus (مادة: أوسترالوبيثكس)، وقد تطور الإنسان لأشكال أخرى من هومو بينها الإنسان الماهر (الصانع) Homo habilis والإنسان المنتصب Homo erectus وإنسان نياندرتال Homo neanderthalensis. وآخرهم الإنسان العاقل Homo sapiens الذي يعتبر الإنسان الحديث المعاصر (أنظر: عصر حجري. أسلاف الإنسان).

تفحم Carbonization:

معظم النباتات تتحول لفحم حيث تترك الزيوت النبات وتبقي طبقة فحمية ، عكس الحيوانات قلما تتفحم بل تبلي لحومها اللينة أنسجتها ولا يبقى منها سوى جلودها أو عظامها.

تقويم:

وكان للأوزتك تقويمهم، وكان تقويما (أنظر: تقويم) دينيا وفلكيا، وكان يتكون من السنة المقدسة والسنة المدنية، وكانت السنة المقدسة تتكون من

200 يوم ، والسنة المدنية كانت مكونة من 360 يوم، لأنها مرتبطة بالسنة الشمسية، وكان يضم بعدها 5 أيام لكل ستة مدنية، وكانت هذه الأيام الخمسة تخصص للأغراض الدينية ، وكلا السنتين كانتا مقسمتان لشهور وأسابيع ، وكان الشهر 20 يوما والأسبوع 13 يوما، وكان تقويم المايا مرتبط بالزراعة، ويعتمد على الملاحظات الفلكية، وكان يصحح مرة كل 52 سنة ، تقويم: كان وجه القمر أول ميقاتي عرفه اليشر منذ عصر ما قبل التاريخ. وقد كان بداية ظهري التقويم في العصر الباليوثي (مادة) الأخير. والنباتات تنمو حسب دورات الشمس وفصولها السنوية وليست حسب دورات القمر. وكان قدماء المصريين قد ربطوا تقويمهم بفيضان النيل والزراعة كان يوجد أجندة دينية لدي الأزتك (مادة) مكونة من 260 يوم عليها هذه المعلومات. وكانت الأيام المقدسة لتكريم الآلهة كان لها أجندة للتقويم الشمسي ، مكونة من 365 يوم. وهذا التقويم كان متبعا لدي الأولمك والمايا والزابوتك في أمريكا الوسطي.. ومن أشهر تماثيل الأزتك حجر التقويم الذي يزن 22 طن وقطره 3,7 متر. ويمثل الكون والعالم بالنسبة للأزتك. ففي وسط الحجر منقوش صورة وجه الشمس ويحيط بها دوائر مصممة لترمز للأيام والسماوات. أنظر: باليرمو. فلوك. ستونهنج. دوائر الحجر. وكان فلكيو المايا يقومون بعمليات حسابية صعبة من بينها تحديد اليوم والإسبوع من التاريخ التقويمي لأي سنة منذ آلاف السنين في الماضي او المستقبل. وكانوا يستخدمون مفهومًا للصفر رغم عدم وجود الحساب والكسور العشرية. وعرفت حضارة المايا الكتابة الرمزية (الهيروغليفية) كما عرفت التقويم عام 613م والسنة الماياوية 18 شهر كل شهر 20 يوم. وكان يضاف للسنة 5 أيام نسيء يمارس فيها الطقوس الدينية وعرفوا الحساب. وكان متطورا. فالوحدة نقطة والخمسة وحدات قضيب والعشرون هلال. وكانوا يتخذون اشكال الإنسان والحيوان كوحدات عددية. وكان الفلكيون القدماء لديهم قد لاحظوا حركات الشمس والقمر والكواكب. وصنعوا تقويمهم من خلال حساباتهم وملاحظاتهم الفلكية لهذه الأجرام السماوية. وكانت ملاحظات الفلكيين تنبأ لتبشرهم بالأحداث والساعات السعيدة في كل أنشطتهم الحياتية ، ولاسيما

بلاد الرافدين

في الزراعة أو الحرب. وحسب الفلكيون سنة كوكب الزهرة 583,92 يوم (584 يوم). وكانت الأيام حسب الرقم 20 أساس الحساب الماياوي. وقد وجدت تواريخ منقوشة علي الحجر. تمثال أبولورودس (تمثال): Apollo of Rhodes. تمثال رودس أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. وكان تمثالا ضخما من البرونز. أقامه أهالي جزيرة رودس عام 2800 ق.م. وكان ارتفاعه 35 مترا. واستغرق بناؤه 12 عاما وكان مقاما في مدخل ميناء الجزيرة بالبحر الأبيض المتوسط. الا أن الزلزال هدمه بعد 58 سنة من اقامته وبيع كخردة

تنجيم: Astrology.

هو علم التنبؤ الغيبي. وقد نشأ في بلاد ما بين النهرين بشمال العراق، وكان أحد فروع علم الفلك (مادة)، وكان يعني بالطالع للتعرف على أمور مستقبلية، ومارس السومريون والبابليون فن التنجيم (مادة) من خلال مراقبة الشمس والقمر والنجوم والمذنبات وأقواس قزح للتنبؤ بالأوبئة والمحاصيل والحروب، وفي سنة 1000 ق.م. أصبح لدي البابليين والآشوريين مجموعة دلائل نجمية للقياس التنبؤي عليها، فحددوا من خلالها الأيام السيئة الطالع وأيام السعد، وكان القواد في المعارك يستعينون بالنجمين لتحديد مواعيد المعارك الحربية، ولأنهم كانوا يعتقدون أن الفرد حياته ومصيره مرتبطان بالنجوم والكواكب، وكان قدماء المصريين والبابليين يعتقدون أن هذه النجوم والكواكب تؤثر على الحياة فوق الأرض، وانتقل التنجيم للأغريق من بلاد الفرس وما بين النهرين، وكان يلقن بواسطة الكهنة بالمعابد، وكان لكل من قدماء المصريين والبابليين فلکهم الخاص بهم، فلقد عثر علي تقاويم فوق أغطية التوابيت الفرعونية ترجع لسنة 2000-1600 ق.م. ووجد أن أسقف المقابر المملكة الحديثة قد زينت بصور النجوم التي كانت ترمي بالسماء وأطلق عليها أسماؤها، كما وجد في بلاد ما بين النهرين تشكيلات لصور النجوم، وكان البابليون يتنبؤن بدقة بالخسوف والكسوف للشمس والقمر، وتاريخ الفلك يبدأ منذ عصر ما قبل التاريخ حيث كان الإنسان الأول قد شغل تفكيره بالحركة الظاهرية المتكررة للشمس والقمر وتتابع الليل حيث يظهر الظلام وتظهر النجوم وحيث يتبعه النهار

لنتواري في نوره ، وكان يعزي هذا للقوي الخارقة لكثير من الآلهة ، فالسومريون (مادة) كانوا يعتقدون أن الأرض هضبة يعلوها القبة السماوية ، وتقوم فوق جدار مرتفع على أطرافها البعيدة، واعتبروا الأرض بانثيون (مادة) هائل تسكن فوق جبل شاهق. والابليون (مادة) اعتقدوا أن المحيطات تسند الأرض والسماء ، والأرض جوفاء تطفو فوق مياهها ومركزها بها مملكة الأموات، لهذا ألهمت الشمس والقمر وتصورت الحضارات القديمة أنهما يعبران قبة السماء فوق عريات تدخل من بوابة مشرق الشمس وتخرج من بوابة مغرب الشمس. وهذه المفاهيم بنيت على أساسها اتجاهات المعابد الجنائزية، وكان قدماء المصريين يعتقدون أن الأرض مستطيل طويل يتوسطها نهر النيل الذي ينبع من نهر أعظم يجري حولها تسبح فوقه النجوم الآلهة، والسماء تتركز على جبال بأركان الكون الأربعة وتندلى منها هذه النجوم ، لهذا كان الإله رع يسير حول الأرض باستمرار، ليواجه الثعبان أبوبي(رمز قوي الظلام الشريرة) حتى يصبح خلف الجبال جهة الغرب والتي ترفع السماء ، وهناك يهزم رع ويسقط. فيحل الظلام، وفي الصباح ينتصر رع على هذه القوي الشريرة. ويستيقظ من جهة الشرق. بينما حورس (مادة) إله القمر يسير بقاربه ليطوف حول العالم ، وكان القمر يعتبر إحدى عينيه، ويلاحقه أعداؤه لفضي هذه العين بإلقائها في النيل وينجحوا مجتمعين في هذه المهمة فيظلم القمر، لكن الإله رع يهب لنجدة عين حورس (القمر) ويعيدها لحورس ، وكان الصينيون يعتبرون الأرض عربة ضخمة في أركانها أعمدة ترفع مظلة (السماء) وبلاد الصين تقع في وسط هذه العربة ويجري النهر السماوي(النهر الأصفر) من خلال عجالات العربة ويقوم السيد الأعلى المهيمن على أقدار السماء والأرض بملازمة النجم القطبي بالشمال بينما التينينات تفترس الشمس والقمر. لكن في القرن الثاني ق.م. وضع الفلكي الصيني(هياهونج) نظرية السماء الكروية حيث قال أن الكون بيضة والأرض صفارهاوقبة السماء الزرقاء بياضها. والكلدانيون(مادة) من خلال مراقبتهم لحركة الشمس ومواقع النجوم بالسماء وضعوا تقويمهم (أنظر: تقويم). واستطاعوا التنبؤ من خلال دورتي الشمس والقمر بحركتهما ما مكنهم من وضع تقويم البروج حيث ربطوا فيعا بين الإنسان وأقداره. وأخضعوا فيها إخضاع حركات النجوم لمشيئة الآلهة. لهذا توأموا بين التنجيم (مادة) والفلك. ومن

بلاد الرافدين

خلال تقويم البروج تمكنوا من التنبؤ بكسوف الشمس وخسوف القمر. لكنهم لم يجدوا لها تفسيراً. وكان تقويمهم يعتمد أساساً على السنو القمرية التي لم تكن تتوافق مع الفصول المناخية. وكان قدماء المصريين منذ 3000 سنة ق.م. أمكنهم القيام بالرصد الفلكي وقياس الزمن وتحديدته من خلال السنة والأشهر. وبنوا الأهرامات (مادة) أضلاعها (وجوهها) متجهة للجهات الأربع الأصلية، ومن خلال هذا نجدهم قد حددوا الشمال الحقيقي، والفلك الفرعوني لم يهتموا به عكس بلاد الرافدين ولاسيما بالدورة القمرية. واهتموا بالشمس لأنها كانت ترمز للإله رع. (أنظر: تقويم تنجيم. دوائر الحجر. ستونهنج. أهرامات). وكان فلكيو المايا يقومون بعمليات حسابية صعبة من بينها تحديد اليوم والأسبوع من التاريخ التقويمي لأي سنة منذ آلاف السنين في الماضي أو المستقبل. وكانوا يستخدمون مفهومًا للصفر رغم عدم وجود الحساب والكسور العشرية. وعرفت حضارة المايا الكتابة الرمزية (الهيروغليفية) كما عرفت التقويم عام 613م والسنة الماياوية 18 شهر كل شهر 20 يوم. وكان يضاف للسنة 5 أيام نسيء يمارس فيها الطقوس الدينية وعرفوا الحساب. وكان متطوراً. فالوحدة نقطة والخمسة وحدات قضيب والعشرون هلال. وكانوا يتخذون أشكال الإنسان والحيوان كوحدة عددية وكان الفلكيون القدماء لديهم قد لاحظوا حركات الشمس والقمر والكواكب، وصنعوا تقويمهم من خلال حساباتهم وملاحظاتهم الفلكية لهذه الأجرام السماوية، وكانت ملاحظات الفلكيين تتنبأ لتبشرهم بالأحداث والساعات السعيدة في كل أنشطتهم الحياتية، ولاسيما في الزراعة أو الحرب. وحسب الفلكيون سنة كوكب الزهرة 583,92 يوم (584 يوم). وكانت الأيام حسب الرقم 20 أساس الحساب الماياوي. وقد وجدت تواريخ منقوشة على الحجر. وكان العرب يستعملون الأسطرلاب. (مادة).

Tutankhamun or Tutankhamen

فرعون مصري زوج ابنة الملك أخناتون خلفه في الحكم إبان حكم الأسرة 18 مابين سنة 1333 ق.م -1323 ق.م ويقال أنه ابنه من زوجة غير محظية ، تولى الحكم في التاسعة من عمره. مات في سن الثامنة عشر بعدما جعل طيبة(مادة) العاصمة ثانية وأعاد دعوة آمون بعدما ألغي دعوة إخناتون التي كانت بتل العمارنة(مادة) تحت تأثير كهنة طيبة، بعدها شهدت البلاد أثناء حكمه السلام والهدوء ، ورغم أنه لم يكن ملكا متميزا إلا أن كنوز آثار مقبرته جعلته أكثر شهرة حاليا بعد إكتشافها عام 1922 .

ثقافات: Cultures.

تعريف الثقافة بانها نماذج من سلوك الناس ومعيشتهم داخل مجتمعاتهم حيث يتعلمون ويبتكرون ويشاركون بعضهم في الأنشطة الإجتماعية والثقافية والعمرانية، والثقافات يمكن تقسيمها إلي ثقافة مادية Material culture كالصناعات البشرية، وثقافة إجتماعية Social culture كتكوين المجتمعات ونظمها، وثقافة فكرية Ideological culture كالفكر الإنساني والعقائدي. والفنون Arts أعمال إبداعية إنفرد بها البشر وتشمل في مجملها الأنشطة كما في الكتابة والخط والموسيقى والنحت والنقش والرسم والتمثيل والرقص والمسرح وصنع الضخار وزخرفته والطبخ والأزياء. والثقافة تميز شعبا عن آخر كما تميز البشر عن الحيوانات. وعناصر الثقافة تشمل المعتقدات وقواعد السلوك والعادات واللغة والدين والقانون والفنون والتقنية والعادات والتقاليد والأعراف والنظم الإقتصادية والسياسية ، ومفهوم كلمة الثقافة تشير إلي المجتمع او مجموعة يعيش فيها أناس كثيرون ويفكرون بنفس الطريقة عن طريق الإتصال بينهم ، والثقافة لاتولد مع الفرد ولكنها مكتسبة ، فالشخص يتعلم كيف يتكلم أويضهم اللغة أو يتبع القواعد السلوكية في المجتمع من خلال التدريب والمعاشة بالمجتمع Cultural adaptation. والثقافة جعلت المجتمعات

بلاد الرافدين

البشرية تتواءم مع التغيرات البيئية والمناخية التي آلت بالكرة الأرضية وهذا ما يطلق عليه الموائمة الثقافية Cultural adaptation التي جعلت الإنسان يعيش فوق الأرض في عالم متغيرة طبيعته، فزي نهاية العصر الجليدي منذ 15 ألف سنة كان ثمة تحد قاس واجه الإنسان وتوائم معه. فلقد كان بعض الأجزاء من نصف الكرة الشمالي مغطاة بالجليد الذي إحتفظ بكميات هائلة من مياه الأرض. ففي شمال أمريكا كان السكان يعيشون علي صيد الحيوانات التي كانت تمده بالطعام والملبس والمأوي البسيط، ولما إجتاح العالم الدفاء استغنى عن الحيوانات لأن معظمها قد اختفى باختفاء معظم اليابسة لنديان الجليد وارتضاع منسوب مياه المحيطات التي غمرت أجزاء كبيرة منها، لكن البشر هناك ظلوا يعيشون بعدما توائموا مع البيئة الجديدة وطوروا تقنياتهم وتعلموا كيف يعتمدون علي النباتات الجديدة وأجناس الحيوانات التي ظهرت. وبعض السكان عاشوا في القرى وفي بيوت دائمة السكني ليمارسوا الزراعة المستقرة. وهذا الإستقرار جعل من الإنسان من أنجح الأنواع الحية نجاحا فوق الأرض، وتزايد معدل السكان من 8 مليون في العصر الجليدي إلى 6 حوالي مليار حاليا، وفي مجتمعات كثيرة كان الناس يتعلمون كيف بنتجون أطعمتهم أو كيف يعدون طعامهم أو مأواهم ، وفي مجتمعات أخرى لابد أن يتعلم الأشخاص مهارات ليكتسبوا الأموال ليعيشوا، وفي كل المجتمعات البشرية الأطفال يتعلمون الثقافة من الكبار وهذا ما يسمى بالتوريث الثقافي سواء للغات أو العادات أو التقاليد أو الأنشطة البشرية، وتلعب الأسرة ومعها المجتمع دورا كبيرا في هذه العملية من جيل لجيل ، ويظل الفرد يتعلم طوال حياته، لهذا نوقر المجتمعات شيوخها لأنهم اكتسبوا خبرات حياتية وممارساتية طوال حياتهم ، والمجتمعات تحتفظ بثقافتها في شكل معارف كما في الاكتشافات العلمية أو كأشياء كالأعمال الفنية والتقاليد المتبعة والسائدة كما نراها في الأعياد والإحتفالات القومية أو الدينية، وتعتمد الهوية الشخصية للشخص على ثقافته التي قد يصاب من خلالها بصدمة ثقافية culture shock عندما يرتاد مجتمعا آخر أو يعيش في مجتمع جديد مختلف العادات والتقاليد ، فيصاب بتوتر نفسي، وهذا يظهر جليا علي الشخص الذي يهاجر لأمريكا حيث المجتمعات متعددة الثقافات multicultural societies ، لأنها تضم أفرادا وفدوا من ثقافات متنوعة

diversity of cultures هاجروا إليها من عدة بلدان مختلفة ، عكس الأشخاص الذين يعيشون داخل مجتمع متجانس وموحد ثقافيا تسوده وحدة ثقافية واحدة مما يجعل أفرادهم يشعرون بالتعصب العرقي Ethnocentrism لثقافتهم، لأنهم يمارسون عاداتهم وعقائدهم ، ويتبعون تقاليدهم وقيمهم المتوارثة بينهم في ممارسة حياتهم والتعايش مع بعضهم بسبب التجانس العرقي ، وهذا التعصب العرقي قد يدفع البعض لتدمير الثقافات ethnocide أو ممارسة التطهير العرقي genocide من خلال المذابح الجماعية للآخرين أو إحترام ثقافات الآخرين علي قدم المساواة أو اقتباس بعضها أو القيام بالتبادل الثقافي بينها من خلال مفهوم النسبية الثقافية cultural relativism ففي أفريقيا الختان للمرأة متبع وعادة متوارثة في المجتمعات الأفريقية وفي أوروبا لايتبع. وهذه نظرة نسبية. وهناك مجتمعات منغلقة علي ثقافته تعيش في إنعزالية جغرافية، ومجتمعات منفتحة على ثقافات الآخرين تتأثر بهم ويتقنياتهم. ودائما كان الأشخاص حذرين من إختلاف الثقافات بين المجتمعات وفي القرن 14م ظهر كان الكثيرون يعتقدون أن إختلافات الثقافات سببها الموروث العرقي والعنصري ، وايام الخلافة العباسية التي قامت عام 750 م ظهر تانلاجمة كاداو ثقافية لنشر المعرفة عن الآخرين إل العربية. وهذه الترجمة كانت ترجمة جماعية لأمهات التراث الإنساني القديم ، وكان التعريب ببيت الحكمة حتمية ثقافية لتوائم المترجمات لقراء العربية ، فعربت أفاظ يونانية وفارسية وهندية كثيرة، وترجمت عن اليونانية "حكم سقراط وأفلاطون وأرسطو، وظهرت كتب الأدب، وفي خلافة أبي جعفر المنصورترجمت بعض أعمال العالم السكندري القديم بطليموس القلوذي CLAUDIUS PTOLOMY (ت. 17 م)، ومن أهمها كتابه المعروف، باسم "المجسطي" . واسم هذا الكتاب في اليونانية (EMEGALMATHEMATIKE) أي الكتاب في الحساب. والكتاب دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات، وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته وأضافوا إليه، وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، سد هانتا Siddhanta أي "المعرفة والعلم والمذهب" . وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد أبي جعفر المنصور بعنوان "السند هند ومع كتاب "السند هند" ، وقام أوروبا بترجمة التراث الفكري وصور الحضارة

بلاد الرافدين

الإسلامية التي زهت في ظلال الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الأموية بقرطبة بالأندلس والخلافة الفاطمية والسلطنة المملوكية بالقاهرة، وفي نهاية قرون العصور الوسطى في أواخر القرن 15، بدأت الدول الأوروبية الغربية ترسل مستكشفين حول العالم بحثا عن موارد طبيعية جديدة، وسعيًا للتجارة والثروات. ولطول إحتكاكهم بالثقافات الجديدة عليهم أثناء رحلاتهم أشعلت الحماس لديهم للتعرف علي مصادر هذه الثقافات وأسباب تنوعها، وظهر مصطلح الثقافة culture بالإنجليزية أثناء العصور الوسطى، ولاسيما عندما اكتشف الغرب كنوز التراث الثقافي في الشرق مهد الحضارات الكبرى بآسيا و مصر وتشير الكلمة دور البشر في السيطرة علي الطبيعة. وفي عصر التنوير Age of Enlightenment في القرن 18م. كان العلماء والفلاسفة الأوروبيين يعتقدون أن ثقافة قد مرت خلال مراحل تقدمية و تطويرية خلال الوجود البشري. لهذا إعتبروا الحضارة تطورا ثقافيا وتقنيا لى المجتمعات. لهذا ممارسة الزراعة وصنع الفخار وصناعة المعادن ظهرت في مصر أولا، ومنها انتشرت لبقية أنحاء العالم القديم، فكل التطور الثقافي وقع منفصلا في أزمان مختلفة في أجزاء عديدة من العالم، وظهر مفهوم المذهب النفعي Functionalism عام 1900م. حيث إعتبر عالم الاجتماع الفرنسي إميل دركهايم Émile Durkheim أن العقائد الدينية تعمل علي توحيد المجتمع، وأن ثمة علاقة بين تفعيل المجتمع والثقافة التي يعتبرها تجمعا لأجزاء تكاملية تعمل معا لتجعل المجتمع فعالا وعاملا، فمن خلال شبكة الإنترنت والتليفونات والتلفزيون وتطور وسائل النقل السريعة والتبادل التجاري والتجارة العالمية ظهر مفهوم الثقافة العالمية global culture، ومن خلال هذا المفهوم الذي يسود عالم اليوم أصبحت المجتمعات تتبادل الأفكار والبضائع والموارد الطبيعية والتقنية، وتمارس التبادل الثقافي acculturation. وحاليا أخذت المجتمعات المختلفة تشارك بعضها في هذا التطور المتنامي و المتلاحق في إطار مفهوم جديد وهو العولمة (أنظر: لغة. كتابة. فنون. ملاحم. أساطير. فلک. تقويم. فنون. فن ما قبل التاريخ. فن الصخور. فن الصحراء. فخار. زجاج. ثورة صناعية: Industrial Revolution إنتشار وإحلال العمل اليدوي بالمكنة وقد بدأت في بريطانيا بالقرن 18. وما زالت مستمرة في أجزاء أخرى من العالم، وما يميزها هو تحويل الإقتصاد الزراعي لاقتصاد

صناعي ، وبدأت السلع التقليدية التي كانت تنتج في البيوت والورش أخذت تنتج على نطاق واسع في المصانع. ونمت الكفاءة الإنتاجية بشكل سريع من خلال التطبيق العلمي والمعرفي المنظم زوادت الثورة الصناعية في ظهور المدن عندما هاجر القرويون ليعملوا في المصانع. وكانت الثورة الصناعية أول خطوة في نمو الإقتصاد الحديث. وكان النمو الإقتصادي في أوروبا يواكب التكنولوجيا العسكرية المتفوقة خلال القرنين 18 و19 وامتدت للولايات المتحدة الأمريكية. وامتد التصنيع في القرن 20 على نطاق واسع لأجزاء من آسيا والمحيط الباسفيكي، وحاليا أصبح الإنتاج الممكن والنمو الإقتصادي الحديث أخذ في الإنتشار لأماكن أخرى ، وتطلق كلمة ثورة بمعنى أن الثورة تغير المجتمع بشكل ملحوظ وسريع. وخلال تاريخ مسيرة الإنسان شهد ثورات و تغيرات عديدة لها دلالتها كالثورة الصناعية Neolithic Revolution (مادة) والثورة النيوليثية Neolithic Revolution في أواخر العصر الحجري حيث تحرك الأشخاص من نظم إجتماعية بسيطة تقوم على الصيد والقنص وجمع الثمار إلى مجتمعات بشرية معقدة تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات. مما أدى لنشوء المستوطنات الحضرية الدائمة والمستقرة وبالتالي ظهرت الحضارات والثقافات. فالثورة الصناعية زحزحت المجتمعات من عصر الثورة النيوليثية لعصر الثورة الصناعية. حيث أصبح فيه التغير الإجتماعي سمة لأن الإقتصاد تحول من الزراعة إلى التصنيع وظهرت مدن كمراكز صناعية كبرى وأصبحت مناطق جذب للعمال. وظهرت مجموعات جديدة من المستثمرين ورجال الأعمال والمديرين. وجلبت الصناعة حياة ومعيشة أفضل للدول الصناعية. إلا أن التصنيع أسفر عن التلوث البيئي والإفراط في إستغلال الأراضي ، لأن إدخال العلوم والميكنة في الزراعة جعلت الطلب متلاحقا ومتزايدا على الراضي لزراعتها مما قضي على حيوانات ونباتات كانت تعيش منذ مئات السنين في مواطنها التي حولت لنشطات صناعية وزراعية موسعة. وهذا أظهر خللا بيئيا وجعل الكثير من الأحياء تنقرص أو مهددة في بيئاتها منذ عصر النهضة Renaissance ما بين القرنين 14 و17 م. كان الأوروبيون قد اخترعوا واستخدموا ميكنات معقدة ولاسيما في وسائل النقل بظهور السفن السريعة وماكينات الطبع. فظهرت الطبقة العاملة والمدربة على إستعمال الميكنة وتشجيع تبادل الأفكار وترويج الميكنة

بلاد الرافدين

والبحت عن الطاقة وفتح السواق التجارية لتصريف الإنتاج للصناعة الحديثة، وكانت تتطلب القوة المحركة للمكينات، وأثناء الثورة الصناعية في بريطانيا كان الطلب متزايدا على الفحم الحجري، وفي سنة 1709م. بدأ استخدام فحم الكوك في صناعة الصلب بإنجلترا من الحديد وفي سنة 1784 م، بدأ الحديد المسحوب في الظهور الذي يمكن تشكيله لأحجام، وكان الحديد المفتاح المعدني للثورة الصناعية حيث كانت تصنع منه المكينات. والآلات والسفن والبيوت. ودخلت البشرية ثورة عصر البخار منذ القرن 18 م. وفي مطلع سنة 1689 م. كان المهندس الإنجليزي توماس سافري Thomas Savery قد اخترع ماكينة بخارية لتشفط المياه من المناجم، وفي سنة 1712 قام المهندس الإسكتلندي جيمس وات James Watt قد جعل الآلة البخارية تستخدم في أغراض أخرج غير مناجم الفحم، فجعلها تدير الطواحين والمناشير التي كانت قبله تدار بمسقط المياه مما جعل إنشاء المصانع في أي مكان وليس بالضرورة بجوار مصادر المياه، وشارك وات في تكوين مركز إبتكار تقني الذي أصبح حجر الزاوية في الإقتصاد البريطاني و الثورة الصناعية عام 1775م. حيث كان يشارك في حل المشكلات التقنية ونشر أبحاثه على الشركات البريطانية. وهذا الربط المعلوماتي والتفاعلي والشيوعي بين هذه الشركات وفر الوقت، وقلل من الأموال التي تنفقها شركة بمفردها على الأبحاث، مما حقق تطورا سريعا ومتناميا للثورة الصناعية، لأن كل المصانع كانت مشاركة مشاركة جماعية وتفاعلية معا لتطوير صناعاتها ومنتجاتها وخلق طرق تقنية ومنتجات جديدة. فلماذا دخلت المنتجات الحديدية والآلات البخارية في عدة مجالات كالقوارب البخارية وقاطرات السكك الحديدية البخارية والسفن البخارية، وبدأ عصر الآلة البخارية في الظهور والشيوع معتمدا على الطاقة البخارية، وقبل الثورة الصناعية كان الغزل والنسيج يدويا وفي البيوت، وكان هذا متبعا منذ عدة قرون، لكن مع ظهور المكوك الطائر flying shuttle الذي اخترعه الإنجليزي جون كاي John Kay كان أهم إختراع في صناعة الملابس عام 1733 م، لأنه يمكن طريقة النسيج جزئيا. وأعقبه عام 1770 م. المخترع الإنجليزي جيمس هارجريفز فاخترع المغزل الجيني spinning jenny الذي كان يغزل عددا من الخيوط جملة واحدة، وكان الغزل يتم بالقوة المائية

أوالبخارية لتشغيل مغازل القطن والصوف، وهذا التطور جعل إنجلترا أكبر مصدر للانسجة لدول العالم ، وقبل الثورة الصناعية كان ثلاثة أرباع سكان إنجلترا يعيشون في قري صغيرة، لكن في منتصف القرن 19 م. كان نصف سكانها يعيشون في المدن الصناعية المزدهمة. ونحددت الأجور وساعات العمل والعطلات ونقسيم العمل. وشهد العالم الثورة الصناعية الثانية، فلقد كانتا لثورة الصناعية الأولى كانت نتيجة الموجة الجديدة للاختراعات في صناعة الحديد والصلب والأقمشة وفي المصانع المركزية القوية وفي تنوع تنظيم العمل والمهام ، وفي أواخر القرن 19 نقلت موجة ثانية من التقنية والتقدم المنظم قد جعلت المجتمع الصناعي فو مستويات أعلى. فإذا كانت بريطانيا ولدت بها الثورة الصناعية الأولى ، فلقد كانت الولايات المتحدة مهد الثورة الصناعية الثانية، التي أتت بصناعات جديدة للحديد والصلب ولاسيما طريقة بسمر Bessemer في إنتاجه بالأفران المفتوحة العالية الحرارة للتخلص من خبث الحديد وإنتاجه عال الجودة، وقامت صناعات تكرير البترول والمصانع العملاقة والآلات الحديثة وظهور السيارات. وظهرت بها الميكنة الزراعية لقلة وجود الأيدي العاملة بها. كما انتشرت الثورة الصناعية في عدة بلدان في القرن 19 م. من بينها فرنسا وألمانيا وبلجيكا ومعظم بلدان أوروبا الغربية حيث تعلموا من الإبتكازات التقنية. وكانت فرنسا يتقصها الضخم وأقامت الحكومة بها سلك الحديد بينما في إنجلترا قام بتأسيسها القطاع الخاص. وألمانيا لوفرة الضخم والحديد بها ركزت على التفوق على بريطانيا ولعبت الحكومة والبنك المركزي دورا كبيرا في دعم الصناعة الألمانية. وفي روسيا كانت تسير ببطء لاعتمادها على الزراعة. وطبعا لعب الاستعمار دورا في تأخر الصناعة في الدول المستعمرة ، وكانت فقط مصدرا للمواد الخام.. أنظر: تاريخ العلم ثيوكراشيا: أنظر: إتحاد الآلهة.

الجزائر: Algeria.

تقع الجزائر في شمال غرب أفريقيا يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وشرقا تونس وليبيا والنجبر جنوبا ومالي وموريتانيا وبالعرب مراکش (المغرب)، ويطول ساحل البحر الأبيض المتوسط يوجد جبال تل الأطلس بعمق بالداخل

بلاد الرافدين

يصل ما بين 80 و190 كم ، وبها نهر شيلف ينبع من جبال الأطلس ويصب في البحر الأبيض المتوسط، وبالجانب تمتد الصحراء، وكان السكان الأوائل من البربر قبائل مجهولة الأصل ، وقد ظهر بها فن الرسم على الصخور في عصر ما قبل التاريخ (أنظر: فن ما قبل التاريخ) يردع لسنة 6500 ق.م حتي 1200 ق.م. وكان وقتها السكان يمارسون صيد الجاموس البري. وفي سنة 800 ق.م. جاء الفينيقيون البحارة التجار (مادة) من شرق البحر الأبيض المتوسط. واستوطنوا مدينة قرطاج (مادة) (حاليا بتونس) مؤسسين دولة شمال أفريقيا. وأثناء القرنين الثاني والثالث ق.م. وقعت مناوشات بين قرطاج وبين روما، و حكمها ماسينسا ما بين سنتي 203 ق.م. و148 ق.م. مؤسساً أول مملكة بالجزائر أطلق عليها مملكة نوميديا Numidia، وكان من البربر. وفي سنة 102 ق.م. خضعت لحكم روما ، وكانت تنتج القمح وزيت الزيتون، وأطلق عليها الرومان صومعة قمح روما ، وأقيمت الطرق العسكرية ووضعت الحاميات الرومانية لحماية المدن والسكان من غارات القبائل البدوية، وبعض المدن أصبحت ذات طابع روماني، ولما اضمحلت روما عسكرياً وسياسياً انسحبت من الجزائر في القرن الثالث ميلادي عندما ظهرت حركة مذهب الدوناتية على يد القديس الجزائري سانت أوجستين في القرنين الرابع والخامس وهو عبارة عن هرطقة مسيحية ، استولت قبائل الفندال الجرمانيون في القرن الخامس وطردهم البيزنطيون بعد قرن أيام الإمبراطور قسطنطين الذي كان يحلم بإستعادة مجد روما، لكن العرب بالقرن السابع فتحوا شمال أفريقيا ونشروا الإسلام هناك ، لكنهم واجهوا مقاومة البربر علي يد الكاهنة وكوزالا، وخضعت الجزائر للحكم العربي الأموي لتصبح ولاية إسلامية. وأثناء الخلافة الإسلامية أسس الخوارج هناك ممالك ذات حكم ذاتي في الجزائر الوسطي كمملكتي رستم وطاهر، وفي القرن العاشر استولي الفاطميون علي الجزائر وهم من الشعة الإسماعيلية. وما بين القرنين 11 و13 حكمها البربر المرابطون والموحدون ، و كانت مدينة تلمسان يصنع بها المصنوعات اليدوية ومركزاً ثقافياً ودينيا يدرس بها التعاليم الإسلامية في المدارس الدينية ، وازدهرت موانئ الجزائر كعنابة وباجة بالتجارة مع الأوربيين حيث كانت تصدر الشمع

والخيوال والجلود، وتقلص حكم الموحديين سنة 1269م. وظلت أسرة عبد الودود تحكم من تلمسان لمدة 300 سنة حيث كانت السواحل والسفن تتعرضان للقرصنة البحرية، وفي القرن 16 إحتل الأسبان شواطئ شمال أفريقيا وكانت الجزائر تحت الحصار للإسطول الأسباني وتدفع الجزية، وطلب أهلها مساعدة الدولة العثمانية بالآستانة، فأرسلت إسطولها بقيادة بارباروسا وأخيه خير الدين. فردا الأسبان عام 1518 م. وتولي خير الدين حكم ولاية الجزائر العثمانية حكما ذاتيا وأصبح الباي كعمثل للسلطان العثماني. واسنطاه الجزائريون فرض سيطرتهم علي البج الأبيض المتوسط وأصبحت إيطاليا وأسبانيا يدفعان الجزية لهم. وكان يوجد حامية تركية لتحقيق الإستقرار، وفي القرن 18 حيث كانت السلطنة العثمانية في أفول، وتكتلت القوي البحرية الأوربية لضرب سواحل الجزائر بالمدافع الحديثة عام 1815م، فضربها الأسطولان الإنجليزي الهولندي ، لكن فرنسا عام 1830م. إحتلتها، وواجه الفرنسيون مقاومة عنيفة من القبائل عندما بدأت تتوغل للداخل ، وكان الصوفيون من القادرية بقيادة عبد القادر الجزائري حتي عام 1847م. وظل البربر يواصلون مقاومتهم بشرق الجزائر وقاموا بثورتهم الدامية عام 1871 م. ضد الحكم الفرنسي وشجعت فرنسا الأوربيين للإستيطان وشراء الأراضي من الجزائريين المسلمين ، وقاموا بنشاط زراعي واقتصادي مكثف، وحاول الفرنسيون صبيغ الجزائر بالصيغة الفرنسية والثقافة الفرنسية وجعلت اللغة الفرنسية اللغة الرسمية ولعة التعليم، لكن رغم فرنسا الجزائر نبعث الحركة الوطنية هناك تطالب بالإستقلال. ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولى عام 1918. وطالب الوطنيون بمساواتهم بالأوربيين، واثناء الحرب العالمية الثانية نظم الوطنيون صفوفهم للمقاومة التي ظلت مستمرة حتى الإستقلال 1962.

جلجماش: ملحمة Gilgamesh Epic.

تعتبر ملحمة جلجماش من الأعمال الأدبية التي كتبت بالمسمارية سنة 2000 ق.م. فوق 12 لوح طيني clay tablets باللغة المسمارية cuneiform. وتعتبر من قصص أساطير الشعر البطولي heroic poem. (انظر: ملحمة) لأنها سميت بإسم بطلها الملك جلجماش الطاغية البابلي المستبد الذي كان يحكم مدينة يورك (وركة). أورك Uruk (مادة) وحاليا وركاء (وركة) بالعراق). وحسب الأسطورة نجد أن الآلهة قد إستجابت لدعاء اهل وركة. فأرسلت رجل همجي شرس يدعي إنكيديو Enkidu متحديا جلجماش في مباراة مصارعة. وانتهى النزال بينهما بعدم تحقيق النصر لأي منهما. أصبحتا صديقين. فرحلا معا وتقاسما مغامرات تظهر شجاعتهما في مصارعة وقتل الحيوانات المفترسة الموجودة في شتي البقاع. ولما عادا لوركة إستقبلتهما ربة المدينة وحارستها الإلهة إشتار (مادة)، وأعلنت حبها لجلجماش. لكنه صدها عنه. بعدها أرسلت ثور السماء Bull of Heaven ليدمر المدينة. لكن جلجماش وإيكيديو قتلا الثور أماتت الآلهة إريكيديو لإشتراكه في قتل الثور. وبعد موته، لجأ جلجماش إلي الحكيم يونابيشتم ليعرف منه سر الخلود. فسرده له الحكيم قصة فيضان كبير. وبعد تردد طويل باح له بسر النبات الذي وهب الشباب السرمدي eternal youth في البحر. فغطس جلجماش في الماء وعثر علي النبات. لكنه فقده بالخداع بعدها. ورجع مغموما ومهموما لمدينة وركة لبقضي بقية عمره فيها. جنوب أفريقيا: South Africa. حاليا دولة جنوب أفريقيا يحدها بالشمال ناميبيا Namibia ويوستوانا Botswana وزيمبابوي وموزنبيق Mozambique وسوازيلاند Swaziland. وبالشرق والجنوب يوجد المحيط الهندي وبالغرب يوجد المحيط الأطلنطي. وأهم انهارها أورانج Orange وفال Vaal وليمبوبيو Limpopo. وأطولها نهر اورانج طوله 2100 كم ويصب بالأطلنطي. وكانت جنوب أفريقيا قد إستوطنها الصيادون وجامعو الثمار. وأخذت قبائل الخوخو Khoikhoi منذ 2000 سنة في تربية المواشي التي حصلوا عليها من قبيلة البنتو. وبدأ الرجل الأبيض من الهولانديين المسزاعين عام 1652 م.

في إستيطان المنطقة داخل مستوطنات معزولة وانتشروا بها وكانت لهم لغتهم الخاصة التي كان يطلق عليها لغة أفريكانز Afrikaans، وانفصلوا عن البانتو الذين عاشوا بالداخل ووفد المستوطنات الفرنسية والألمان وعاشوا وسط هذه المجتمعات فيما بعد وعرفوا بالأفريكانز Afrikaners. ومنذ مطلع سنة 1800 م وصل المستوطنون البريطانيون وجاء الهنود كعمال في زراعة قصب السكر في أواخر القرن 19 وأوائل القرن العشرين. وفي أثناء هذا القرن جاءت أقلية برتغالية. وكان البيض قد حضروا معهم لجنوب أفريقيا ثقافاتهم ولغاتهم من أوربا ولاسيما البريطانيون. وجاء الآسيويون ولاسيما الهنود بثقافتهم. وفي جنوب أفريقيا 3000 موقع أثري لفضن الصخور (انظر: فن أفريقيا) ترجع للعصر الحجري حيث رسمت الحيوانات وأشياء أخرى. ويرجع تاريخ جنوب أفريقيا قديما إلى إنسان أوستالوبيثكس أفريكانس Australopithicus africanus وهو نوع من أسلاف البشر. والشواهد الأثرية تدل على أن شعبي بوش Bush (سان سان) وخواخو قد عاشا في جنوب أفريقيا منذ آلاف السنين. وكان شعب بوش كان يعيش على الصيد وجمع الثمار بينما كان شعب خواخو رعوي يرعى قطعان الماشية منذ عدة قرون قبل مجيء الرجل الأبيض. وكانت جماعات من قبائل البانتو قد هاجرت من وسط أفريقيا واستقرت في المنطقة الخصبة بين جبال دراكنزبرج Drakensberg والمحيط الهندي. وهؤلاء هم أجداد قبائل الزولو Zulu واكسهوزا Xhosa وسوازي Swazi، وغيرها من المجموعات. (انظر: فن أفريقي. أفريقيا). جنوب أمريكا: South America. يطلق على السكان الأوائل للقارتين الأمريكتين الهنود الأمريكان. وكانت أقصى درجة وصلت حضارتهم كانت في بيرو على الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية. وهذه الحضارات لم تعرف المحراث أو العجلة أو دواب الفخار أو الحديد أو العملة كما كان معروفا في حضارات العالم القديم وقتها. وسكان أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى جاؤوا من من جزر جنوب شرق آسيا حيث عبروا بقواربهم المصنوعة من جنود الأشجار أو الجلد المحيط بالاسفيكي. وكانوا من جنس الإنسان العاقل والماهر. وكان سكان أمريكا الشمالية قد نزحوا من شمال شرق آسيا. وقد حملوا جميعا أدواتهم وأسلحتهم الحجرية. وصنع الإنسان الأول بالأمريكتين منذ 11000 سنة

بلاد الرأدين

آلاته من عظام البقر والجاموس الوحشي والأحجار التي كان يكسرها العظام ، كما اخترع السكاكين ليقطع بها اللحوم والحرايب للقتال وكان يطلق السهام كالقذيفة لأصطياد الطيور والحيوانات. واستعمل الشراك والضخاخ والحبال لصيد الحيوانات. وأيام كولومبوس أواخر القرن 15 كان سكان أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى كان عدد الهنود الأمريكية بهما ما بين 20-50 مليون بالمكسيك وجنولها وفوق مرتفعات بوليفيا وبيرو وبعض القبائل المتناثرة في صحراء المكسيك. وكانت بيرو أكثر المناطق ازدهاما. وكانت الزراعة قد ظهرت سنة 1200 ق.م في المرتفعات بالمكسيك وفي سنة 3000 ق.م. في شمال بيرو. وكانت تتمركز في وديان هذه المناطق لخصوبة الأرض وسهولة الري والطقس ملائم لها. وتوجد الغابات الإستوائية بشمال جواتيمالا والمكسيك. لهذا قامت هناك حضارة المايا (مادة). والحضارة هناك معقدة للغاية حيث تعددت المؤسسات العسكرية والمدن الحضرية وتنوعت التصميمات المعمارية والعقائد والطقوس الدينية. وتوسعت التجارة. وكان ينسج القطن والصوف ويصنع الفخار ويمارس التعدين. كما كانوا يصنعون المشغولات المعدنية من الذهب والفضة والبرونز والنحاس. واهتمت هذه الحضارات بالفلك والتقويم (المايا) والحساب والكتابة. وكان شعوب هذه الحضارات يزرعون الذرة والبطاطس والفاصوليا والطماطم. وفي أمريكا الوسطى كانت حضارة المكسيك. وهي الحضارة الوحيدة في الأمريكتين المسجلة كتابة فوق أوراق من النباتات المحلية ومن بينها لثائف تابا. وأول من دون كتابة هناك التولتك والزابوتك والأزتك (مواد). وكانا للمايا لغتهم (إستلا). وكان للأوزتك تقويمهم. وكان تقويما (أنظر: تقويم) دينيا وفلكيا. وكان يتكون من السنة المقدسة والسنة المدنية. وكانت السنة المقدسة تتكون من 200 يوم. والسنة المدنية كانت مكونة من 360 يوم. لأنها مرتبطة بالسنة الشمسية ، وكان يضم بعدها 5 أيام لكل ستة مدنية. وكانت هذه الأيام الخمسة تخصص للأغراض الدينية. وكلا السنتين كانتا مقسمتان لشهور وأسابيع. وكان الشهر 20 يوما والإسبوع 13 يوما. وكان تقويم المايا مرتبط بالزراعة. ويعتمد على الملاحظات الفلكية. وكان يصحح مرة كل 52 سنة. وفي سنة 800 ق.م. بني الأولك الهرم الأكبر (أنظر: أهرامات). حوله الأفنية. كما بنوا أهرامات صغيرة تقع على

محور الشمال والجنوب (نفس المحور التي كانت تقع عليه الأهرامات الفرعونية). وكانت قمم الأهرامات تتوج بالمعابد سواء في كوبان أو تيكال أو يوكاتان أو باليثك. وهذه كلها مدن ومراكز دينية هامة. وهذه المواقع لم تكن محصنة أو محمية. لأن البلاد كانت تعيش في سلام. وكان حولها الأفنية ليعيش فيها الكهنة وكبار رجال المدينة. وكانت المدن والقري ولاسيما لدي المايا لم تكن مخططة. لكن كان يتوسطها أبنية مركزية حولها المعابد وبيوت الكهنة وكبار رجال الدولة. وكانت من الحجارة ومزينة بالزخارف. وكان حولها بيوت الفلاحين من الخشب فوقها قطع من الشقف. وكان البيت يتكون من حجرة خلفية للنوم وحجرة أمامية للمعيشة بها باب مفتوح في واجهة البيت ومزينة بالرسوم. وكانت المعابد تبني علي شكل مخروطي ناقص (مقطوع الرأس). وكان الرجال معظمهم حليقي الذقن يلبسون شعرا مستعارا من الريش. ويستعملون العطور القوية. وكانوا ينقشون علي الاحجار الكريمة كالزمرد والخشب. والنسيج كان ملونا ومتطورا. وكان المايا يطبعون الألوان علي القماش بقوالب من الطين. وكانت مشغولاتهم المعدنية من الذهب والفضة والبرونز. وكانت الذرة الغذاء المفضل لديهم. وكان يؤكل مسلوفا أو كفشار. أو يصنع منه المشروبات. وكان ماء الذرة يخلط بالكاكاو أو عصير البمنتو. وكانوا يخمرون عسل النحل ويخلطونه بالماء ليشرب كنبيد. وكانوا يشون الكلاب ويأكلونها كوجبة مفضلة مع الأسماك. وكان للأطباء علومهم وطقوسهم الشفائية وأحجارهم المقدسة. وكان للموسيقي دورها الطقوسي والديني حيث كان يستعمل فيها الطبول والطنبور والفلوت وأبواق القرون ومحارات بحرية. وكانوا يمارسون الرقص الجماعي في الخفلات الدينية. ويصاحبه الموسيقي وكورس إنساد. وكانوا يمارسون لعبة كرة السلة بنظام خاص. وكانت الكرة من المطاط وصغيرة. والملاعب كان مسورا. وكان الماياتجارا حيث كانوا يرسلون بضائعهم بالقوارب أو يسيرون بها فوق الأقدام ليصلوا لهندوراس وجزر الأنتيل أو يتوجهون بها للشمال لفلوريدا. وكانت التجارة تتم بالمقايضة. ووعورة أرض الجنوبأمريكا الجنوبية جعلت المجتمعات هناك قليلة السكان ومبعثرة ومتلاعبة. (أنظر: مايا. بيرو. بوليفيا. قداماء الأمريكيين. جنوب امريكا. أهرامات).

عصر. أنظر: زمن جيولوجي.

حجر أسود:

أنظر مكة.

حجر رشيد Rosetta Stone:

قد اكتشف عام 1799 إبان الحملة الفرنسية وقد نقش عام 196 ق.م. وعليه ثلاث لغات الهيروغليفية والديموطيقية (القبطية ويقصد بها اللغة الحديثة لقدماء المصريين) والإغريقية. وكان وقت اكتشافه لغزا لغويا لا يفسر منذ مئات السنين. لأن اللغات الثلاثة كانت وقتها من اللغات الميتة. حتي جاء العالم الفرنسي جيان فرانسوا شامبليون وفسر هذه اللغات بعد مضاهاتها بالنص الإغريقي ونصوص هيروغليفية أخرى. وهذا يدل على أن هذه اللغات كانت سائدة إبان حكم البطالمة الإغريق لمصر لأكثر من 150 عاما. وكانت الهيروغليفية لغة دينية متداولة في المعابد واللغة الديموطيقية كانت لغة الكتابة الشعبية والإغريقية لغة الحكام الإغريق. وكان محتوى الكتابة تمجيذا لفرعون مصر وإنجازاته الطبية للكهنة وشعب مصر. وقد كتبه الكهنة ليقرأه العامة والخاصة من كبار المصريين والطبقة الحاكمة. واستطاع شامبليون فك شفرة الهيروغليفية عام 1822 ليفتح أفاق التعرف على حضارة قدماء المصريين وفك الغازها وترجمة علومها بعد إحياء لغتهم بعد مواتها عبر القرون وأصبحت الهيروغليفية وأبحديتها تدرس لكل من يريد دراسة علوم المصريين.

.The Hanging Babylon gardens: حدائق بابل المعلقة

إحدى عجائب الدنيا السبع بناها الملك الكلداني نبوخذ نصر. وهي قصر عجيب بناه نبوخذ نصر لزوجته " أمانيس " بنت " استياكس " وهي من سكان الجبال فأراد نبوخذ نصر أن يوفر لها مناخاً شبيهاً بمناخ المناطق الجبلية، فبنى قصرها هذا من عدة طوابق.. وكل طابق فيه الحدائق والأشجار. وكان سحب المياه لسقيها بطرق غاية في البراعة والابداع.

.Iron: حديد. حداد: أنظر أداد.

اكتشف في أرمينية عام 1500 ق.م وكان ينتج من خاماته الملونة بالتسخين والصح في بلاد ما بين النهرين وشمال سوريا. وقد حل محل البرونز المرتفع ثمنه لندرة القصدير وغلو النحاس اللذين كانا يدخلان في صنعه. لهذا انتشر الحديد بشدة. وبه دخلت البشرية عصر الحديد (مادة). وكان يطلق عليه فلز السماء. لأن مصدره كان بقايا النيازك.

حساب: رياضيات.

.Civilisations: حضارات

ظهرت الحضارات والثقافات فوق الأرض منذ ظهور الإنسان الأول فوقها منذ فجر البشرية. وشهدت الحضارة ثلاثة عصور تاريخية رئيسية هم عصر ما قبل التاريخ وعصر التاريخ والعصر الحالي عصر التاريخ الميلادي. ولكل عصر سماته التاريخية. لهذا قسم تاريخ البشر لثلاثة عصور تاريخية هم العصر القديم حيث ظهرت فيه حضارات الإنسان القديمة منذ فجر البشر والحضارات القديمة كالسومرية والفرعونية والماياوية والهندية والصينية. والعصر الوسيط حيث ظهرت به الحضارة الإريقية والفينيقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية. والعصر الحديث حيث ظهر عصر النهضة الأوروبية وحتى اليوم. لكن التاريخ

بلاد الرافدين

الإنساني هو التاريخ منذ ظهر الإنسان علي الأرض. لأنه سجل تاريخه فوق جدران الكهوف وأسطح الصخور. وخلف من بعده آثاره من آلات وأوان وأسلحة. وكان يمارس الصيد للحيوانات والأسماك وقام بالزراعة وفلاحة الأرض واكتشف النار قبل ظهور الحضارات القديمة. والإنسان سجل تاريخه منذ باكورته فوق جدران الكهوف والصخور (أنظر: فن ما قبل التاريخ). فمن خلال الفن الكهفي والصخري عبر عن البيئة من حوله. ودون رسوماته الجدارية بشكل واضح. وهذه الرسومات تعتبر لونا من ألوان الكتابة التصويرية والتسجيلية. فمن بين هذه الرسومات صور حيوانات إنقرضت ومراع إختفت وحيوانات رعوية ومائية كانت تعيش بالصحراء الكبرى لشمال أفريقيا. فهذه الرسومات رسالة من أغوار التاريخ تبين أن هذه الصحراء كانت بها المياه التي كانت تعيش بها التماسيح وأفراس النهر. وقد ظهر أنها لم تكن منطقة غابات. لأن الصور لم تظهر بها صور القروود. أي أنها كانت أرضا رعوية. والإنسان الأول بدأ في أفريقيا. وساح في الأرض شرقا وشمالا وغربا وجنوبا. وعبر المضائق من باب المندب لغرب آسيا. كما عبر من مضيق بيرنج من شمال شرق آسيا لشمال غرب أمريكا. وفي هجرته التاريخية حمل معه أدواته ومعداته وحضارته. وكلما كان يتقدم الإنسان البدائي مكانيا كلما أخذ معه علومه وحضارته. فالإنسان بدأ بحضارة الغابة في وسط أفريقيا ثم حضارة النهر كما في حضارة قدماء المصريين والسومريين والمكسيكيين. فحضارة البحر والجزر كحضارة الكريتيين. وحضارة الجليد عندما عاش الإنسان بالعصر الجليدي أو في أصقاع جليد سيبيريا وآلاسكا. وفي كل مرة كان يتكيف ويتفاعل مع بيئته. هذا لا يمكن وضع مقياس حضاري موحد لتقاس به حضارة أو فضلها عن حضارات أخرى. لأن الحضارة تخضع لمعايير بيئية واجتماعية ومكانية ومعيشية وحياتية وسياسية. وهذا ما جعل حضارات قامت في أماكن منعزلة. فالآثار الحضارية لم تكن متشابهة. وعندما نقيم الحضارات نقيمها من حيث الشكل والمظهر وليس من حيث المضمون والمحتوي الحضاري. فكل الحضارات عبدت الشمس والقمر واتخذتهما إلهين من دون الله. لهذا اقيمت المعابد الدينية تقريبا وزلفي للآلهة وأقاموا لها التماثيل لعبادتها. وكان المعبد مكنم القوة

في نظر كل الشعوب القديمة. لهذا كانوا يخدمونه ويقدمونه حتى في الأمريكتين أيام المايا والهنود الحمر. وكانوا يقدمون القرابين ويذبحونها فوق المنبح به. ولما رأوا في العالم قوي أكبر من قوتهم عبدوها كالطر والبرق والرعد والشمس والفيضانات والنهر. وظنوا أنها قوى حيوانية جسدها لصنع التماثيل قربي لها. وكان على الكهنة تفسير هذه الغوامض المرعبة والكوارث الطبيعية المدمرة. وكان عليهم درأها أو ردها ومنع غوائلها. لهذا حظي الكهنة بالهيبة بين شعوبهم. فالعقائد الدينية لهذا السبب ظهرت في باكورة حياة الإنسان البدائي. فكان العمال يقيمون المعابد بالمكسيك ومصر والأبراج السومرية (زيقورات) والأهرامات من خلال عبادة طقوسية كانوا يؤدونها. وكل الحضارات بدأت بالعصر الحجري حيث صنع الإنسان الأول أينما وجد آلاته وأدواته من الحجر واستخدم شظاياها في صنع الأسلحة والسكاكين وقطعها وشكلها وصقلها. والملاحظ أن كل الحضارات التي ظهرت فوق الطين ظهر بها الفخار والمباني الطينية. فهي حضارات طينية كحضارة السومريين وكل الحضارات التي وجد بها الصخور فهي حضارات صخرية ظهر بها الأواني الحجرية والمباني الحجرية كحضارة قدماء المصريين والإغريق والكريتيين. وحضارة الإسكيمو صنعت الصنابير من العظام لصيد الأسماك لأنهم ليسوا جامعي ثمار واستخدمت الزحافات التي تجرها الكلاب فوق الجليد. بينما في الشرق الأدنى اخترعت الزحافات التي تجرها الثيران والعربات ذات العجل التي كانت تجرها الخيول. فالبيئة أم الاختراع. وحضارات الصحراء قد اتبعت الحياة البدوية الرعوية ولم تمارس بها الزراعة. لأنها مناطق جافة. لهذا كان البدو رحلا ينتقلون وراء الماء والكأ أينما إتجهوا أو حلوا في رحلات رعوية منتظمة حسب المواسم المناخية والطقسية. وفي دورات حياتية منتظمة ظلت لآلاف السنين. والإسكيمو اتخذوا جلود الحيوانات لإتقاء البرد بصنع المعاطف والخيام وصنعوا السكاكين والمكاشط. والبدو صنعوا من وبر الجمال وصوف الأغنام ملابسهم وخيامهم وكانت المناطق الزراعية تموج بالسكان عكس المناطق الصحراوية والجليدية أقل كثافة سكانية. وفي العالم القديم والعالم الجديد وأوروبا تم العثور على عصي

بلاد الرافدين

الحفر. وكان يحفر بها التربة وتقليبها. وتطور بالشرق الأدنى المحراث البدائي. وكان الإنسان البدائي يعتمد على القوة الحيوانية لعدة قرون. فكان قدماء المصريين يجرون المحراث بالثيران. وحضارة الشرق الأوسط قامت على أكتاف القوة البشرية. فارتفعت المعابد والأهرامات. ونقل البشر حجارتها من المناجم ورفعوها. فالإنسان الأول كان يستعمل القوة الحيوانية في الأعمال والبناء وحرثة الأرض ورفع المياه. وكانت الطواحين تدار بالعبيد والحيوانات حتى إختراع الرومان الدواليب المائبة لإدارة الطواحين بقوة المياه. والإنسان كان هلوعا يخشى الغيب. فكان يرعبه ندرة الماء كعنصر حياة له ولأرضه. لهذا أقام السدود والخزانات لتوفير المياه عند الجفاف أو عند الحاجة إليها. وشق القنوات والترع لتوصيلها لمدى أبعد لتوسيع الرقعة الزراعية لتوفير الغذاء. وكانت الحضارات أينما وجدت ، إما حضارات منعزلة جغرافيا أو حضارات ممتزجة ومتداولة. لأنها كانت منفتحة على الآخرين. وغالبا كانت الحضارات المنعزلة محدودة عكس الحضارات الإندماجية ،فإنها كانت تتطور وتنمو وتبتكر. فكل الحضارات الكبرى قامت من جعبة جيوشها وازدهار التجارة. لأن القوة العسكرية تحقق الإستقرار وعدم وجود الفتن والإنقسامات الداخلية. والإنسان في حضاراته نجده خاضعا أيضا.. للمقومات البيئية والمواد الخام التي يحتكرها أو يطوعها أو بصنعها. وكانت القوافل تفي بالحاجة للمواد الخام. فجلبت الحديد من آسيا الصغرى والنحاس من قبرص والذهب من مصر والقصدير من إنجلترا وورق البردي حمله الفينيقيون لأثينا وروما. وكلما تطورت المواصلات والاتصالات بين البشر كلما زادت سرعة العجلة الحضارية. وخرج الإنسان الأول بقاربه من مصاب الأنهار إلى عرض البحار المفتوحة والبحيرات العظمية. وكان لإختراع المجداف كقوة حركية بشرية للقارب وتوجيهه. واستغل قوة الرياح في تسيره باختراع الشراع. ولعبت العجلة دورا كبيرا في تغيير الوجه الحضاري بتسيير العربات بسرعة ولسافات بعيدة. ولما اخترع الصفر جعل علم الجبر مقبولا ومفهوما. وارتبطت الحرف بالدين. فكان الحرفيون من المتصوفة والكهنة. فمزجوا بين أعمالهم والفنون. وهذا المزج ظهر في إبداعات العمارة الإسلامية. لأن القبة ترمز للجمال

الإلهي. واتحدت العمارة بضم الخط العربي والزخرفة. وهذا ما جعل المساجد السامقة في كل الدنيا ذات أساليب واحدة. مهما اختلفت عصورها وديارها. وتعبّر عن روحانية تربط بين المساجد كلها مهما اختلفت أزمانها. لأن فيها بساطة ونقاء. ولعب علم الآثار دورا كبيرا في الإفصاح عن مكونات الحضارات القديمة والكشف عن معناها. (انظر: تاريخ. فن ما قبل التاريخ) حضارات: أنظر ثقافات ؟ حضارات: أنظر: تاريخ العلم.

حضارة إسلامية: Islamic civilisation

أنظر: إسلام اعتمدت الحضارة الإسلامية على شعوب البلاد المفتوحة. وكانت هذه الشعوب عريقة في حضاراتها. كالساسانية بالعراق وفارس، والحضارة البيزنطية ذات الأصول الإغريقية الشعوب المطلة على حوض البحر المتوسط. وكانت أهم مراكز الثقافة الإغريقية الرومانية الإسكندرية وحران والرها ونصيبين وإنطاكيا. وكان العرب تراثهم العريق القديم في حضارات معين وسبأ وحمير في بلاد اليمن. لكنهم وجدوا في البلاد التي فتحوها حضارات متطورة كالإدارات الحكومية ونظم اقتصادية في الزراعة وأعمال الري والصناعة، وكانوا على بينة بالعلوم العقلية والتجريبية كالرياضيات والفلك والفيزياء. معظم العلوم السابقة وخاصة علوم الإغريق كانت قد اندثرت وضاعت معالمها فكانت بعض كتب العلم الإغريقية مدفونة مع العلماء في مقابرهم.. وذلك لأن الدولة الرومانية لم يكن لديها اهتمام بالعلم ومن هنا كان فضل المسلمين في إحياء تلك العلوم الميتة. وكان الخلفاء والقواد بلادون أسري الروم بالكتب الإغريقية أو رفع الجزية عنهم في مقابل الكتب. وكان الروم فرحين بهذه الصفقات التي لن تكلفهم ولاسيما وأن هذه الكتب لم تكن ذات قيمة في نظرهم. فكانوا يحرقونها علانية بحجة أنها تدعو للهرطقة والكفر. وكان الخلفاء من شدة ولعهم بالعلم ولاسيما المأمون العباسي، كانوا عند عقد العهود والمواثيق وشروط الصلح أن يسمح للمسلمين بالتنقيب عن الكتب الإغريقية أو كتاب معين ورد ذكره في مخطوط. فكانوا يبحثون عنها في مقابر مؤلفيها. وكان المأمون من خلال

بلاد الراهدين

حركة الترجمة الموسعة يجزل العطاء للمتترجمين في دار الترجمة بيت الحكمة ببغداد. وكان المخطوط المترجم للعربية يأخذ مترجمه مثقاله ذهباً. وانكب المسلمون على تلك المخطوطات ليدرسوها ويفرلونها من الشوائب والخرافات والعقائد الخرافية والسحر والشطط والكفر. فأثبت هلماء المسلمين ما هو الخطأ والباطل فيها من خلال العلم التجريبي ومفهوم التجربة للبرهان والمشاهدة التي هي سيد الأدلة. ففي الخلافة العباسية ظهرت أجيال من شوامخ العلماء زوقد قاموا بالإختراعات والإستكشافات والتطوير والتوليف. كما وضعوا الموسوعات. وكان الحكام المسلمون المساتيرون يفرغون العلماء والباحثين وينفقون عليهم الرواتب. و الدولة العباسية باعتمادها على هذه الشعوب، عملت إحياء النهضة العلمية وتبنيها وتذكر مراجع التاريخ الأجنبية بكثير من الدهشة شغف قادة الفتوح الإسلامية بالكتب.. الى حد مبادلة أسرى الرومان بالكتب الإغريقية.. أو رفع الجزية مقابل هدية من الكتب. وكان الرومان سعداء بهذه المبادلات ويعتبرون أنفسهم الرباحين لأن تلك الكتب لم تكن في نظرهم ذات قيمة وكثيراً ما كانوا يحرقونها علناً بحجة أنها تدعو الى الهرطقة والكفر. وكثيراً ما كان الخليفة يضع بين بنود الصلح مع إمبراطور الرومان شرطاً بالسماح للمسلمين بالتنقيب عن الكتب الإغريقية. وكانوا يطلبون من البيزنطيين البحث عن كتاب معين جاء ذكره في المخطوطات ويسألونهم البحث عنه في مقبرة صاحبه.. ومع هذا الفيض من الكتب أنشأ المأمون داراً خاصة بالترجمة.. وكان المترجمون يؤجرون بسخاء.. وقد يعطى المترجم مثقال وزن الكتاب المترجم ذهباً. ومن هنا كان الرومان يطلقون على المسلمين "المتوحشون العلماء" وذلك لأن شغفهم بالعلم لم يكن أقل شدة من بأسهم في القتال. فقام علماء المسلمين بنقل هذه العلوم والتراث القديم وترجموه. فلما استوعبوه ما أخذوا ينتجون ويبدعون ويضيفون، حتى قدموا للعالم ما عرف بالحضارة العربية الإسلامية التي أخذت تحتل مكانتها بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية. فكانت أطول الحضارات العالمية عمراً، وأعظمها أثراً في الحضارة العالمية. فعبت أفاظا يونانية وفارسية وهندية كثيرة. وترجمت عن اليونانية حكم سقراط وأفلاطون وأرسطو، وظهرت كتب

الأدب. وفي خلافة أبي جعفر المنصور ترجمت بعض أعمال العالم
 الإسكندري القديم بطليموس القلوزي (CLAUDIUSPTOLOMY ت. 7م)،
 ومن أهمها كتابه المعروف، باسم "المجسطي". واسم هذا الكتاب في اليونانية
 (EMEGAL MATHEMATIKE) أي الكتاب الأعظم في الحساب والكتاب
 دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات. وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححو
 بعض معلوماته وأضافوا إليه. وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب
 الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، سد هانتا Sidd hanta أي "المعرفة
 والعلم والمذهب". وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد أبي جعفر المنصور بعنوان
 "السند هند. ومع كتاب "السند هند" دخل علم الحساب الهندي بأرقامه المعروفة
 في العربية بالأرقام الهندية فقد تطور على أثرها علم العدد عند العرب، وأضاف
 المسلمون نظام الصفر مما جعل الرياضيين العرب يحلون الكثير من المعادلات
 الرياضية من مختلف الدرجات، فقد سهل استعماله لجميع أعمال الحساب،
 وخلص نظام الترقيم من التعقيد، ولقد أدى استعمال الصفر في العمليات
 الحسابية إلى اكتشاف الكسر العشري الذي ورد في كتاب مفتاح الحساب للعالم
 الرياضى جمشيد بن محمود غياث الدين الكاشي (ت 840 هـ 1436 م)، وكان هذا
 الكشف المقدمة الحقيقية للدراسات والعمليات الحسابية المتناهية في الصغر. و
 استخراج إبراهيم الفزاري جدولاً حسابياً فلكياً يبين مواقع النجوم وحساب
 حركاتها وهو ما عرف بالزيج. ويعتبر إبراهيم الفزاري أول من صنع الاصطربلاب
 من المسلمين. وعن الفارسية، ترجم عبد الله بن المقفع كتاب كليلة ودمنة الذي
 كان هندياً في. هذا إلى جانب ترجمته لعدة كتب أخرى في تاريخ وأدب الفرس
 ونظمهم وثقافتهم. وكان الخليفة العباسي المأمون قد أوكل إلى سهل بن
 هارون، ترجمة الكتب الفارسية. فترجم كتاب (هزار افسانه) (أفسانه: خرافة
 بالفارسية) أي ألف خرافة. وأطلق علي الكتاب ألف ليلة وليلة وهو خبر
 الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما شيرازاد ودينازاد. وفي هذه القصص الخرافية
 ظهرت في بعضها أفكار الهنود حول الأرواح وتناسخها، وقد وضعت هذه القصص
 في قالب عربي إسلامي في العصر العباسي الأول ثم زيد فيها في العصر الفاطمي

بلاد الراهدين

بحيث لم يتبق من التأثير الفارسي سوى بعض الأسماء الفارسية. والشاهنامة للفرديوس التي ترجمها نثرا الفتح بن علي البنداري سنة 697 هـ/1297 م، وظهرت لعبة الشطرنج الهندية الأصل والتي انتقلت عن طريق الفرس إلى المسلمين، وألفت فيها كتب بالعربية وصار لها انتشار كبير في عالم الإسلام. وفي خلافة المهدي بن المنصور (158-169 هـ) برز عالم الكيمياء جابر بن حيان الأزدي "الذي نسبت إليه كتابات كثيرة في الكيمياء سواء في المركبات الكيميائية التي لم تكن معروفة من قبل مثل نترات الفضة المتبلورة وحامض الأزوتيك (النتريك) وحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ولاحظ ترسيب أملاح كلوروز الفضة عند إضافة ملح الطعام. ووصف العمليات الكيميائية كالتقطير والتبخير والترشيح والتبلور والتذويب والتصعيد والتكليس. وفي خلافة هارون الرشيد (170 هـ/786، 193 هـ/808 م) تأسس في بغداد بيت الحكمة للنقل (النسخ) والترجمة، وازدهر في عهد ابنه عبد الله المأمون (198 هـ/813 م - 218 هـ/833 م)، حيث ترجمت أمهات الكتب اليونانية القديمة، وأقيمت فيه المراصد، ورسمت فيه الرسوم (الخرائط) الجغرافية وأعمال المساحة. وكان من علماء بيت الحكمة محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232 هـ/846 م) "الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب في علم الجبر، فوضع كتابه "المختصر في حساب الجبر والمقابلة (أنظر: رياضيات)"، وهذا الكتاب هو الذي أدى إلى وضع لفظ الجبر وإعطائه مدلوله الحالي. قال ابن خلدون: "علم الجبر والمقابلة (أي المعادلة) من فروع علوم العدد، وهو صناعة يستخرج بها العدد المجهول من العدد المعلوم إذا كان بينهما صلة تقتضي ذلك فيقابل بعضها بعضاً، ويجبر ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحاً". فالجبر علم عربي سماه العرب بلفظ من لغتهم، والخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الاسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربي ALGEBRA. وترجم هذا الكتاب للاتينية في سنة 1135 م. وظل يدرس في جامعات أوروبا حتى القرن 16 م. كما انتقلت الأرقام العربية إلى أوروبا عن طريق ترجمات كتب الخوارزمي الذي أطلق عليه في اللاتينية "الجورثمي" ALGORISMO ثم عدل للجورثمو ALGORISMO للدلالة على نظام

الأعداد وعلم الحساب والجبر وطريقة حل المسائل الحسابية وظهرت عبقرية "الخوارزمي" في "الزيج" أو الجدول الفلكي الذي صنعه وأطلق عليه اسم "السند هند الصغير"، وقد جامع فيه بين مذهب الهند، ومذهب الفرس، ومذهب بطليموس (مصر)، فاستحسنه أهل زمانه ذلك وانتفعوا به مدة طويلة فذاعت شهرته وصار لهذا الزيج أثر كبير في الشرق والغرب. ورسم للمأمون خريطة كبيرة للعالم المعمور في عصره وفي الجغرافيا وضع كتاباً بعنوان "صورة الأرض" اعتمد فيه على كتاب المجسطي لبطليموس مع إضافات وشروح وتعليقات. وقد نشر هذا الكتاب وترجم إلى الألمانية سنة 1926 م. وفي مجال الطب والعناية بالمرضى أنشأ العباسيون عدداً كبيراً من البيمارستانات (المستشفيات)، ومخازن الأدوية ببغداد كالبيمارستان الذي أنشأه الرشيد في الجانب الغربي من بغداد على يد الطبيب "جبرائيل بن بختيشوع"، والبيمارستان الصاعدي أيام المعتضد في الجانب الشرقي من بغداد، والبيمارستان المقتدري الذي بناه المقتدر سنة 306 هـ 918 م، وبيمارستان السيدة الذي أنشأته أمه في الأعظمية، وبيمارستان ابن الفرات الذي أنشأه وزيره أبو الحسن علي بن الفرات، والبيمارستان العضدي. وفيها كان يعالج المرضى ويخضعون للملاحظة والتسجيل. وكان الأطباء يستخدمون في مستشفياتهم الكاويات في الجراحة، وصب الماء البارد لمنع النزف أو معالجة الحميات، وعالجوا الأورام الأنفية وكانوا يخطون الجروح، ويستأصلون اللوزتين ويمارسون جراحة الفتق وجراحة العيون، وشق أوراق الحلق، وقطع الأثداء السرطانية، وإخراج الحصاة من المثانة، وإخراج الجنين بالآلة، وإخراج العظام المكسورة وجبرها، واستخدام المرقد (البنج) (خليط من الأفيون والحشيش وست الحسن) كما فرقوا بين الحصبة والجدرى. وكانت الدولة تراقب الممارسات الطبية والأطباء، فكانوا يمتحنون الأطباء والصيادلة أيان المأمون والمعتصم، وأمر الخليفة المقتدر الطبيب الكبير سنان بن ثابت بن قرة سنة 316 هـ بمنع سائر المتطبيين من التصرف وممارسة مهنتهم إلا بعد إجراء امتحان لهم، فامتحن يومئذ أكثر من ثمانمائة طبيب. وكان كل من يقوم بممارسة مهنة الطب، يؤخذ عليه قسم الطبيب المسلم والذي كان يعتمد على المحافظة على سر

بلاد الرالدين

المريض وعلاجه دون تمييز وأن يحفظ كرامة المهنة وأسرارها. وكان المحتسب هو الذي يأخذ عليه هذا القسم، لأن من عمله مراقبة هذه المهنة ونصه برئت من قابض أنفس الحكماء، ورافع أوج السماء، فاطر الحركات العلوية، إن خبات نصحا ويدات ضرا، أو قدمت ما يقل عمله. إذا ما عرفت ما يعظم نفعه، وعليك بحسن الخلق بحيث تسمع الناس واستفرغ لمن ألقى، إليك زمامه ما في وسعك فإن ضيعته، فأنت الضائع والله الشاهد على عليك والسامع لما تقول، فمن نكث عهده فقد استهدف لقضائه، إلا أن يخرج من أرضه وسماؤه. ومن مشاهير الأطباء الذين برزوا في العصر العباسي الأول نذكر الطبيب "جورجيوس (جرجس) ابن بختيشوع" الذي استدعاه الخليفة المنصور من "جنديسابور" (شرقي البصرة) لعلاج معدته التي كان يشكو منها. وبعد معالجة قصيرة شفي على يديه، فجعله طبيبه. وفي أيام المعتصم وولديه الواثق والمتوكل، برز الطبيب "يحيى بن ماسويه" (ت 243 هـ) الذي تنسب إليه مؤلفات طبية عديدة من أهمها (كتاب دغل العين) أي ما يضر العين ويؤذيها، وهو أول كتاب عربي في علم الرمد. ويؤثر عن هذا الطبيب أنه كان يدرس التشريح عن طريق تقطيع أجسام القرده، وكان الخليفة المعتصم يعتمد على مشورته، ولهذا كان يحتفظ ببنية قوية. ويعرف "ابن ماسويه" في الغرب باسم "ماسو الكبير" MESUE MAIOR. كذلك نذكر الطبيب اللامع "حنين بن إسحاق" (ت 260 هـ) الذي عرف عند علماء الغرب باسم يوهاننيتس YOHANTUS. درس الطب على أستاذه "يحيى بن ماسويه" ثم واصل دراسته في بلاد الروم والإسكندرية وفارس، ولف كتباً كثيرة أهمها كتاب في الرمد باسم "العشر مقالات في العين"، وكتاب "السموم والترياق"، وكتاب في أوجاع المعدة، وكتاب في الحميات، وكتاب في الفم والأسنان. وهذا الكتاب الأخير أعجب به الخليفة الواثق لأنه يصف الفم والأسنان وصفاً دقيقاً. وقد نقل المسعودي في كتابه "مروج الذهب" (ج 4 ص 80-81) "قسماً منه، ذكر فيه أن عدد الأسنان في الفم اثنتان وثلاثون سناً، منها في اللحي (الفك) الأعلى ستة عشر سناً، وفي اللحي الأسفل كذلك... ففي الطب اخترع المسلمون التخدير لأول مرة وسموه (المرقد) واكتشفوا الدورة الدموية واخترعوا خيوط

الجراحة من أمعاء الحيوانات.. واكتشفوا الكثير من الأمراض كمرض الحساسية ومرض الحصبة والأمراض النفسية والعصبية. وفي علم طب الأعشاب اكتشفوا الوف النباتات التي لم تكن معروفة وبينوا فوائدها وقد قفز المسلمون بالجراحة قفزة هائلة ونقلوها من مرحلة (نزع السهام) عند الإغريق إلى مرحلة الجراحة الدقيقة والجراحة التجميلية. وفي علم الفلك كانوا سباقين إلى إثبات كروية الأرض واكتشاف دورانها واكتشاف الكثير من الحقائق حول طبيعة الشمس والقمر مما ساعد في هبوط الإنسان على سطح القمر.. واكتشفوا الكثير من النجوم والمجرات السماوية وسموها بأسمائها العربية التي مازالت تسمى بها. وقد ابتكر المسلمون علوماً جديدة لم تكن معروفة قبلهم وسموها بأسمائها العربية مثل علم (الكيمياء) وعلم الجبر وعلم المثلاثات Al- & Al-chemy gebra. وفي ظلال هذه الحضارة الإسلامية أصبحت اللغة العربية اللغة العلمية الأولى في العالم وكان علماء الإسلام يجمعون بين العلوم الفقهية والعلوم الطبيعية، فالكندي (ت 260 هـ / 873 م) كان يجمع بين الفلسفة والمنطق والحساب والفلك والهندسة والسياسة والطب والفقه وأصول العقيدة، وابن سينا (ت 428 هـ / 1036 م) كان يجمع بين الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية والموسيقى والفلك والحدود والشعر وإثبات التنبؤات والقدر، ومثلهما الفارابي والرازي وعمر الخيام وابن النفيس وعبد اللطيف البغدادي وابن رشد وابن الطفيل والسمعاني. لقد عرض هؤلاء العلماء لكبريات المشكلات المنطقية فعالجوها بأصالة المنهج في الملاحظة والتشخيص والكشف عن الأسباب والعلامات، فإن الشيء لا يعلم العلم اليقين إلا من جهة أسباب، ولذلك كان علم الأسباب واجباً حتى لا يقع العلماء المسلمون فريسة التفريق بين الإلهام الإلهي والنظر الاستنباطي، فجعلوهما يلتقيان على نحو من التكامل، فغاية العلوم الفقهية، تعليم الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورسم نهج الحياة، وغرض العلوم الطبيعية، الوقوف على الحقيقة والتوجه إلى الخير والتحويل عن الشر، فالدرس والتفحص مقرون بالقياس واستخراج الحكمة هي السبل الصحيحة للوصول إلى الحقيقة العلمية وهذا ما جعلهم يربطون بين ما تلقوه من تعاليم

بلاد الرافدين

القرآن وتصوراتهم وأرائهم الفلسفية والعلمية بتوازن تام ونسق منهجي. وأعظم نشاط فكري قام به العلماء المسلمون كان في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم. واشتهرت بغداد بالعلوم النقلية (الشرعية) التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية مثل التفسير والقراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا. وقد حرص خلفاء بني العباس على الاهتمام بهذه العلوم الإسلامية وتشجيع العلماء فيها ولا سيما علماء أهل الحجاز الذين كانوا على دراية واختصاص بعلوم القرآن والحديث والسنة. أما دراسات العلوم اللغوية والنحوية، فقد شهدت العراق فيها ثورة واسعة ضخمة على أيدي علماء البصرة والكوفة الذين حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال للحفاظ على كلام العرب وتقويم اللسان العربي، بعد أن فشا اللحن في كلام المسلمين، نتيجة لاختلاطهم بالأعاجم في البلاد المفتوحة. لهذا قام هؤلاء العلماء بجمع وتدوين الفاظ اللغة العربية وأشعارها من منابعها الصافية في نجد بقلب الجزيرة العربية. كذلك وضعوا قواعد نحوية للغة العربية، وابتكروا النقط والشكل على الحروف لمعرفة نطق الكلمات نطقاً سليماً، ولا سيما القرآن الكريم، حتى لا يتعرض للتحريف. هذا إلى جانب تصنيف المعاجم اللغوية، ووضع علم العروض لمعرفة أوزان الشعر وأحكامه وبحوره. ومن أشهر الرواد الذين حققوا هذه الابتكارات العلمية مع بداية العصر العباسي العالم البصري العربي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ/ 791 م)، وتلميذه وشيخ البصريين بعده العالم الفارسي "أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت 177 هـ/ 793 م). أما الأدب، فقد تطور في العصر العباسي تطوراً كبيراً، ونهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب والأخيلة، وغيرها من فنون الشعر المختلفة التي تناسب ما انتشر في العصر العباسي من حضارة وترف ولا سيما في رصافة بغداد أو بغداد الشرقية. ومن أشهر هؤلاء الشعراء، أبو نواس "الذي ذاعت قصائده في الخمر والغزل والصيد. أبو تمام الطائي" المشهور بنزعته العقلية والفلسفية في الشعر، وتلميذه "أبو عبادة البحتري" صاحب المدائح الخالدة، و"ابن الرومي" المعروف بطول نفسه وغزارة شعره، و"أبو العتاهية" الذي اشتهر بالحكمة والغزل الرقيق،

والمتنبي، الذي اشتهر بالضحك، وأبو العلاء المعري، شاعر الحكمة.. وفي عالم الفنون والعمارة، نجد أن، العباسيين لم يكونوا أقل اهتماماً من الأمويين في مجال التشييد والتعمير، ففي العمارة بنى أبو جعفر المنصور "على نهر دجلة عاصمته" بغداد (145-149 هـ) على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها. ويعتبر تخطيط المدينة المدورة (بغداد)، ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي ولاسيما في المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافة فخمة. وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنهما لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانسراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم أرابيسك بالفرنسية "ARABESQUE" وبالأسبانية (ATAURIQUE) أي التوريق (مادة) وقد اشتهر الفنان المسلم بالفن التجريدي (SURREALISM ABSTRACT) حيث الوحدة الزخرفية النباتية كالورقة أو الزهرة، وكان يجردها من شكلها الطبيعي حتى لا تعطى إحساساً بالذبول والفناء، ويحورها في أشكال هندسية حتى تعطي الشعور بالدوام والبقاء والخلود. وجد الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساساً لـزخارف جميلة. فصار الخط العربي فناً رائعاً، على يد خطاطين مشهورين. فظهر الخط الكوفي الذي يستعمل في الشئون الهامة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة، وعلى المساجد، وشواهد القبور. ومن أبرز من اشتهر بكتابة الخط الكوفي، مبارك المكي " في القرن الثالث الهجري، وخط النسخ الذي استخدم في الرسائل والتدوين ونسخ الكتب، لهذا سمي بخط النسخ. وقد نبغ في كتابته عدد من الخطاطين أمثال "ابن مقله (ت 328هـ)" و"لابن البواب (ت 413 هـ) وياقوت المستعصي في القرن السابع الهجري. وفن التصوير، أي رسم الإنسان والحيوان، فبالرغم من أن بعض علماء المسلمين الأولين، اعتبروه مكروهاً، إلا أنهم لم يفتوا

بلاد الرافدين

بتحريمه. والظاهر أن خلفاء بني أمية وبني العباس قد ترخصوا في ذلك إذ توجد صور آدمية متقنة على جدران قصورهم التي اكتشفت آثارها منذ عهد قريب في شرق الأردن وسامراء، كذلك ورد في كلام المؤرخين أن الخليفة "الأمين" كان لديه قوارب لنزهته في دجلة على هيئة الأسد والنسر والدلفين، وأن قصر "المقتدر بالله" اشتمل على تماثيل متحركة لفرسان بخيلها تتقدم وتتأخر كما في الحرب. هذا إلى جانب قبة القصر الخلافي في بغداد التي أقيم في أعلاها على عهد "المنصور" تماثيل لفارس بيده رمح يتحرك في اتجاه الريح. كذلك وصلت إلينا كتب عربية موضحة بالصور الجميلة التي رسمها المصورون المسلمون مثل "الواسطي" وغيره في مقامات "الحريري" وكتاب "كليلا ودمنة". كذلك ازدهرت الموسيقى وتطورت آلاتها ولا سيما في مدينة. ومن أشهر المغنين والمغنيات في العصر العباسي الأول: "قمر البغدادية" و"إبراهيم الموصلية"، وابنه "إسحاق" وتلميذه "أبو الحسن علي بن نافع" الملقب "بزياب" الذي هاجر إلى المغرب والأندلس وحمل معه إلى هناك الموسيقى الشرقية التي ما زال تأثيرها باقيا في الموسيقى التي تعرف إلى اليوم في المغرب والجزائر وتونس باسم "الموسيقى الأندلسية". كذلك برع في دراسة الموسيقى من الناحيتين النظرية والعملية عدد من كبار العلماء وعلية القوم أمثال "الكندي" و"الفارابي" والخليفة "الواثق العباسي" ولقد واكب هذه النهضة العلمية نشاط صناعة الورق، ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها. فلقد ابتدع المسلمون المنهج العلمي في البحث والكتابة الذي يعتمد على التجربة والمشاهدة فالاستنتاج. وهم أول من أدخل الرسوم التوضيحية في الكتب العلمية وأول من رسم الآلات الجراحية والعملية وأول من رسم الخرائط الجغرافية والفلكية التفصيلية لم يكن للعرب قبل الإسلام حضارة أو علوم تطبيقية. وبعد الفتوحات لمصر والشام وفارس بدأ عصر الترجمة من كل اللغات وخاصة الفارسية والإغريقية والهندية. فقاموا بترجمة علوم الطب والصيدلة والفلك والميكانيكا (علم الحيل النافعة) والعمارة والملاحة والموسيقى والبصريات والصناعات اليدوية للعربية. وكانت مهظم العلوم ولاسيما علوم الإغريق فدُثرت وبعضها كان مدفونا مع العلماء في مقابرهم واتبع المسلمون

المنهج العلمي في البحث والكتابة معتمدين علي التجربة والمشاهدة والاستنتاج. وهم أول من أدخل الرسوم التوضيحية في الكتب العلمية وأول من رسم الآلات الجراحية والعمليات الجراحية وأول من رسم الخرائط الجغرافية والفلكية لتفصيلية. وبحكم تعاليم الدين الإسلامي فقد ابتعد علماء المسلمين عن الخرافات في بحثهم فلا تجد كلاماً عن الكهانة والسحر والجن والشعوذة والتمائم وغير ذلك مما تذخر به كتب الإغريق والهندوس والبيزنطيين. وكان الخطاطون والنساخ يهتمون بمظهر الكتاب، ويزينونه بالزخارف الإسلامية. كما تزين المصاحف تماماً. وتحلى المخطوطات بالآيات القرآنية والأحاديث المناسبة ويكتب بماء الذهب. وابتدعوا الموسوعات العلمية و ألفوا القواميس العلمية حسب الحروف الأبجدية كموسوعة علم النبات لابن البيطار. يصدرن كتاباً سنوياً يسمى (المناخ) وهو موسوعة تبين أحوال الجو في العام القادم ومواسم الطقس والمطر من التوقعات الفلكية مما يساعد الزراع والمسافرين. وقد نقلت أوربا هذه الفكرة وتصدر اليوم موسوعة سنوية تسمى Al- Manac المناخ بجميع اللغات الأوروبية تقوم على نفس الفكرة العربية وتحمل نفس الإسم العربي. والمسلمون أول من أنشأ الجامعات العلمية وكانت أول جامعة هي (بيت الحكمة) التي أنشئت في بغداد سنة 830 م قبل أوربا بقرنين كاملين و جامعة القرويين سنة 859 م في فاس وجامعة الأزهر سنة 970 م في القاهرة جامعة (دار الحكمة) التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القاهرة سنة 395 هـ ثم انتشرت الجامعات في كل مكان بالعالم الإسلامي. وكان للجامعات الإسلامية تقاليد وتنظيم دقيق سبقت به أحدث الجامعات العصرية. فكان للطلاب زي موحد خاص بهم وللأساتذة زي خاص وربما اختلف الزي من بلد إلي بلد ومن عصر إلي عصر ولكنه كان في الأزهر عمامة وجبة وطيلسان وقد أخذ الأوروبيون عن المسلمين الروب الجامعي المعمول به الآن في جامعاتهم. وكان الخلفاء والوزراء إذا أرادوا زيارة الجامعة يخلعون زي الإمارة والوزراء ويلبسون زي الجامعة قبل دخولها.. وكانت اعتمادات الجامعات من إيرادات الأوقاف فكان يصرف للمستجد زي جديد وجراية لطعامه. وأغلبهم يتلقى معونة مالية بشكل راتب دائم إذا أثبت احتياجه. وهو ما يسمى

بلاد الرافدين

في عصرنا scholar ship فكان التعليم للجميع بالمجان يستوي فيه العربي والأعجمي والأبيض والأسود. وبالجامعات مساكن للطلبة ويسمون (بالمجاورين) لسكنهم بجوارها. وكان بالجامعة الواحدة أجناس عديدة من الأمم والشعوب الإسلامية يعيشون في اخاء ومساواة تحت مظلة الإسلام والعلم.. فهناك المغاربة والشوام والأكراد والأتراك وأهل الصين وبخارى وسمرقند وحتى من مجاهل افريقيا وآسيا وأوروبا. وكان لكل جنس من هذه الأجناس العديدة والشعوب المختلفة رواق خاص بهم لتسهيل أمورهم وقضاء حاجاتهم وطعامهم. وكان نظام التدريس في حلقات بعضها يعقد داخل الفصول وأكثرها في الخلاء في الساحة أو بجوار النافورة. ولكل حلقة أستاذها يسجل الطلاب والحضور كان الحكام المسلمون يتبارون في استجلاب العلماء المشهورين من أنحاء العالم الإسلامي ويغرونهم بالرواتب والمناصب ويقدمون لهم أقصى التسهيلات لأبحاثهم.. وكان هذا يساعد على سرعة انتشار العلم وانتقال الحضارة الإسلامية من وطن إلى وطن في ديار الإسلام كان لاكتشاف صناعة الورق وانتشار حرفة (الوراقة) في العالم الإسلامي فضل في انتشار تأليف المخطوطات. وقد تنوعت المخطوطات العربية بين مترجم ومؤلف.. أما المترجم فكان منها الهندي والفارسي والإغريقي والمصري (من مكتبات الاسكندرية). ولم تكن المكتبات الإسلامية كما هي في عصرنا مجرد أماكن لحفظ الكتب بل كان في المكتبة الرئيسية جهاز خاص بالترجمة وآخر خاص بالنسخ والنقل وجهاز بالحفظ والتوزيع.. كان المترجمون من جميع الأجناس الذين يعرفون العربية مع لغة بلادهم.. ثم يراجع عليهم علماء العرب لإصلاح الأخطاء اللغوية. أما النقلة والنساخون فكانت مهمتهم إصدار نسخ جديدة من كل كتاب علمي عربي حديث أو قديم. وكانت أضخم المكتبات هي الملحقة بالجامعات ففي بيت الحكمة في بغداد وفي دار الحكمة في القاهرة وفي جامعة القيروان وقرطبة كانت المخطوطات في كل منها بالألوف في كل علم وفرع من فروع العلم. ويذكر المقرئ أن مكتبة القاهرة في عهد الخليفة العزيز بالله المتوفي في سنة 996 م قد أصدرت فهرساً بأسماء الكتب التي تحويها فبلغ الفهرس وحده أربعة وأربعين

كتاباً.. وكانت كلها. ميسرة للاطلاع أو الاستعارة بدون رهن فكان يحق للقارئ أن يستعير كتاباً تبلغ قيمتها في حدود المائتي دينار بدون رهن، ففي ذلك الوقت كانت نسبة الأمية بين فتيان المسلمين تكاد تكون معدومة وكان تعلم القرآن كتابة وقراءة إلزامياً.

حمورابي: Hammurabi

حكم بابل بين عامي 1792-1750 ق.م وكانت البلاد دويلات منقسمة تتنازع السلطة، فوحدها مكوناً إمبراطورية ضمت كل العراق والمدن القريبة من بلاد الشام حتى سواحل البحر المتوسط وبلاد عيلام ومناطق أخرى. وكان حمورابي شخصية عسكرية لها القدرة الإدارية والتنظيمية والعسكرية. ومسلته الشهيرة المنحوتة من حجر الديوريت الأسود والمحفوطة الآن في متحف اللوفر بباريس، تعتبر أقدم وأشمل القوانين في وادي الرافدين بل والعالم. وتحتوي مسلة حمورابي على 282 مادة تعالج مختلف شؤون الحياة. فيها تنظيمات لكل مجالات الحياة وعلى جانب كبير من الدقة لواجبات الفرد وحقوقه في المجتمع، كل حسب وظيفته ومسؤوليته. بعد وفاة حمورابي تولى الحكم خمسة ملوك آخرهم "سمسو ديتانا" الذي هاجم الحيثيون البلاد في زمنه في عام 1594 ق.م واحتلوها، وخربوا العاصمة ونهبوا كنوزها بعدها رجعوا إلى جبال طوروس. خط مسماري: انظر: كتابة مسمارية. ألواح مسمارية.

خليج فارسي: Persian gulf .

كان الخليج الفارسي (العربي حالياً) قد شهد التجارة البحرية عبر مضيق هورمز للمحيط الهندي منذ 7 آلاف سنة. وارتبط اسم الخليج بالملاحة والتجارة. ويقع بين الجزيرة العربية وجنوب غرب آسيا، ويرتبط ببحر العرب عن طريق مضيق هرمز الذي يؤدي لشمال غرب المحيط الهندي وتعد مياه الخليج غير عميقة نسبياً، إذ يبلغ أقصى عمق فيها 360 قدماً. فمياهه لا يرتفع بها الموج. ورغم من ارتفاع درجة حرارته وارتفاع نسبة الرطوبة في مناخه. فنادر ما يتعرض

بلاد الرافدين

لعواصف أو دوامات هوائية، ولذلك فهو يوفر بيئة بحرية ملائمة للملاحة. وكان الخليج والبحر الأحمر من طرق التجارة الأساسية لكثير من الحركة التجارية والتبادلات الحضارية فيما بين الحضارات الكبرى في الشرق. وكانت حضارة ما بين النهرين (مادة) بين نهري دجلة والفرات قد قامت في أقصى الشمال الغربي من الخليج وكانت مياه الخليج في العصور القديمة أعمق كثيرا مما هي عليه اليوم، ويانحسار المياه شيئاً فشيئاً ظهرت أرض خصبة غنية بالرسوبيات، مما جعل المنطقة مصدر جذب للإستيطان. وكانت منطقة الخليج ملتقى الحضارات والثقافات القديمة. لأنها كانت تقع عبر التاريخ تقع بأقصى الهلال الخصيب (مادة). وهو الأرض الخضراء التي تمتد من منطقة بأقصى شمال الخليج مشكّلة نصف دائرة حتى شمال غرب هذه المنطقة لتمتد إلى دلتا نهر النيل. وفي منطقة الإمارات العربية وعمّان، تم العثور على آثار تدل على وجود مستوطنات سكانية يعود تاريخها إلى سبعة آلاف سنة. في هذه المستوطنات تم اكتشاف قطع متميزة من الفخار الأسود من منطقة عبيد (مادة) بالعراق. مما يدل أن التجارة عبر مناطق الخليج المختلفة كانت نشطة. وكان أبناء وادي الرافدين وجيرانهم من الحضارات المختلفة يتاجرون عبر الخليج والمحيط الهندي وبح العرب منذ عصور قديمة على الرغم من وفرة المنتجات الزراعية في منطقة الرافدين ظلوا بحاجة للحصول على المعادن والخشب والحجارة. فانطلقوا بقواربهم عبر النهر ليصلوا لمياه الخليج بحثاً عن هذه الموارد عن طريق تجارة أكبر، ولقد ذكرت وثائق السومريين التاريخية المكتوبة التي تعود إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م. أنهم كانوا يصلون لمنطقة منطقة ميغان Magan (عمان) (انظر: عمان) لجلب النحاس في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية. ومنذ أضي عام ق.م. وبعد حضارة {ميغان} ورد اسم {دلمون Dilmun} في البحرين في السجلات التاريخية بوصفها مركز تبادل تجاري بين الرافدين وميغان و ملوحة Meluhha؛ (اسم أطلقه الأكاديون على منطقة وادي السند). وعثر هناك على آثار تشتمل على اختتام تشير إلى المنطقة التي وردت منها البضائع. ووصل أبناء وادي الرافدين بقواربهم المجهزة ملاحيا إلى وادي السند، وكان السومريون يصنعون

قواربهم من قصب (الغاب). كما أن بحارة ميغان كانوا أيضا يسيطرون على التجارة ما بين الرافدين والهند عبر الخليج في القرن الثالث ق.م. كذلك كان أهل دلمون على ساحل الخليج والمدن القريبة من الساحل كأم النار-Umm al-Nar ودلما Dalma على ساحل أبو ظبي وفيلكة Failaka في الكويت. ومما سهل التجارة شق طريق عام 3500 ق.م. يمتد من شمال الخليج ليربطه بالبحر الأبيض المتوسط. والسلع التجارية التي كان الخليجيون قديما يتاجرون فيها منها الأعشاب والتوابل واللبان والمر والأقمشة والجواهر والأحجار الكريمة والسيراميك والساج والأرز والمعادن كالنحاس، الذي كان يجلب من {ميجن}، وعرف الخليج بوصفه مصدراً أساسياً لتجارة اللؤلؤ. فقلة عمق مياه الخليج مكنت الغواصين من الوصول إلى عمق البحر لاستخراج محاره منذ أزمان بعيدة. وفي القرن السادس ق.م. انشأ الأخمينيون (مادة) إمبراطوريتهم التي امتدت في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى مقدونيا. وتمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر، وقام ملوكهم بإعادة بناء الطريق من منطقة السوس Susa في إيران إلى سارديز Sardis بالقرب من أفسس وسميرنا. وكان لاحتلال الرومان لمصر أثر كبير في منع العرب من العمل وسطاء تجاريين حيث سيطر الرومان على طرق التجارة عبر البحر الأحمر وكانوا على دراية وكفاءة عاليتين في مهارات الإبحار. كما سيطروا على الطريق البحري المؤدي إلى الهند، وفي هذا الوقت من سيطرة الرومان، عملت كثير من الحضارات في آسيا وأفريقيا وأوروبا على إقامة علاقات حميمة معهم. وبحلول القرن الأول الميلادي ظهرت إشارات ودلائل إلى وجود تجار عرب وهنود يقطنون مصر وأوروبا، كما ان هنالك دلائل أثرية لمستعمرات تجارية رومانية في شبه القارة الهندية. ولقد تم العثور على كميات كبيرة من الزجاج الروماني في إدور ed-Dur في إمارة أم القيوين. وعلى الرغم من سيطرة الرومان على طريق البحر الأحمر، إلا أن الطرق البحرية وطرق الخليج العربي كانت تحت سيطرة حضارة أخرى تمركزت في جنوب غرب آسيا، ألا وهي الحضارة البارثية Parthian التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحضارة الرومانية، وهذا

بلاد الرافدين

ما دفع الرومان إلى توسيع نطاق إمبراطوريتهم، لتمتد جنوباً فتغزو بلاد الرافدين وبلاد المشرق للسيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط. ولقد استمر الاتصال بالعالم الخارجي واتسع نطاقه، ففي سنة (66م) أرسل الإمبراطور الروماني {ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius} من مستعمرته في الخليج مبعوثاً إلى الصين، وباكتشاف أسرار رياح المحيط الهندي الموسمية في القرن الأول الميلادي تابع العرب ممارسة تجارتهم. وقد شهدت القرون التالية نزاعات بين أبناء المتوسط وحضارات جنوب غرب آسيا، ومع ذلك استطاع عرب الجزيرة العربية أن يظلوا حياديين إزاء النزاع القائم، وقد استمروا بالتجارة مرسلين قوافلهم وسفنهم إلى الموانئ، والمراكز التجارية على الجانبين، ولقد ورد وصف للسفن التي كانوا يستخدمونها في كتابات الكاتب البيزنطي {بروكوبيوس Procopius}، قال فيه: (إن جميع القوارب التي كانت تأتي من الهند على هذا البحر لم تكن كغيرها من القوارب، إذ إنه لم يتم طليها بالقطران ولا بأية مادة أخرى، بل كان يتم ربط ألواح الخشب ببعضها بعضاً بوساطة مسامير حديدية كبيرة، تنفذ من لوح إلى آخر وكذلك يتم شد هذه الألواح بحبال لزيادة ترابطها). ومن المحتمل أنها كانت تبني بالطريقة نفسها منذ قرون بعيدة. ولقد تم العثور على قلادة قديمة في تل أبرق في أم القيوين في الإمارات يعود تاريخها إلى (300 ق.م) ويظهر عليها (رسم واضح يمثل قارباً بخلفية مربعة ومقدمة متقوسة حادة وفوقه شراع، ومن الواضح أن هذا الشراع مطابق إلى حد بعيد للشراع العربي اللاتيني، وتقدم هذه القلادة أقدم وصف للشراع المثلث، الذي يسمى الشراع اللاتيني). ومع مجيء الإسلام في القرن السابع الميلادي، تغيرت ملامح الخليج العربي وكذلك المنطقة المجاورة بشكل كبير، وابتداءً من هذه الحقبة أصبحت الدولة الإسلامية تسيطر على الطرق التجارية عبر الخليج والبحر الأحمر، وعلى الطرق البرية عبر الأناضول. وفي منتصف القرن الثامن الميلادي اتسعت الدولة الإسلامية من جبال بيرنيه Pyrenees في شبه الجزيرة الأيبيرية وصولاً إلى نهر السند وخلال سبعمائة سنة تلت انتشر الإسلام غرباً وشرقاً وأصبح المحيط الهندي البحيرة الإسلامية، ولقد سيطر التجار العرب على

التجارة وعلى البضائع القادمة من الشرق وخاصة التوابل، وبقي الوضع على ما هو عليه حتى القرن الخامس عشر الميلادي، حين أبحر فاسكو دي جاما Vasco De Gama حول أفريقيا فاتحاً بذلك طريقاً تجارياً جديداً للممالك الأوروبية، ليدخل البحارة العرب في منافسة مع البحارة الأوروبيين وبتوسع نشاطاتهم التجارية، أصبح البحارة العرب أكثر علماً بجغرافيا العالم، وصاروا قادرين على تقديم خرائط أكثر دقة لوصف العالم المعروف آنذاك، وكانوا ينقلون معهم في رحلاتهم الجغرافيين والرحالة، وهم بدورهم سجلوا ملاحظاتهم ووصفهم للأماكن التي قاموا بزيارتها. وفي القرن العاشر الميلادي كتب أحد الرحالة البغداديين وهو ابن حوقل واصفاً الخليج أن مياهه صافية تشف عما تحتها، وأنه يمكن للمرء أن يرى الحجارة البيضاء في القعر، ولقد ذكر كذلك أنه كان هناك الكثير من اللؤلؤ والمرجان وكذلك كان هناك الكثير من الجزر التي يقطنها الناس. ولقد قدم جغرافياً آخر، وهو المقدسي وصفاً للبحارة الذين كان يرتحل معهم حول سواحل الجزيرة العربية (كنت قد رحلت بصحبة رجال ولدوا وترعرعوا في البحر، وكان لديهم كامل المعرفة عنه وعن مراسيه وعن رياحه وجزره، ولقد أمطرتهم بعدد كبير من الأسئلة عن البحر وخصائصه الطبيعية وحدوده، ولقد رأيت لديهم أدلة بحرية يقومون بدراساتها ومراجعتها، متبعين إرشاداتها بثقة وحماس). وربما يكون ابن بطوطة الرحالة؛ العربي المولود في طنجة، أكثر الرحالة شهرة وأكثرهم ترحلاً، وقد استطاع في رحلاته ما بين 1325-1353م أن يترحل عبر مساحة كبيرة وصلت إلى (75000 ميل) ووصل إلى أبعد ما يمكن في ذلك الوقت حيث الصين. وفي أحد كتاباته يصف رحلة عبر الخليج وسواحل الجزيرة العربية بقوله: (أبحرنا من {قلوة Kulwa} إلى ظفار، حيث كانت الخيول الأصيلة تصدر من هناك إلى الهند، وهذا السفر استغرقنا شهراً وكان مصحوباً بريح محببة). وعن طريق عدد هائل من القوارب تبحر في المحيط الهندي كان العرب يلتقون بأقرانهم من التجار الهنود وتجار (مالي) والصين، وكانوا يتبادلون نظاماً تجارياً ثقافياً في أغلب الأحيان كان يخلو من النزاعات وبذلك تم توطيد الاتصال بين هذه الثقافات. وقد أبحر التجار العرب

بلاد الرافدين

بشكل منتظم إلى الصين وفي بداية القرن الخامس عشر أرسل الصينيون أساطيلهم التجارية في رحلات بحرية متعددة، شملت الخليج العربي وأفريقيا الشرقية، وقد ذكر ابن حبيب في القرن العاشر الميلادي {Dibba} بوصفها واحداً من أهم الأسواق العربية يؤمها التجار من الهند والسند والصين، إضافة إلى أناس من الشرق والغرب. أنظر: عمان، بحرین، خليج شبه الجزيرة العربية خوفو: Khufu. أنظر: أهرامات وهرم أكبر. دبتك: Deptych أنظر: ألواح شمعية. دهر: أنظر: زمن جيولوجي. دهور: (Eons). الدهر ينقسم إلى حقبة (Era) والحقبة تضم عصورا (Periods) أو (Epochs). والحين جزء طويل يضم أحقابا من الدهر. أنظر زمن جيولوجي.

The stone circles: دوائر الحجر

في الفلك نجد أن قدماء المصريين قد أقاموا أقدم مرصد في العالم وقبل عصر بناء الأهرامات منذ فترة زمنية حسب الشمس والنجوم حيث أقاموا الشواهد الحجرية ميخوليثات (مادة). وهي عبارة عن دائرة من الحجر أقيمت منذ 7000 سنة في جنوب الصحراء الغربية بمصر. قبل مواقع الميجوليثات (مادة) بإنجلترا وبريتاني وأوربا بألف سنة كموقع ستونهنج (مادة) الشهيرة. وقد اكتشف موقع نبتة (مادة) منذ عدة سموات. ويتكون من دائرة حجرية صغيرة. وبه عظام ماشية وخمس خطوط من الحجارة المائلة والبلاطات الحجرية التي كشف عنها مائلة علي بعد ميل من الموقع وبعضها بارتفاع 9 قدم. وكل بلاطة مدفونة بالتربة وهي فوق صخرة منبسطة. وهذا الموقع يتجه للجهات الأصلية الأربعة ويحدد الإعتدال الشمسي. وبالموقع دائرة حجرية صغيرة بها عظام الماشية وخمسة خطوط من ميجوليثات مائلة. وكان هذا الموقع قد بني علي شاطئ بحيرة المتجمع بها ماء المطر بالصيف وقتها. حيث دانت قطعان المواشي تنهال لنبتة في العصر الحجري الحديث منذ 10 آلاف سنة. وكان البدو الرعاة يفسدون إليها كل موسم أمطار حتى منذ 4800 سنة حيث انحسرت الرياح الموسمية باتجاه جنوب غلاب لتصبح المنطقة جرداء وكانت هذه الدائرة الصغيرة قطرها 12 قدم تضم أربعة

مجموعات من البلاطات القائمة حيث يمكن رؤية الأفق. وكانت مجموعتان تتجها ناحية الشمال والجنوب والمجموعتان الأخرتان تتجها ناحية أفق الإعتدال الشمسي الصيفي. (أنظر: ستونهنج). ومن الميجليثات معبد أبو سمبل: Abu simbul. موقع أثري يوجد ببطن الجبل جنوبي أسوان. ويتكون من معبدين كبيرين نحتا في الصخر. وقد بناه الملك رمسيس الثاني عام 1250 ق.م. وواجهة المعبد تتكون من أربعة تماثيل كبيرة. تمثل الملك بارتفاع 60 قدما وباب يفضي الي حجرات طولها 180 قدما. وقد أنقذت هذه الآثار من الغرق لبناء السد العالي. وقد تم رفعها عام 1965. دولاب: الفخار. أنظر عجلة. ديفونى: عصر. أنظر: زمن جيولوجي.

ديموطقية: demotic

أنظر هيروغليفية وهيراطقية). لغة مصرية قديمة تعتمد على الأصول الساكنة فقط حلت محل اللغة الهيراطقية (مادة) في القرن السابع ق.م و كلمة ديموطقية معناها شعبي. وكانت تستعمل في تسجيل الحياة اليومية لكنها فيما بعد كانت تستخدم في كل شيء حتى علي الآثار (أنظر: حجر رشيد) وأبقت على إحياء الهيروغليفية لمدة قرن. ويعدّها طور المصريون لغتهم للأبجدية القبطية (Coptic معناها بالإغريقية مصر) مادة. رأس شمر: رأس شمرة. أنظر: سوريا

رسم: pictograph.

كان يتم عن طريق التلوين على الصخور سواء بدم الحيوانات أو مواد نباتية ملونة أو مواد ملونة طبيعية. ومعظم الرسومات قد اختفت بالعوامل الطبيعية أو الطقسية. وكان يمارس هذا الفن بالكهوف أو فوق الصخور المعلقة. وكانت الألوان عادة صفراء وبيضاء وخضراء وحمراء وبنى. وكان التلوين بفرشاة شعر الحيوانات أو بالأصابع اليدوية. وكان النقش والرسم يمارسان في كل العالم القديم حتى في الأمريكتين في عصر ما قبل التاريخ. (أنظر: بيكتو جرافيك)

تاريخ الرياضيات بدأ عندما كان الكتبة البابليون منذ 3000 سنة يمارسون كتابة الأعداد وحساب الفوائد ولاسيما في الأعمال التجارية ببابل (مادة). وكانت الأعداد والعمليات الحسابية تدون فوق ألواح الصلصال بقلم من البوص المدب. ثم توضع في الفرز لتجف. وكانوا يعرفون الجمع والضرب والطرح والقسمة. ولم يكونوا يساخدمون فيها النظام العشري المتبع حاليا مما زادها صعوبة حيث كانوا يتبعون النظام الستيني الذي يتكون من 60 رمزا للدلالة على الأعداد من 1-60. وما زال النظام الستيني متبعا حتى الآن في قياس الزوايا في حساب المثلثات وقياس الزمن (الساعة = 6. دقيقة والدقيقة = 60 ثانية). وطور قدماء المصريين هذا النظام في مسح الأراضي بعد كل فيضان لتقدير الضرائب. كما كانوا يتبعون النظام العشري وهو العد بالأحاد والعشرات والمئات. لكنهم لم يعرفوا الصفر. لهذا كانوا يكتبون 500 بوضع 5 رموز يعبر كل رمز على 100. وأول العلوم الرياضية التي ظهرت قديما كانت الهندسة لقياس الأرض وحساب المثلثات لقياس الزوايا والميول في البناء. وكان البابليون يستعملونه في التنبؤ بمواعيد الكسوف للشمس والخسوف للقمر. وهذه المواعيد كانت مرتبطة بعباداتهم. وكان قدماء المصريين يستخدمونه في بناء المعابد وتحديد زوايا الأهرامات (مادة). وكانوا يستخدمون الكسور وتحديد مساحة الدائرة بالتقريب. والإغريق بعدما نقلوا الرياضيات الفرعونية استطاع تاليس (طاليس) في القرن السابع ق.م. أن يجعل الرياضيات نظريات بحثه حيث بين أن قطر الدائرة يقسمها لنصفين متساويين في المساحة والمثلث المتساوي الضلعين به زاويتين متساويتين. وتوصل بعده فيثاغورث وتوصل إلي أن في المثلث مربع ضلعي الزاوية القائمة يساوي مربع الوتر. وفي الإسكندرية ظهر إقليدس بالقرن الثالث ق.م. ووضع أسس الهندسة التي عرفت بالإقليدية والتي تتبع حاليا نظرياتها. ثم ظهر أرشميدس (287 ق.م - 212 ق.م.) باليونان حيث عين الكثافة النوعية وقوله ما من شيء حقيقي لا يمكن أن يتواجد في الكون بلا نهاية. وعدد الأعداد لانهاية لها. والرومان لم يضيفوا جديدا على الرياضيات بعد الإغريق. وفي بلاد الشرق

الفصل الخامس

نجد الهنود قد ابتكروا الأرقام العربية التي نستعملها حتى اليوم وقد أخذها العرب عنهم وأطلقوا عليها علم الخانات. وكان الهنود فيه يستعملون الأعداد العشرية من 1-9 وأضافوا لها الصفر، وهذا العلم نقلته أوروبا عن المسلمين. وفي بغداد أسس الخوارزمي علم الجبر والمقابلة في أوائل القرن التاسع. وقد نقل الغرب العلوم الرياضية عن العرب وطورها.

رياضيات أباكوس: Abacus. أو أباكس.

لوحة العد. وهي عبارة عن اطار وضعت به كرات للعد اليدوي. وكانت هذه اللوحة يستعملها الاغريق والمصريون والرومان وبعض البلدان الأوربية قبل وصول الحساب العربي أوروبا في القرن 13 وكان يجري من خلال لوحة العد الجمع والطرح والضرب والقسمة.

كتابة زجاج: Glass.

اكتشف الآشوريون وقدماء المصريين صناعته ولاسيما صناعة الزجاج الملون. ثم اكتشف الفينيقيون بلبنان طريقة النفخ. فصنعوا بها الزجاج المفرغ في القرن الأول ق.م وكان الزجاج يصنع قبل اكتشاف عملية النفخ بصب مصهوره في قوالب من الرمل. والزجاج كالحجارة يقاوم الضغط وكالخشب هازل للحرارة. ويتميز بأنه قابل للتشكيل والإلتحام بالمعادن ولايتآكل بسهولة. لهذا وجدنا آثار منه خلفتها الحضارات القديمة.. وقد اكتشفت صناعته بالعصر الحديدي كخبث كان يطفو فوق مصهور الحديد بالأفران. وكان يتكون كحبيبات صنع منها الخرز والعقود والأساور التي كانت تتحلي بها النساء. وفي معبد بني حسن بمصر توجد رسوم جدارية تظهر كيفية صنع الزجاج أيام قدماء المصريين وكل مراحل نفخ عجنته وتشكيلها أو صبه وهو في حالة السيولة كما كان يصب المعادن منذ 4000 سنة. وكانت طيبة (مادة) أول مدينة صنعت الزجاج وانتقلت منها لبلاد فارس ثم للهند واليونان. واكتشف الإغريق مميزة العدسات اللامة التي لوعرضت للشمس أحرقت ماتحتها وأطلق عليها العدسات

بلاد الرافدين

الحارقة. وقد خلفت الحضارات القديمة أواني وأكواب وتمائيل زجاجية متقنة الصنع. وقديما اشتهرت سوريا وبيزنطة بصناعة الزجاج ولاسيما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية. وفي القرن 13 برعت صناعة الزجاج بجزيرة مورانو بإيطاليا. ثم تطورت بعدها صناعته علي أيدي الألمان.

زجاج أوبسيدون: Obsidian.

زجاج صخري بركاني طبيعي لونه رمادي أو أسود ونصف شفاف. وكان يشكل ويصنع منه أكواب وأوان. وكان يصدر من جزيرة سردينيا والمجر وصقلية وميلوس ببحر إيجه ووسط تركيا والمكسيك.

زمن جيولوجي: Geological time

ينقسم الزمن الجيولوجي إلي أربعة دهور (Eons) والدهر ينقسم إلي حقبة (Era) والحقبة تضم عصورا (Periods) أو (Epochs). والحين جزء طويل يضم أحقابا من الدهر. ويمكن تقسيم الزمن الجيولوجي إلي عصور مميزة بأحداثها وأحيائها كعصور النقط الهلامية والرخويات العارية الأصداف والتروبيليات (راسقدميات) والأسماك والبرمائيات والزواحف والثدييات ثم عصر ظهور الإنسان. والدهر مداه مئات الملايين من السنين ويوجد ثلاثة دهور رئيسية وهي دهر اللاحياة وهو أقدم الدهور ومداه 1700 مليون سنة ولم يوجد به أي آثار حياة. ودهر الحياة الخفية ومداه 2600 مليون سنة وفيه شواهد أشكال الحياة الأولية ولم تخلف أي آثار لها. والدهر الأخير مداه 579 مليون سنة وفيه حضائر إحيائية في الصخور والرسوبيات. والحقب أطول المراحل الزمنية بكل دهر وتقاس كل حقبة بعشرات الملايين من السنين. أما العصور فتجد كل عصر مرحلة من مراحل كل حقبة ويقاس العصر ببضع عشرات ملايين السنين. ويميز كل عصر رتب وفصائل حيوانية ونباتية تنقرض أغلبها أو تقل أهميتها مع نهاية العصر. والحقب الجيولوجية أربع حقبة وهي من القدم للحداثة:

(1) حقبة ما قبل الباليوزي (ما قبل الكمبري Pre-cambrian):

منذ 600-3200 مليون سنة ويعتبر عصر الحياة المبكرة الأولى البدائية حيث ظهرت به الطحالب والفطريات البدائية والرخويات بالبحر. وكانت الأرض تتعرض أثناء هذه الحقبة لبراكين مدوية حيث فاضت فوقها أنهار الحمم. ثم بدأت الحياة كنقط هلامية ميكروسكوبية في البحار العذبة الدافئة. وكانت تندثر بالبلايين مع موجات البحر. واندمجت هذه النقاط الهلامية معا مكونة كائنات حية دقيقة مختلفة الأشكال كالرخويات. ولقد هبط بعضها للقيعان مكونا نباتات. وبعض الرخويات كونت أصدافا ومحارات حولها. ومن هنا كانت البداية العظمي لنشوء الحياة فوق الأرض.

(2) حقبة الباليوزي Paleozoic era (حقبة الحياة القديمة):

ظهرت منذ 280-543 مليون سنة. وتتميز بصلاية صخورها التي أشد من الرسوبيات بعدها وحفريات واضحة المعالم.. وتضم 6 عصور هي:

1. العصر الكمبري Cambrian period:

منذ 500-600 مليون سنة. ويطلق عليه عصر التريلوبيات التي كانت تشبه سوسة الخشب وكان ظهرها مصفحا ولها بطن رخوة وناعمة. وعند الخطر كانت تتكوم كالكرة. وقد عاشت حتى حقبة الميزوني (الميزوسي). وفي الكمبري ظهرت أيضا.. اللافقاريات البحرية كالمفصليات البدائية والرخويات المبكرة والأسفنج وديدان البحر. كما ظهرت به أسماك فقارية. وفي أواخره انقرض 50% من الأحياء بسبب الجليد. ومن أحافيره التريلوبيات.

2. العصر الأودوفي: Ordovician Period

منذ 425-500 مليون سنة. ظهرت فيه النباتات الأولية والأشجار الفضية آكلة اللحوم فوق اليابسة ، كما ظهرت الشعاب المرجانية ونجوم وجراد البحر والأسماك البدائية والحشائش المائية والفطريات الأولية. ومنذ 430 مليون سنة ظهرت قنافظ ونجوم البحر بين حدائق الزنابق المائية الملونة. وبينها ظهرت كائنات بحرية لها أصداف وأذنان تحمي بها أنفسها. وكان بعضها يطلق تيارا كهربائيا صاعقا.

3. العصر السيلوري Silurian period:

منذ 405-425 مليون سنة. وكان فيه بداية الحيوانات فوق اليابسة كالعقارب والعناكب وحشرة القردة المائية وأم أربعة وأربعين رجل وبعض النباتات الفطرية الحمراء التي كانت تلقي بها الأمواج للشاطئ لتعيش فوق الصخور وفيه أيضا.. ظهرت منذ 400 مليون سنة الأسماك ذات الفكوك بالبحر والنباتات الوعائية فوق اليابسة. وأهم أحافيره العقارب المائية.

4. العصر الديفوني Devonian period:

منذ 345-405 مليون سنة. وفيه ظهرت منذ 400 مليون سنة بعض الأسماك البرمائية وكان لها رئات وخياشيم وزعانف قوية. كما ظهرت الرأسقدميات كالحبار والأشجار الكبيرة. ومن أحافيره الأسماك والمرجانيات الرباعية والسرخسيات.

5. العصر الكربوني. Carboniferous period:

منذ 280-345 مليون سنة. كان فيه بداية ظهور الزواحف وزيادة عدد الأسماك حيث ظهر 200 نوع من القروش. ثم ظهرت الحشرات المجنحة العملاقة وأشجار السرخس الكبيرة. وفي طبقاته الصخرية ظهر الفحم الحجري وبقايا

النباتات الزهرية بالغابات الشاسعة التي كانت أشجارها غارقة بالمياه التي كانت تغطي أراضيها. فظهرت أشجار السرخس الطويلة وبعض الطحالب كانت كأشجار تعلو. وكانت حشرة اليعسوب عملاقة وكان لها أربعة أجنحة طول كل منها مترا. وكانت الضفادع في حجم العجل وبعضها له 3 عيون وكانت العين الثالثة فوق قمة الرأس وتظل مفتوحة للحراسة.

6. العصر البرمي Permian period:

منذ 280-230 مليون سنة. وفيه زادت أعداد الفقاريات والزواحف وظهرت فيه البرمائيات. وانقرضت فيه معظم الأحياء التي كانت تعيش من قبله. وفيه ترسبت الأملاح بسبب ارتفاع حرارة الجو.

3) حقبة الميزوزيني Mesozoic era (الميزوسي) (حقبة الحياة الوسطي): وفيها عصر الزواحف الكبرى (منذ 248-65 مليون سنة) وظهر فيه عصر الإنسان (منذ 65 مليون سنة وحتى الآن). وهذه الحقبة تضم 3 عصور وهي:

- العصر الترياسي Triassic Period: منذ 230-180 مليون سنة. وفيه ظهر الديناصور الأول والثدييات والقواقع وبعض الزواحف كالسلحفاة والقواقع والذباب والنباتات الزهرية. وقد إنتهى هذا العصر بإنقراض صغير قضي علي 35% من الحيوانات منذ 213 مليون سنة بما فيها بعض البرمائيات والزواحف البحرية مما جعل الديناصورات تسود في عدة جهات فوق الأرض.

- العصر الجوراسي Jurassic period: (عصر الديناصورات العملاقة) منذ 181-135 مليون سنة. وفيه ظهرت حيوانات الدم الحار وبعض الثدييات والنباتات الزهرية. مع بداية ظهور الطيور والزواحف العملاقة بالبر والبحر. ومنذ 170-70 مليون سنة كانت توجد طيور لها أسنان وكانت تنقنق وتصدر فحيحا. كما ظهرت في هذه الفترة الدبلودوكس أكبر الزواحف التي ظهرت وكانت تعيش في المستنقعات. وكان له رقبة ثعبانية طويلة

بلاد الرافدين

ورأس صغير تعلو بها فوق الأشجار العملاقة. وظهرت الزواحف الطائرة ذات الشعر والأجنحة وكانت في حجم الصقر. وظهر طائر الإركيوبتركس وهو أقدم طائر وكان في حجم الحمامة. وكانت أشجار السرخس ضخمة ولها أوراق متدللية فوق الماء وأشجار الصنوبر كان لها أوراق عريضة وجلدية (حاليا أوراقها إبرية). ومنذ 139 مليون سنة ظهرت الفراشات وحشرات النمل والنحل البدائية. وقد حدث به إنقراض صغير منذ 190-160 مليون سنة.

● العصر الطباشيري (الكريتاسي) Cretaceous period: منذ 135-2 مليون سنة. وفيه تم إنقراض الديناصورات بعد أن عاشت فوق الأرض 100 مليون سنة. وزادت فيه أنواع وأعداد الثدييات الصغيرة البدائية كالكنغر والنباتات الزهرية التي إنتشرت. وظهرت أشجار البلوط والدردار والأشنيات. كما ظهرت الديناصورات ذات الريش والتماسيح. ومنذ 120 مليون سنة عاشت سمكة البكنودونت الرعاشة وطيور الهيسبرنيس بدون أجنحة والنورس ذو الأسنان. وكان له أزيز وفحيح. وكانت الزواحف البحرية لها أعناق كالثعابين. ومنذ 100 مليون سنة ظهرن سلحفاة الأركلون البحرية وكان لها زعانف تجدف بها بسرعة لتبتعد عن القروش وقناديل البحر. ومنذ 80 مليون سنة كان يوجد بط السورولونس العملاق الذي كان يعيش بالماء وكان إرتفاعه 6متر وله عرف فوق رأسه. وفي هذه الفترة عاش ديناصور اليرانصور المتعطش للدماء وكان له ذراعان قصيرتان وقويتان ليسير بهما فوق اليابسة. وكانت أسنانه لامعة وذيله لحمي طويل وجليظ ومخالبه قوية. وكان يصدر فحيحا. وكان يوجد حيوان الإنكلوصور الضخم وهو من الزواحف العملاقة وكان مقوس الظهر وجسمه مسلح بحراشيف عظمية. وشهد هذا العصر نشاط الإزاحات لقشرة الأرض وأنشطة بركانية. وفيه وقع إنقراض أودي بحياة الديناصورات منذ 65 مليون سنة. وقضي علي 50% من أنواع اللا فقاريات البحرية. ويقال أن سببه مذنب هوي وارتطم بالأرض والبراكين المحتدمة التي تفجرت فوقها. ومنذ 70 مليون سنة ظهرت

حيوانات صغيرة لها أنوف طويلة. وكانت تمضغ الطعام بأسنانها الحادة وتعتبر الأجداد الأوائل للفيلة والخرتيت وأفراس البحر والحيتان المعاصرة.

4) حقبة السينوزوي: Cenozoic (حقبة الحياة الحديثة): وتضم فترتين هما الزمن الثلاثي ويضم خمسة عصور والزمن الرباعي ويضم عصريين.

(1) الزمن الثلاثي: منذ 65-1.8 مليون سنة. وفيه إنتشرت الزواحف. ويضم:

1. العصر البليوسيني Pliocene epoch: منذ 65-54 مليون سنة. وفيه ظهرت الثدييات الكبيرة الكيسية المشيمة كحيوان البرنتوثيريا الذي كان له صوت مرعب وأسنانه في فمه الذي كان يطلق ضوءا مخيفا. وكان يكسو جسمه شعر غزير. كما ظهرت الرئيسيات الأولية ومن بينها الفئران الصغيرة وقنافذ بلا أشواك فوق جسمها و خيول صغيرة في حجم الثعلب لها حوافر مشقوقة لثلاثة أصابع.

2. العصر الإيوسيني Eocene epoch: منذ 54-38 مليون سنة. وفيه ظهرت القوارض والحيتان الأولية. وكانت تعيش به أسلاف حيوانات اليوم.

3. العصر الإليجوسيني Oligocene epoch: منذ 38-24 مليون سنة. معظم صخوره قارية ولقد وجد به أجداد الأفيال المصرية المنقرضة بسبب حدوث إنقراض صغير منذ 36 مليون سنة. وظهرت به أيضا.. ثدييات جديدة كالخنازير البرية ذات الأرجل الطويلة. وكانت تغوص في الماء نهارا وتسعي في الأحراش ليلا. كما ظهرت القطط وحيوان الكركدن (الخرتيت) الضخم وكان يشبه الحلوف إلا أن طباعه كانت تشبه طباع الزرافة. كما ظهر الفيل المائي الذي كان يشبه سيد قشطة وكان فمه واسعا وله نابان مفلطحان لهذا أطلق عليه حيوان البلاتيبلادون الذي كان يعيش علي الأعشاب المائية. وكانت الطيور كبيرة وصغيرة وكان من بينها النسور والطيور العملاقة التي كانت نشبه النعام إلا أنها كانت أكبر منها حجما. وكانت لا تطير بل تعدو وكان كتكوتها في حجم الدجاجة إلا أنها كانت

بلاد الرافدين

مسألة. ووجد طائر الفوروهاكس العملاق وكان رأسه أكبر من رأس الحصان ومنقاره يشبه الفأس وعينه لاترمشان ويمزق فريسته لأنه كان يعيش علي الدم.

4. العصر الميوسيني Miocene epoch: منذ 24-5 مليون سنة وفيه عصر الفيلة بمصر. وفي رسوبياته البترول. وظهر به ثدييات كالحصان والكلاب والدببة والطيور المعاصرة والقردة بأمريكا وجنوب أوربا.

5. العصر البليوسيني Paleocene epoch: منذ 5-1,8 مليون سنة. وفيه بدأ ظهور الإنسان الأول البدائي (أشبه الإنسان) والحيتان المعاصرة بالمحيطات.

(ب) الزمن الرباعي: ويضم عصرين هما:

1. البليستوسيني. Pleistocene Epoch: منذ 1,8 مليون -11000 سنة. و فيه العصر الجليدي الأخير حيث إنقرضت الثدييات العظمية (الفقارية) عندما غطي الجليد معظم المعمورة. وقبله منذ مليون سنة كان الجو حارا وكانت الطيور وقتها مغردة والحشرات طائرة. وعاش فيه حيوان البليوتراجس الذي كان يشبه الحصان والزرافة وكان له قرون فوق رأسه وأرجله مخططة وأذناه تشبه آذان الحمير. وبهذا العصر ظهر الإنسان العاقل الصانع لأدواته و عاشت فيه فيلة الماستدون و الماموث وحيوان الدينوثيرم الذي كان يشبه الفيل لكن أنيابه لأسفل وحيوان الخرتيت وكانوا صوي في الشعر الذي كان يصل للأرض. وهذه الفيلة كانت أذناها صغيرتين حتي لاتتأثرا بالصقيع. كما ظهر القط (سابر) ذات الأنياب الكبيرة والنمور ذات الأسنان التي تشبه السيف وكانت تغمدها في أجرية بنقونها للحفاظ علي حدتها. وفيه كثرت الأمطار بمصر رغم عدم وجود الجليد بها. وصخور هذا العصر عليها آثار الجليد. وقد ترك الإنسان الأول آثاره بعد إنحسار الجليد. وقد حدث به إنقراض كبير للثدييات الضخمة وكثير من أنواع الطيور منذ 10 آلاف سنة بسبب الجليد حيث كانت الأرض مغطاة بالأشجار القصيرة كأشجار الصنوبر والبتولا.

2. العصر الهولوسيني Holocene: منذ 1000 سنة وحتى الآن. آخر العصور الجيولوجية وقد بلغ فيه الإنسان أعلى مراتبه، ومعظم الكائنات الحية التي آلت لهذا العصر منذ مطلعها ظلت كما هي عليه اليوم. إلا أن في هذا العصر ظهرت الحضارة الإنسانية والكتابة.

زوسر: Djoser

حكم مصر من 2630 ق.م - 2611 ق.م. وأقام هرمه المدرج الشهير (انظر: أهرامات) وكان قد بناه له وزيره أمنحتب (مادة) على شكل مصاطب مربعة ومتدرجة (انظر: هرم زوسر). ساعة فلكية: Astronomical watch. اخترعها قدماء المصريين عام 2500 ق.م. وكانت تقسم فيها الفترة بين الغسق والفجر الي 12 ساعة بالليل. واليوم كان مقسما 24 ساعة والساعة 60 دقيقة. لهذا استخدم قدماء المصريين المنزلة لقياس طول النهار بالساعات بدلا من استخدامهم خيط بسيط أو الساعة المائية. سامية: لغة semitic. تنقسم اللغات السامية إلي ثلاث مجموعات رئيسية هي:

(1) اللغة السامية الشرقية: وهي اللغة الأكادية وكانت متداولة في أرض الجزيرة بشمال العراق وفي لبنان وسوريا وشبه الجزيرة العربية وإثيوبيا. وكانت تدون بالخط السماري فوق ألواح الطين التي يرجع تاريخها للنصف الأول للألفية الثالثة ق.م. وكانت الأكادية لغة الحديث في أجزاء من العراق. فقبل عام 2000 ق.م. كانت لهجتان من الأكادية متداولة هناك. هما البابلية في جنوب الرافدين والآشورية في شمالهما. وقد ظلتا سائدتين حتي ظهور المسيحية.

(2) اللغة السامية الغربية: تنقسم لثلاث مجموعات لغوية رئيسية هي العمورية والأغورية والمجموعة الثانية الكنعانية والثالثة الأرامية. وقد عرفت اللغة العمورية في النصف الأول من القرن الثاني ق.م. وكانت متداولة بين البدو في الشام وملوثة. وقد ورد بعض أسمائها في النصوص الأكادية والمصرية. وكانت الأغورية متداولة بين الكنعانيين بفلسطين والساحل الشمالي

بلاد الرافدين

للفينيقيين ولاسيما في بلدة أوغاريت بشرق البحر الأبيض المتوسط. وقد اكتشفت مخطوطات في منطقة رأس شمر ترجع للقرنين 12 و13 ق.م. تشبه أبجدية كتاباتها الكتابة باللغة المسمارية بالعراق. وكانت اللغة الكنعانية تضم مجموعة من اللغات واللهجات الفينيقية بسواحل لبنان وترجع كتاباتها إلى 1500 سنة ق.م. ومنها إتحدرت العبرية والفينيقية والبيونكية والأنوميتية والأدموتية. وكانت تكتب بالكتابة الفينيقية. وقد عثر علي رسائل دبلوماسية كنعانية وردت للقصر بتل العمارنة بمصر ترجع للقرن 14 ق.م. كما وجدت سجلات ترجع لسنة 1000 ق.م. بالفينيقية في الشام وفلسطين وقبرص. وكانت هذه اللغة متداولة في المستعمرات الفينيقية حول حوض البحر الأبيض المتوسط. وظلت حتى القرن الخامس ميلادي. وكانت الأنوميتية والأدموتية تسودان بالأردن ما بين القرنين التاسع والخامس ق.م. وكان يشوبهما اللغة الآرامية. واللغة الآرامية قد ظهرت عام 850 ق.م. كما يدل حجر منقوش عثر عليه في سوريا بتل فخرية. وانتشرت هذه اللغة وقتها في الشرق الأوسط كلغة رسمية إبان الإمبراطورية الفارسية من أفغانستان مرورا بفارس وحتى مصر. وحلت الآرامية محل الأكادية والعبرية ومنها ظهرت القبطية ولاسيما وأن الروم الأغريق قد ظلوا يحيونها كلغة للمسيحية حتى الفتح العربي بالقرن السابع ميلادي. وكانت أبجديتها من اللغة الكنعانية الفينيقية. وبينما كان سكان الشام وفلسطين يتكلمون الآرامية كان الأنباط لهم مملكتهم في مدينة البتراء وجنوب الأردن. وكانوا يتكلمون النبطية وهي منحدره من الآرامية التي إنحدرت منها الكتابة العربية.

(3) اللغة السامية الغربية والجنوبية: تضم اللغات العربية الجنوبية باليمن وعمان وكانت أبجديتها مشتقة من الكنعانية وظلت سائدة منذ عام 1300 ق.م. حتى عام 500 م. وقد جلبها معهم عرب شمال الجزيرة العربية. وكانت تتكون من عدة لهجات إندرت حاليا. واللغة العربية التقليدية التي جاء بها الإسلام تبنت لغة قريش بمكة والتي نزل بها القرآن. فانتشرت العربية وحلت محل لغات أخرى قبله بالعالم الإسلامي من الصين حتى المحيط الأطلنطي وفي شبه

جزيرة إيبيريا بأسبانيا وآسيا الصغرى وشرق أوربا بالبلقان، واللغات الحبشية (الإثيوبية) التي تشبه لحد كبير اللغة العربية الجنوبية باليمن حيث حملها المهاجرون الأوائل للحبشة، فنشروا كتاباتها التي حاكتها اللغات الإثيوبية ولاسيما في اللغة الأمهرية التي تنتشر في إثيوبيا وإيريتريا وهي اللغة الرسمية حاليا سبائك: alloys (انظر: برونزي وحديد). ستونهنج: Stonehenge. أثر حجري يرجع لعصر ما قبل التاريخ في سهل ساليسبري بجنوب غرب إنجلترا. يرجع تاريخه لأواخر العصر الحجري وأوائل عصر البرونز (3000 ق.م - 1000 ق.م). وهذا الأثر رغم شهرته حاليا أصبح أطلالا. ويتكون من مجموعة دائرية من أحجار كبيرة قائمة محاطة بتل ترابي دائري. ويعتبر ستونهنج من أكثر الأثار الحجرية شهرة وحفاظا بين الأثار الحجرية في أوربا. وحتى الآن لا يعرف ما يرمز إليه هذا الأثر. لكن البعض يحدس أنه كان مركزا إحتفاليا أو دينيا. وحاليا يعتقد أن شعب جزر بريطانيا قد بدأوا يشيدون هذا الأثر منذ 5000 سنة. وقد بينت الحفريات أن موقع ستونهنج قد بني علي ثلاث مراحل رئيسية. المرحلة الأولى تمت عام 2900 ق.م وكانت عبارة عن خندق دائري قطره 110 متر وعمقه واحد ونصف متر. وعلي حافة الخندق الدخلية بني سد به تجاويف عددها 56 تجويفا ويقال أنها كانت لحمل أعمدة خشبية. وفي المرحلة الثانية للبناء التي استمرت من سنة 2900 ق.م - 2500 ق.م. أقيمت مبان خشبية حيث أقيمت أعمدة خشبية جديدة قائمة في الأرض المستوية داخل مركز الخندق الدائري. كما نصبت أعمدة في منطقة منزوية شمالي شرق الخندق حيث مدخل الموقع. وقد نقلت في المرحلة الثالثة للبناء التي استمرت حوالي 2550 ق.م - 1600 ق.م وتتكون من 80 عمود من صخور بركانية زرقاء. وهذه الأعمدة نصبت قرب مركز الموقع علي شكل دائرتين متداخلتين (انظر: دوائر الحجر). وكل صخرة تزن 4طن متري. وأثناء هذه المرحلة كانت الحجارة الزرقاء بالدائرتين يعاد تفكيكها وترتيبها بطريقة معقدة. وكانت حجارة رملية كبيرة قد جلبت يطلق عليها سارسين قد نصبت علي شكل دائرة قطرها 33متر وتتكون من 30

بلاد الراقدين

عمود حجري علي بعد 40 كم من شمال الموقع، و يطلق عليها نصب دائرة سارسين وكل عمود إرتفاعه 4متر. وفوق قمم الحجارة الثلاثين دائرة منتظمة من حجارة سارسين يطلق عليها العتبات، ومثبتة بطريقة عاشق ومعشوق (لسان في تجويف بالنقر). ولم يبق من البناء سوي 17 عمودا قائما وفوقه 6عتبات ممتدة، وداخل دائرة سارسين كان منصوبا بناء علي شكل حدوة الحصان وكانت تفتح لشمال شرق النصب بإتجاه مدخل النصب، وكان نصب الحدودة مبنينا من خمس أزواج حجارة قائمة و عملاقة من أحجار سارسين. فكل حجر كان يزن 40طن متري أو أكثر وإرتفاعه 7متر فوق الأرض. لك يبق منها سوي ثلاثة أزواج. وهناك أشكال أخري مازال معظمها. ورغم وجود حوالي 1000 دائرة حجرية بالجزر البريطانية إلا أن نصب ستونهنج يعتبر أعظمها وأكبرها. ويقال ان محور حدوة الحصان والمدخل بستونهنج يشير لإتجاه الشمس بمنتصف الصيف، ويقال أنه كان يستعمل في التقويم وتحديد الإعتدالين الصيفي والشتوي. سند: أنظر: هندوس حضارة سنفرو: Sneferu ملك فرعوني. وهو أول من بني هرما حقيقيا بتقنية جديدة كان الملك سنفرو والد خوفو في بلدة ميدوم وكان عبارة عن 8طبقات. لكن بعد العمل فيه 14 سنة نقل مكان هرم دفته شمالا لبلدة دهشور لسبب ما حيث بني هرمه الجديد من الحجارة علي شكل زوايا مائلة نحو الأرض كل زاوية 60 درجة. وجدرانه مائلة للداخل ولما أقيم البناء بدأ يغوص بسبب الأحمال الحجرية والزوايا. وتدارك هذه المشكلة قام البنائون وضعوا جدراننا تدعيمية جعلت زاوية الميل 55 درجة للبناء الذي لم يكتمل بعد. ثم أكملوا البناء بزواوية منحنية قدرها 43 درجة مما جعله يطلق عليه الهرم المنحني Bent. Pyramid. وبهذا أمتشفا اقنية بناء الأهرامات عن طريق وضع طوابق أفقية من الحجارة. كل طبقة مربعة من الحجارة يعلوها طبقة أقل في المساحة بدلا من البناء عن طريق الحجارة المائلة بزواوية 55 أو 43 درجة كما كان في الهرم المنحني. وهذه التقنية الجديدة جعلت سنفرو يبني هرما عملاقا أطلق عليه الهرم الشمالي North Pyramid علي بعد 1,6 كم شمال

الهرم المنحني بدهشور. وبناء علي تقنية بناء هرم سنفرو الشمالي بنيت الأهرامات بالجيزة. أنظر: هرم أكبر، وهرم زوسر. السودان: Sudan. سكن إنسان الجنس الزنجي السودان في العصور الحجرية (8000 ق م - 3200 ق م). واتخذ أول خطوانه نحو الحضارة. ومن الجماجم التي وجدت لهؤلاء الناس يتضح أنهم يختلفون عن أي جنس زنجي يعيش اليوم. وكان هؤلاء السكان - وهم سكان الخرطوم القديمة - يعيشون على صيد الأسماك والحيوانات بجانب جمع الثمار من الأشجار. أما سكان الشهباب فيختلفون عن سكان مدينة الخرطوم القديمة، وكذلك تختلف أدواتهم الحجرية والفضارية، وكانت حرفتهم الصيد. وقاموا بصناعة الفخار واستعمال المواقد والنار للطبخ. منذ سنة 3900 ق م و(بلاد السودان) إسم أطلقه العرب علي السودان بالمنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا، والتي تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً إلي البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقاً وحاليا السودان يقع جنوب مصر في الجزء الأوسط من حوض النيل (سودان وادي النيل) يحتل جمهورية السودان في الجزء الأوسط من حوض النيل وسكانه خليطاً من عناصر مختلفة نزحت إليه من دول الجوار، فالجنوب يقع داخل نطاق العناصر الزنجية، وبالشمال توجد سلالة قوقازية. وفي عهد الدولة الوسطي بمصر وفي عهد الدولة الحديثة احتل المصريون جزءاً من السودان كان يطلق عليه كوش. وأصبحت اللغة الفرعونية هي اللغة الرسمية. ولاسيما بعدما طرد أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة الهكسوس من مصر، وجه همه إلي بلاد النوبة، وشرع بتنفيذ سياسة توسعية نحو السودان، ثم جاء "تحتمس الأول" ثالث ملك في هذه الأسرة، ووسع نفوذ مصر، وتم الإخضاع التام للسودان في عهد "تحتمس الثالث" عندما إحتل السودان حتي الشلال الرابع وإستمر الإحتلال لمدة ستة قرون. وفي هذه الفترة إعتنق السودانيون الديانة المصرية وعبدوا ألهتها وتثقفوا بثقافاتهما حتي صار السودان جزءاً لا يتجزأ عن مصر، أما إدارة السودان فكان فراغة الدولة الحديثة يعينون نواباً عنهم لإدارة البلاد السودانية. وقد لعب السودانيون دوراً أساسياً في حياة مصر الإقتصادية

بلاد الراشدين

في الدولة الحديثة، وذلك باستفادة مصر من موارده وثرواته المتعددة مثل الذهب، وخشب الأبنوس، سن الفيل، العطور، البخور، ريش النعام، الفهود وجلودها، الزراف، كلاب الصيد، والماشية. وفي هذا العصر بلغت البلاد السودانية أقصى درجات رقيها، إذ إزداد الرخاء واتسعت التجارة بين البلدين وطُبعت حضارة السودان بالطابع المصري في جميع مرافقها. ولكن بعد أن إنقطت الصلة بينهما تلاشت معرفة الناس هناك باللغة المصرية عندما أطل علي كوش عهد كُتبت فيه اللغة الكوشية التي كانت لغة التفاهم بين الكوشيين قبل ظهور الكتابة المروية (مادة) نسبة لمدينة مروى التي تقع غلي الضفة الشرقية للنيل شمال قرية البجراوية الحالية والتي كانت عاصمة السودان ما بين القرن السادس ق.م. والقرن الرابع ميلادى. وأثرت الحضارات المصرية في أهل السودان حتي صارت بلادهم في يوم من الأيام إقليم من أقاليم مصر نفسها. فقد إزدهرت تجارة الصمغ والعاج والبخور والذهب بين الجزيرة العربية وبين موانئ مصر والسودان والحبشة. وقد إتخذ العرب مراكزاً لهم علي الشاطئ الأفريقي ونزحوا منها إلي قلب أفريقيا حتى وادى النيل في الألفي سنة ق.م. وقدهاجرت جماعات عربية ويمنية من جنوب الجزيرة العربية إلي الحبشة عبر مضيق باب المنذب في القرنين السابقين للميلاد. وكانت للسودان علاقات مع ليبيا منذ قديم الزمان، كما كان متصلاً بالحبشة، وفي الأثار السودانية نلمس إتصال مملكة مروى بالحضارة الهندية في العصور القديمة. (أنظر: نبتة. كوش. كتابة مروى). ولموقع السودان بين غرب أفريقيا ودول الشرق مع إتصاله بالبحر الأحمر واحتلاله شطراً كبيراً من وادى النيل وكونه يربط بين أوروبا ومنطقة البحر المتوسط وأواسط أفريقيا، هذا الموقع الممتاز في ملتقى الطرق الأفريقية جعله يظل علي إتصال دائم بجاراته وغير جاراته. ومن الطبيعي نشوء علاقات تجارية وثقافية وسياسية بين مصر والبلاد السودانية منذ الأزل، فكان قدماء المصريين يسمونه " أرض الأرواح" أو " أرض الله" عندما بهرتهم خيرات السودان وإمكاناته المعدنية والحيوانية والزراعية والبشرية، فإستفادوا منها في توطيد أركان دولتهم ثم

أرسلوا الجيوش فإحتلوا أجزاء من بلاد السودان في عهد الدولة المصرية الوسطى وقاموا بإحتلال كل القطر حتي الشلال الخامس في عهد الدولة الحديثة، وانتفعوا بثرواته ونشروا ثقافتهم ودياناتهم، وأثرت الحضارات المصرية في أهل السودان عندما أصبحت بلادهم في يوم من الأيام إقليما من أقاليم مصر. كما بهرت أيضا مصر السودانين في ظل مدنيتهما العظيمة، فنظروا إليها بعين الطامعين أحيانا، وغزوها. وأكثر الحضارات والديانات التي إنتشرت في السودان منذ أقدم العصور جاءت من مصر أو عن طريقها. وكان الإغريق يسمون البلاد الواقعة جنوب مصر " أثيوبيا " و ذكر "هوميروس " أن الألهة يجتمعون في السودان في عيدهم السنوي، كما ذكر عاصمتها "مروي"، و ذكر "ديودورس" أن السودانين أول الخلق علي وجه البسيطة، وأنهم أول من عبد الألهة وقدم لها القرابين، وأنهم من علم المصريين الكتابة، وفي العهد المروي كانت العلاقات ودية بين البطالسة والسودانيين ولاسيما في عهد "بطليموس الثاني" حيث نشطت التجارة في عهده. كانت العلاقة وثيقة بين كوش واليونانيين، وظهرت تأثير الحضارة الإغريقية في الأثار بمروي (مادة). وبعد غزو الرومان امصر حاولوا الإحتفاظ بالحدود الجنوبية لمصر ولم يعترف الكوشيون بحق الرومان في إقليم "روديكاشنوش" ويسطوا نفوذهم عليه بإعتباره جزءاً من بلادهم. وساعدوا المصريين الذين ثاروا علي الرومان عام 39 ق.م عندما ظهر جباة الضرائب لأول مرة في إقليم طيبة. فهددت جيوش كوش سلام الحدود الجنوبية للإمبرطورية الرومانية، حتى قرر الإمبراطور "دقلديانوس" إخلاء منطقة "روديكاشنوس" ونقل الحامية الرومانية من المحرقة إلي أسوان، وأقرت اوة سنوية لأهل كوش علي أن لا يقوموا بعمل عدائي ضد روما، وقد نجح هذا الإمبراطور في وقف غارات أهل كوش علي حدود مصر التي إستمرت خلال الثلاثة قرون التي سبقت عهده. وتبين أثار الحكم المروي العلاقة الوثيقة بين الرومان والكوشيين ولاسيما في فن العمارة. وكان بين السودان وشبه الجزيرة العربية والشواطئ العربية والإفريقية صلات قديمة عبر البحر الأحمر. خبت إزدهرت تجارة الصمغ والعاج والبخور والذهب بين الجزيرة

بلاد الرافدين

العربية من ناحية وبين موانئ مصر والسودان والحبشة من ناحية أخرى. وقد اتخذ العرب مراكزاً لهم علي الشاطئ الأفريقي ونزحوا منها إلي قلب أفريقيا حتى وادي النيل. وفي الألفي سنة قبل الميلاد هاجرت جماعات عربية من جنوب الجزيرة العربية إلي الحبشة، وعبر في القرنين السابقين للميلاد عدد كبير من اليمنيين مضيق باب المندب واستقر بعضهم في الحبشة، وتحرك البعض الآخر مع النيل الأزرق ونهر عطبرة ووصلوا بلاد النوبة. ويحدثنا "ابن خلدون" عن حملات عسكرية قام بها الحميريون في وادي النيل الأوسط وشمال أفريقيا، وتركت وراءها جماعات استقرت في بلاد النوبة وأرض البجة وشمال أفريقيا. وكان للسودان علاقات مع ليبيا والحبشة منذ العصور القديمة، وفي الآثار السودانية نجد إتصال مملكة مروى بالحضارة الهندية. وأظهرت الحفريات الأثرية آثاراً سودانية منذ حوالي عام 3100 ق.م إلى 2000 ق.م ونجد أن جنساً زنجياً اتخذ أول خطوة معروفة نحو الحضارة في السودان بصناعة الفخار واستعماله. ومن الجماجم التي وجدت لهؤلاء الناس يتضح أنهم يختلفون عن أي جنس زنجي يعيش اليوم، وكان هؤلاء السكان بهم سكان الخرطوم القديمة وكانوا يعيشون على صيد الأسماك والحيوانات بجانب جمع الثمار من الأشجار. أما سكان الشهبان فيختلفون عن سكان مدينة الخرطوم القديمة، حيث تختلف أدواتهم الحجرية والفخارية، وكانت حرفتهم الصيد. ولا يُعرف شيء عن السودان علي وجه التحقيق ما بين عامي 3800 ق.م. و3100 ق.م، عندما ازدهرت في مصر حضارات ما قبل الأسر. ولكن توجد قبور في أماكن مختلفة ببلاد النوبة تمثل ثقافة لا تُعرف من قبل ويرجع تاريخها عام 3100 ق.م، ويطلق عليها "حضارة المجموعة الأولى"، ومن بين آثارها التي وجدت في هذه القبور الأواني الفخارية والأدوات النحاسية التي أُستوردت من مصر، ويتضح أنها من عهد الأسر المصرية الأولى. وهناك كانت حضارة أخرى تُعرف "بحضارة المجموعة الثانية" تلت ثقافة المجموعة الأولى. حيث بدأت العلاقات السياسية بين مصر والسودان في عهدهم. وفي عهد الأسرة السادسة فقد بينت النقوش أنه بدأت صفحة جديدة من تاريخ العلاقات

التجارية بين السودان ومصر. وفي الفترة ما بين 2240 ق.م - 2150 ق.م ظهرت في بلاد النوبة حضارة تُعرف بثقافة عصر المجموعة الحضارية الثالثة التي جاءت مع جنس البحر المتوسط الذي كان يشوبه شيء من العنصر الزنجي. وفي هذا العصر قامت مصر أيام الأسرة الثانية عشرة بأول محاولة لإحتلال جزء من الأراضي السودانية. فقد تم غزو السودان حتى منطقة سمنا التي بُنيت فيها حصون. وعندما طرد "أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة الهكسوس من مصر إتجه لبلاد النوبة، وقام بتنفيذ سياسته التوسعية بالسودان. لكن تحقق الإخضاع التام للسودان في عهد " تحتمس الثالث فاحتل السودان حتي الشلال الرابع واستمر الإحتلال لمدة ستة قرون. وفي هذه الفترة إعتنق السودانيون الديانة المصرية وعبدوا آلهتها وثقفوا بثقافتها حتي صار السودان جزءاً لا يتجزأ من مصر، أما إدارة السودان فكان فراعة الدولة الحديثة يعينون نواباً عنهم لإدارة البلاد السودانية. وقد لعب السودانيون دوراً أساسياً في حياة مصر الإقتصادية في الدولة الحديثة، فاستفادت مصر من وارده وثرواته من الذهب وخشب الأبنوس وسن الفيل والعطور والبخور وريش النعام والفهود وجلودها والزراف و كلاب الصيد والماشية. والإحتلال المصري الطويل للسودان نبه أهل السودان الأصليين إلي أهمية بلادهم وكثرة خيراتها، فاستغلوا تدهور الإمبراطورية المصرية في إسترداد إستقلالهم، فنجح "كشتا" ملك كوش(مادة) في إسترداد إستقلال بلاده وإقامة عاصمة لمملكة في "نبتة" الواقعة أسفل الشلال الرابع. وتمكن "إبن كشتا وخلفه" الملك بعانخي(بيا) من إحتلال مصر وإخضاعها عام 725 ق.م، وأسس دولة إمتدت من البحر المتوسط حتي مشارف الحبشة. وهكذا صارت كوش قوة لا يجهلها أحد. ولكن عندما غزا مصر الأشوريين واستخدموا الحديد كسلاح فاعل في ذلك الوقت أجبروا كوش علي الرجوع إلي الورا داخل حدودها الأصلية بغدما حكم الكوشيون مصر لمدة ثمانين عاماً تقريباً. وفي القرن السادس ق.م. نقلت كوش عاصمتها من نبتة إلي مروى. وبعد عصر مروى(مادة) مرت علي السودان فترة غامضة لا يُعرف أخبارها فقد جاء البلاد قوم لم يكتشف

بلاد الرافدين

الأثريون بعد إلي أي جنس ينتمون ويسميهم علماء الآثار "المجموعة الحضارية". ويمتد عصرهم من سقوط مروى في القرن الرابع الميلادي إلي ظهور المسيحية في السودان في القرن السادس، ومن أثارهم المقابر التي وُجدت في أماكن كثيرة في شمال السودان. وكانت قد قامت علي أنقاض مروى ثلاثة ممالك نوبية. فكانت في الشمال مملكة النوباطيين التي تمتد من الشلال الأول إلي الشلال الثالث وعاصمتها "فرس". ويليها جنوباً مملكة المغرة التي تنتهي حدودها الجنوبية عند "الأبواب" التي تقع بالقرب من كبوشية جنوب مروى القديمة، وهذه المملكة عاصمتها "دنقلا العجوز"، ثم مملكة علوة وعاصمتها "سوبا" التي تقع بالقرب من الخرطوم. إتحدت مملكتا النوباطيين والمغرة فيما بين عامي 650-710 م وصارتا مملكة واحدة، ومكّن إتحداهما من قيام مقاومة قوية ضد غارات العرب من ناحية، وإنهاء الصراع السياسي الديني من ناحية أخرى، مما ساعد علي التطور الثقافي. وصلت النوبة قوة مجدها وأوج قوتها في القرن العاشر الميلادي وكان ملك النوبة المدافع الأول عن بطريق الإسكندرية. بعد ذلك دخلت مملكة النوبة في عهد المؤامرات واستمر الحال هكذا إلي أن إنهزم "كودنيس" آخر ملك علي مملكة "دنقلا" عام 1323 م، وإنتهت الدولة المسيحية، وصارت البلاد مفتوحة أمام العرب وانتشر الإسلام. ومن أهم مصادر تاريخ السودان ما تركه قدماء المصريين في مصر هناك. فتاريخ الفترة التي تمتد من القرن الثامن قبل الميلاد إلي القرن الرابع الميلادي، نجده في الكتابات التي تركها السودانيون علي جدران معابدهم بالشمال وفي الأهرامات كأهرامات جبل البركل ونوري التي بناها ملوك نبتة ومروى (مادتان)، والأثار علي ضفتي النيل ما بين وادي حلفا وسنارو في منطقة بوهين و فرس و عبد القادرو نبتة ومروى القديمة و فركتو جنوب وادي حلفا و الكوة و بكرمة بمنطقة دنقلا، وفي منطقة جبل البركل ومروى. والأهرام الملكية في البجراوية و الحصون التي شُيدت في السودان في عصر الدولة المصرية الوسطى و في قرية الشهيناب علي الضفة الغربية من النيل وسوبا بالقرب من الخرطوم، ودير الغزالة بالقرب من مدينة مروى الحديثة. و في وادي حلفا

بعمارة غرب، وسيسي "مدينتان محصنتان من الدولة المصرية الحديثة وفيهما معابد بُنيت من الحجر الرملي" ويجانب الأثار هناك، توجد عدة كتابات لكتاب رومان وإغريق وعرب إلا أن معظمها يعتمد على الإشارة والتلميح كما أن بعضها به كثير من الأوهام. (أنظر: كرمة. مروى. نبته).

سوريا: Syria.

كانت أرض سورية مملكة (خانا) القديمة التي ازدهرت في الألف الثانية ق.م قرب التقاء نهري الفرات و الخابور حيث بدأت الزراعة منذ أكثر من عشرة آلاف عام. و اكتشف النحاس و ابتدع خلطة البرونز في تل حلف (مادة) على ضفاف الخابور منذ الالف الثالثة ق.م. ففي مملكة ماري (تل الحريري) (مادة) على الفرات كانت قصور ورسوم وشهدازدهارا ثقافيا و تجاريا. وفي مملكة أوغاريت (راس الشمرة) على الساحل السوري قدمت للإنسانية ابتكارها للابجدية الاولى في العالم. أما في مملكة ايبل (تل مردوخ) فقد اكتشف في قصرها الملكي أروع وأضخم مكتبة وثائقية تنظم أمور الإدارة و التجارة و الدبلوماسية و الصناعة و علاقات الحرب و السلم مع الاقطار الاخرى. هذه الممالك السورية القديمة. وكانت ممالك ماري ، أوغاريت ، ايبل ، خانا كانت عربية الروح و الوجه و اللسان و كلها كانت تتكلم لغة ذات أصل عربي واحد و لكن بلهجات. فأهل هذه الممالك كانوا من سلالة العرب الذين جاؤوا منذ القرون الاولى من الجنوب من شبه الجزيرة العربية و كانوا يعرفون بالعموريين (الالف الثالثة قبل الميلاد) و بالكنعانيين و الفنيقيين (سكان الساحل) و بالأراميين (سكان المناطق العليا) و بالفساسنة و الانباط (سكان الجنوب). فهذه الهجرات المتتالية حفظت الطابع العربي لسكان سورية منذ فجر التاريخ. وتعرضت سوريا لغزوات الحثيين و الفرس و اليونان و الرومان. و حين أتى الفتح العربي الاسلامي عام 636م. أكد هوية سورية العربية و عبر أراضيها كان يمر طريق الحرير القادم من الصين وكانت محطته السورية الاولى دورا أوروبوس (الصالحية) ثم تدمر و حمص الى أن يصل الى مرآء البحر الابيض و تقع سوريا في جنوب غرب آسيا يحدها من الشمال تركيا و بالشرق العراق و الجنوب الأردن و فلسطين و بالغرب لبنان و البحر الأبيض

بلاد الرافدين

المتوسط والعاصمة مدينة دمشق. ويعتبر نهر الفرات أطول أنهارها وينبع من أعالي الفرات بتركيا. وفي مطلع عام 1800 ق.م. أسس الملك الأشوري شمشي آد الأول مملكته وعاصمتها شبات إنليل Shubat Enlil (حاليا: تل ليلان Tell Leilan) في أقصى شمال شرق سوريا. غزا حمورابي ملك بابل المملكة التي كانت قد تأثرت ببابل ومصر وقتها. وقد قام المصريون ولحيثيين بغزو أجزاء منها. وفي القرن 8 ق.م. غزاها الآشوريون. وفي القرن 6 ق.م. استولى عليها الكلدانيون ثم الفرس عام 538 ق.م. والإسكندر عام 332 ق.م. وخلفه عليها أحد قواده سلوكس الأول الذي أسس مدينة أنطاكيا وجعلها العاصمة. وخلال القرن الثالث ق.م. تنازع البطالمة والسلوكسيون على السيطرة على جزء من سوريا السفلي وفلسطين. لكن المنطقتين ومعظم غرب آسيا آلت للسلوكسينين وأسسوا مملكة سوريا. وفي سنة 64 ق.م. أصبحت سوريا إقليما تابعا للرومان. وفي سنة 395 ق.م. انقسمت الإمبراطورية الرومانية للإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما. والإمبراطورية الشرقية (البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية (حاليا: إستانبول). وظلت سوريا بيزنطية لمدة 240 سنة. حتى فتحها العرب عام 636 م. وأصبحت دمشق عاصمة الخلافة الأموية عام 661 م. واستولى الصليبيون عام 1099 م. على أجزاء منها وأصبحت تابعة للملكة اورشليم (مادة) المسيحية. حتى جاء صلاح الدين سلطان مصر وأسقط هذه المملكة عام 1187 م. وقام المغول عام 1260 م. بتخريب سوريا. واستول عليها السلطان ليم الأول العثماني عام 1516 وظلت لأربعة قرون تابعة للسلطنة العثمانية بالأستانة (حاليا: إستانبول). إلا أنها في الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا عام 1916 القوميين العرب بالإستقلال عن تركيا لو وقفوا مع الحلفاء ضد ها. لكن بريطانيا وفرنسا سرا في إتفاقية سيك-بيكو قسما نفوذهما على الولايات العربية العثمانية. فأصبحت سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي 1918 م. والأردن وفلسطين تحت الإنتداب البريطاني. وفي عام 1938 بعد عدة إنتفاضات ضد الفرنسيين. سلمت فرنسا لواء الإسكندرونة لتركيا وبه مدينة أنطاكيا التاريخية وعاصمة سوريا القديمة. وانسحبت القوات الفرنسية وحلت محلها القوات البريطانية أثنائي الحرب العالمية الثانية. لكنها انسحبت عام 1946 م. بعدما نالت سوريا إستقلالها عام 1945 م. سومر: أنظر: آسيا. سومر: Sumer دولة قديمة بغرب آسيا وقد عرف تاريخها من شذرات الألوا

الفصل الخامس

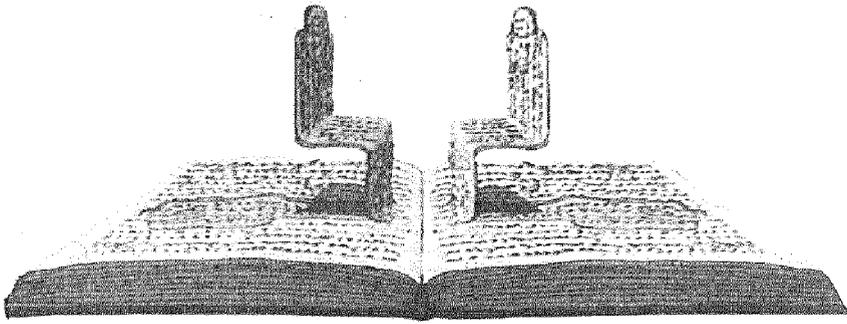
ح الطينينة المدونة باللغة المسمارية. وظهر اسم سمر في بداية الألفية الثالثة ق.م. لكن كان بداية السومريين في الألفية الخامسة ق.م. حيث استقر شعب العبيديين بجنوب العراق وكونوا المدن السومرية الرئيسية كأور ونيبور ولارسا ولجاش وكولاب وكيش وايزين وإريدو وأدب. واختلط العبيديون بأهل صحراء الشام والجزيرة العربية عن طريق الهجرة أو شن غارات عليهم. وبعد عام 3250 ق.م. هاجر إليهم السومريون من شمال شرق بلاد ما بين النهرين بشمال العراق وهؤلاء الوافدون الجدد كانوا يتكلمون لغة ليس لها صلة بأي لغة أخرى معروفة وقتها. وكانت خاصة بهم وابتكروا الكتابة علي مخطوطات ألواح الطين (أنظر: مسمارية) وظلت الكتابة السومرية 2000 عام لغة الإتصالات بيت دول الشرق الأوسط وقتها. وخلال القرون التي تلت الهجرة السومرية نمت الدولة وتطورن في الفنون والعمارة والعلوم. ويعتبر الحاكم السومري الملك إيتانا (Etana) ملك مدينة كاش أول من وحد بلاد سومر منذ عام 1800 ق.م. وبعده ظهر (ميسكيا جاشر) ملك مدينة أورك (وركاء) (مادة) جنوب مدينة كاش السيطرة علي منطقة تمتد من البحر الأبيض المتوسط حني جبال زاغروس وخلفه ابنه إنمركار عام 2750 ق.م. واستولي علي مدينة أراتا بشمال شرق بلاد الرافدين. وفي عام 2700 ق.م. وقام Enmebaragesi ملك دولة إتانا بكش بالسيطرة علي بلاد سومر وانتصر علي دولة عيلام (Elam) (مادة). وأقام معبدا للإله إنليل بمدينة نيبور التي أصبحت المركز الديني والحضاري لسومر. وفي 2670 ق.م. إنتهي حكم إتنا بكش بعدما بعد سقوطه علي يد ميزنباد ملك مدينة أور التي جعلها عاصمة بلاد سومر. لكن بعد موته بسطت مدينة أرك تفوذها السياسي عليها بواسطة جلجاماش (2700 ق.م - 2650 ق.م.) الذي دارت حوله الساطير الفارسية. وقبل القرن 25 ق.م. قامت الإمبراطورية السومرية بقبليدة لوجالاندو بمدينة أدب (2525 ق.م. - 2500 ق.م.) حيث كانت تمتد من حبال طوروس حتي جبال زاغروس ومن الخليج العربي وحتى البحر الأبيض المتوسط. وعاشت سومر فترة اضطرابات داخلية حتي القرن 23 ق.م. حتي إجتاحتها الملك السامي سارجون الأول (2335 ق.م - 2279 ق.م.) وأسس عاصمة جديدة سماها آجاد (مادة) بأقصى شمال بلاد سومر وكانت أيامه أثوي وأعني مدينة في العالم وقتها. واندمج الغزاة وأهل شمال بلاد سومر وانصهروا مكونين شعب آكاد

بلاد الرافدين

(أنظر: أكاديون). وأصبح يطلق عليها بلاد سومر وأكاد. (أنظر: أكاديون). واستمر الحكم الأكادي حوالي قرن. وكان عهد الأكاديين قد استغرق قرناً. وأثناء حكم حفيد سارجون الملك نارامسين (3355 ق.م - 2218 ق.م.) نزع الثوار الجوتيين من جبال زاغروس واستولوا على مدينة آجاد وبقية سومر لكن السومريين بعد عدة أجيال طردوهم. وحصلت سومر على استقلالها على يد ملك مدينة أورك يوتوهيجال (حكم من 2120 ق.م - 2112 ق.م) وأعقبه أحد قواده أور-نامو العهد الثالث بمدينة أور. وخلفه ابنه شلجي (2095 ق.م - 2047 ق.م) وكان قائداً عسكرياً ومصالحاً اجتماعياً كأبيه وأديباً ووضع قانوناً قبلقانون حمورابي (مادة) بثلاثة قرون وفتح المدارس والجامعات. وفي بداية الألفية الثالثة ق.م. جاء العلاميون (مادة) الرعاة بالصحراء غربي بلاد سومر وأكاد واستولوا على أهم مدنها كإيزين وسيركا وأور واسروا حاكمها. وأصبحت البلاد في فوضى. حتى جاء حمورابي ملك بابل وطرد العلاميين عام 1763 ق.م. وأصبح الحاكم الوحيد لبلاد سومر وأكاد بعدما ضمهما لبابل لتظهر الحضارة البابلية. والحضارة السومرية خلفت آلاف الألواح المسمارية باللغة الأكادية. سومريون: Sumerians منذ أوائل الألف الخامس ق.م، شهد ما بين النهرين السهل الرسوبي في العراق (دلتا الرافدين) الانتقال من القرى الزراعية إلى حياة المدن. ففي هذا السهل قامت المدن الأولى مثل أريدو وأور والوركاء (وركاء). وفي هذه المدن كانت بدايات التخطيط للسيطرة على الفيضانات، وإنشاء السدود وحفر القنوات والجداول. وفي هذا السهل كانت فيه شبكة القنوات معجزة من معجزات الري. مما جعل السومريون هم بناء أقدم حضارة في التاريخ. وفي حدود سنة (3200 ق.م) ابتكر السومريون الكتابة ونشروها في عدة بلدان شرق أوسطية. (أنظر: سومرية). وقامت في بلاد سومر أولى المدارس في التاريخ.

الفصل السادس

المثاقفة والتغيير



الفصل السادس الثقافة والتغيير

تتعدد عوامل التغيير ووسائله وأدواته في تاريخ المجتمعات الإنسانية وتتنوع بتنوع ظروف المرحلة التاريخية والأوضاع المحلية والعالمية علاوة على محددات الأوضاع الجغرافية والرؤى الإستراتيجية الدولية. ومن بين تلك العوامل ما يتسم بالطابع المحلي وبالبعد الذاتي ومنها ما تفرضه المؤثرات الخارجية بحكم العلاقات بين مختلف المجتمعات الإنسانية. إلا أن من العوامل ما يكتسي طابعا مشتركا بين ما هو محلي وما هو كوني وفي هذا الإطار يندرج عامل الثقافة باعتبارها أداة فعالة من أدوات التغيير الثقافي والاجتماعي.

ونحن نعتزم في هذه المداخلة تحليل أبعاد هذا العامل الهام والوقوف على أهم مكوناته وشروطه وما كان له عبر تاريخ الحضارات من دور في تطوير المجتمعات فضلا عن تبديد ما خالط هذا المفهوم من التباسات وذلك بهدف إبراز أثره الفعال في عملية التغيير. كما ستهتم هذه الورقة ببيان دور الثقافة في المجتمعات الحديثة والمعاصرة ومدى حاجة المجتمعات العربية في إطار ما اصطلح عليه بالربيع العربي إلى هذه الأداة الناجعة بالإضافة إلى غيرها من أدوات التغيير المختلفة لاسيما أن الثورات العربية قد جعلت من المطلب الديمقراطي هدفاً أسمى طموحا منها إلى تحقيق الحرية والكرامة وهو ما يتعين معه الانفتاح على التجارب الديمقراطية لدى الشعوب الأخرى.

الدلالة الإصطلاحية:

إن الثقافة كما عرفها علماء الأناسة هي تفاعل بين الثقافات وتأثير أو تأثير متبادل نتيجة الاتصال الحاصل بينها واحتكاك بعضها ببعض. وهذا المعنى هو المعبر عنه بمصطلح acculturation في اللغتين الفرنسية والإنكليزية وتتجلى مظاهر هذه الثقافة فيما تقتبسه ثقافة ما من غيرها من الثقافات وتعمل على استيعابه وتأصيله في كيانها حتى يغدو جزءا منه بعد أن كان في المنطلق طارئا على ذلك الكيان ووافدا عليه من الفضاء الخارجي.

ولا تقتصر مظاهر الثقافة على جانب الأخذ والاعتباس فقط بل تتمثل كذلك في جانب البذل والعطاء الذي يمكن أن تؤثر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات بحكم المخالطة والجوار أو بفضل رقيها وانتشارها وإشعاعها وذلك لأن الثقافة عملية مشتركة تقوم على مبدأي الأخذ والعطاء وإن كانت مسألة التأثير والاستيعاب يمكن أن تحصل من جانب دون آخر كما يمكن أن تكون كلية أو جزئية.

وتتحكم في عملية الثقافة هذه عوامل متعددة ومتنوعة منها ما هو موضوعي واضطراري تقتضيه الحاجة والمصلحة وتستدعيه علاقات المجتمعات والشعوب فيما بينها ويجسده طموحها إلى النمو والتطور وحرصها على تحقيق توازنها مع الثقافات الأخرى ومنها ما هو ذاتي واختياري يحدوه التطلع إلى ما عند الغير واستطراف ما عنده بحثا عن كل طريف وجديد كسرا للرتابة وميلا إلى التجدد والفرادة والتميز. كما تتحكم في هذه الثقافة عوامل أخرى لا تتصل بالدواعي الحافزة عليها وإنما تتعلق بالظروف الحافة بها وبسياق إجراءاتها وبالوسائل المستخدمة فيها وهي عوامل مؤثرة في طبيعتها وموجهة لسيرها ومحددة لسماتها وملامحها ومشكلة لخصائصها.

وذلك لأن الثقافة يمكن أن تحدث في سياقات مختلفة ومتنوعة فتختلف وتتنوع باختلاف تلك السياقات وتنوعها فأوضاع الثقافة بين كيانين اجتماعيين مستقلين ليست كأوضاعها بين الأقليات في كيان اجتماعي واحد وكذلك الشأن بين الجاليات والسكان الأصليين في بلد واحد. كما تتنوع الثقافة وتختلف بتنوع الوسائل المعتمدة فيها واختلافها إذ هنالك ثقافة مباشرة وأخرى بوسائط وليست الثقافة بالوسائل البدائية والتقليدية كالوسائل المستحدثة والمستجدة.

ومهما تعددت أشكال المثاقفة وتنوعت أطرها فان أصول نشأتها تدل على أنها ظاهرة طبيعية قديمة قدم التاريخ وان لم تكن على مستوى واحد من الحضور والتجسد في مختلف الأحقاب التاريخية. إلا أن ذلك الحضور قد ظل قائما إن قليلا أو كثيرا حتى في المجتمعات البدائية وذلك لأنها ظاهرة طبيعية محايدة للوضع البشري وللوجود الإنساني. وتتمثل تلك المحايدة في خضوع ظاهرة المثاقفة لعاملين أساسيين من العوامل المشكلة لذلك الوضع وارتئانها بخاصيتين ثابتتين من خصائص ذلك الوجود. ونعني بهما أولا تعدد المجتمعات البشرية وتنوع ثقافاتهما عبر التاريخ وثانيا نزوع الكائن البشري نزوعا فطريا إلى التواصل مع غيره. وهاتان الحقيقتان هما اللتان تنهض عليهما المثاقفة مهما تنوعت أشكالها وتعددت أطوارها. وسيظل الأمر كذلك ما استمر التواصل الإنساني وما بقي التنوع الثقافي.

فالمثاقفة لا تستوي ولا تستقيم دون تواصل بين أفراد النوع البشري وبين المجتمعات الإنسانية. والإنسان كائن تواصل بالبطبع أي منذ أن أدرك أن تواصله مع الآخر امر ضروري لبقاء نوعه وان انطواءه على ذاته ورفضه للآخر ليس بالضرورة في صالحه بل من شأنه أن يهدد كيانه ويجعله هدفا للفناء والاندثار. وقد نشأ الوعي بهذه الحقيقة لديه لحظة إصغائه إلى صوت العقل وإقلاعه عن الاستجابة إلى نداء الغريزة وهي اللحظة التي سيطر فيها على ملكاته واستكمل بها فطرته وطبيعته الإنسانية.

وانطلاقا من هذا الوعي الذي حبر العلامة ابن خلدون في وصفه صفحات رائعة في مقدمة تاريخه نشأ الاجتماع الإنساني وبرزت المجتمعات المختلفة إلى الوجود ولكنها ظلت في حاجة أيضا إلى التواصل فيما بينها عبر عقد الصلات وربط العلاقات خدمة لمصالحها وكان الجوار الجغرافي بين تلك المجتمعات من الوسائل الأولى أو الوسائط المبكرة لإنجاز ذلك التواصل. ولم تكتف بذلك

الوسيط الطبيعي فعملت على ابتكار وسائل أخرى ما انفكت تجتهد في تحسينها وتطويرها كلما تقدم الزمن وتطورت الثقافات. وكان من النتائج الحتمية لذلك المد التواصلي حدوث ظاهرة التثاقف أو المثاقفة بين المجتمعات الإنسانية.

وبناء على هذا الواقع التاريخي لا نكاد نجد عند التأمل وإمعان النظر مجتمعا إنسانيا لم يعرف هذه الظاهرة أو استمر وجوده في غنى عنها فكل الثقافات قد استفادت من غيرها إن قليلا أو كثيرا وخاضت غمار تجربة المثاقفة في مرحلة ما من مراحل تاريخها. ولم يعد ثمة وجود اليوم لثقافة يمكنها أن تدعي الصفاء العرقي شأنها في ذلك شأن المجتمعات اللهم إلا ما شذ وندر من مجموعات نائية أخذت طريقها إلى الزوال الحتمي مؤكدة بذلك القاعدة في ضرورة الأخذ بالمثاقفة.

المثاقفة فعل حضاري:

لقد سبقت الإشارة إلى أن فعل المثاقفة هو إفراز طبيعي وشبه حتمي لفعل التواصل الإنساني أي لخروج الكائن البشري من طور التوحش الذي كان يعتبر فيه غيره عدوا وخصما ينبغي التخلص منه بإبادته والقضاء عليه إلى طور التانس الذي يعتبر فيه ذلك الغير شريكا وحليفا يتعين التعامل معه لضمان البقاء وعمار الكون. فكان ذلك التواصل منطلق التحضر البشري والأساس الذي انبنت عليه المثاقفة لتسجل مرحلة أكثر تقدما ضمن مراحل التمدن الإنساني.

وقد أثبتت التجارب التاريخية لمختلف الحضارات أن التفاعل الثقافي عامل أساسي من عوامل نموها وازدهارها وذلك بفضل ما يحدثه من إثراء وإخصاب لها وتنوع في روافدها وتنشيط وشحن لقدراتها وإبراز لطاقتها الكامنة وإن المثاقفة تظل بمثابة السماد للتربة يقيها الجذب ويكسبها القدرة على مزيد الإنتاج والعطاء فهي اللقاح الكفيل بابتكار مبادئ وقيم مستحدثة وإنجاب تصورات وخيارات جديدة أقدر على السمو بالوضع البشري وأنجع في تحقيق رقيه وفتح الأفاق العريضة أمام مستقبله.

المثاقفة والتغيير

كما أثبتت تلك التجارب أن المجموعات البشرية التي توخت سياسة الانزواء والانغلاق ولازمت الانطواء على ذاتها عبر الأحقاب المتتالية سواء أكان ذلك اختياراً منها أو اضطراراً قد ظلت مهما استمر بقاؤها عاجزة عن الصمود أمام الزمن وذلك لأنها دأبت على الاكتفاء بموروثها ومكتسبها وعلى استهلاك قواها الذاتية واستنزاف رصيدها الحيوي ومخزونها القيمي فغدت فاقدة القدرة على التجدد لأنها لم تجد ما تجدد به نفسها من ذلك السداد الثقافى فأجدبت وأصيبت بالجمود والعقم وكان مصيرها وقدرها الضياء والانذار.

وقد شملت المثاقفة مجالات متعددة وحساسة في حياة مختلف الحضارات وهي مجالات يمكن إجمالها في أربعة ميادين أساسية أولها عالم الأفكار والتصورات وما يجري فيه من تبادل للعلوم والمعارف وقد لعبت المثاقفة في هذا المجال دوراً أساسياً في تمكين كل المجتمعات من الاستفادة من نتاج العقل البشري حيثما كان وتوظيفه في سبيل تنمية أوضاعها الحضارية ولولا ذلك لبقيت تلك المعارف حكرة على مجتمع دون آخر ولما تواصل بقاؤها ونموها عبر الزمن. فقد مثلت المثاقفة في هذا المجال صلة الوصل التي بدونها ما كان للإرث الحضاري الإنساني أن ينمو ويستمر بحكم التراكم ويفضل الجهد المشترك.

وثانيها مجال التواصل اللغوي إذ أثرت المثاقفة في اللغات والألسن وكانت ولا تزال سبباً في نموها وتطورها واغنائها بالمصطلحات والمفاهيم الجديدة سواء بصورة مباشرة عن طريق الاقتراض اللغوي نتيجة المعاشرة والمخالطة أو عن طريق ترجمة الآثار المكتوبة من لغة إلى أخرى أو بفضل حركة التبادل التجاري وما ينتقل خلالها من رصيد لغوي عبر ما تحمله منتجاتها من تسميات ومن تعبير عن الخصائص والمواصفات ويفضل هذه المثاقفة أصبحت اللغات أقدر على البقاء وعلى مواكبة العصر ومسيرة النمو الحضاري. ولا جدال في أن كل لغة هي مرآة لأوضاع مجتمعها وعنوان لتحضره ودليل على نصيبه من الرقي والتمدن.

وثالثها مجال الإبداع في الفنون والمهارات والخبرات إذ لكل مجتمع تجاربه ومكتسباته في هذا المجال لكن المجتمعات ليست على مستوى واحد من نضج تلك التجارب وجودة تلك المكتسبات ولذلك كانت المثاقفة بينها كفيلة بإفراز النتاج الأرقى والأنجع والأكثر طرافة وتميزا ويدفع المجتمعات إلى التنافس في مزيد تحسينه وتجويده واستنباط المناهج والآليات والوسائل والمعدات للبلوغ به إلى الأرقى والأجود وإلى ما من شأنه ضمان المزيد من الرفاه للإنسانية وتحقيق السعادة للبشر في هذا الكون.

ورابعها مجال التقاليد والعادات والأخلاق والسلوكيات إذ هو مجال أيضا للتأثر والتأثير بين المجتمعات بفعل المثاقفة بينها ويبدو ذلك واضحا فيما اقتبسته تلك المجتمعات من بعضها بعضا سواء على صعيد الغذاء والملبس والسلوك اليومي أو على صعيد طقوس الأفراح والأتراح. ويبدو أن ذلك الاقتباس قد كان في الغالب مستندا إلى اعتبارين هما أولا اعتبار المصلحة والاستحسان وثانيا اعتبار الذوق والمعطى الجمالي والبحث عن الطرافة والجدة وهي نزعات منغرسه ومتأصلة في النفس الإنسانية لأنها تجد فيها قوام حياتها وسعادتها.

تلك أهم مجالات المثاقفة بين الحضارات وهي تمثل كما هو واضح نسغ الحضارة وصميمها مما يدل على الوظيفة المركزية التي نهضت بها عملية المثاقفة في التقريب بين الحضارات وإحداث التفاعل بينها والعمل على تنميتها وتطويرها إذ أمكن لكل المجتمعات بفضلها أن تستفيد من نتاج العبقرية الإنسانية وإن تشارك فيه وإن يعم خيره الجميع كما أمكن أيضا لتلك المجتمعات أن تضع الأساس لحضارة كونية هي ثمرة الجهد المشترك لكل الشعوب والحضارات.

وعلى غرار هذا الفعل الحضاري الناجم عن ظاهرة الثقافة كانت استفادة الحضارات اليونانية والفارسية والرومانية من حضارات الشرق القديمة إذ مكنتها الثقافة من استخلاص موروثها الحضاري وتمثله واستيعابه والإضافة إليه كما أفادت تلك الحضارات بدورها الحضارة العربية الإسلامية وكانت من الأسباب الرئيسية لتألقها وازدهارها ثم أمكن للحضارة الغربية الحديثة بفضل فعل الثقافة أن تؤسس نهضتها على ما استفادته من الرصيد الحضاري العربي الإسلامي

وهكذا أمكن الحديث اليوم عن حضارة كونية هي ثمرة ذلك الجهد المشترك وهي الحضارة المعاصرة التي يعيش البشر في ظلها اليوم وان كان أرباب النزعات والإيديولوجيات العنصرية يأبون الاعتراف بذلك.

ويمكن القول بناء على ما سلف بان الحضارات تزداد تألقا وإشعاعا وتوسعا وانتشارا وترسخا واستمرارا كلما ازدادت حظوظها من الثقافة ولذلك كانت الحضارات الكبرى عبر التاريخ هي التي استفادت أكثر من غيرها من هذه الظاهرة وعرفت كيف تستثمرها في تفجير طاقاتها الكامنة وتنمية قدراتها على الخلق والإبداع وتوسيع نطاق تأثيرها وامتدادها مما أتاح لها الترقى إلى مستوى العالمية. في حين لم تغادر غيرها من الحضارات إطار المحلية وربما الهامشية لضمور حظوظها من تلك الظاهرة وانكفائها على ذاتها واكتفائها بموروثها فأصابها الجمود وأذن معينها بالنضوب وشحت بالعطاء ثم أدركها الفناء ولنا على ذلك في تاريخ الحضارات أكثر من مثال.

إلا أن ظاهرة الثقافة عبر التاريخ بالرغم مما تبواته من مكانة وأنتجته من رقي باعتبارها قيمة حضارية قد كانت تتسم بشيء من المحدودية بالقياس إلى مكانتها في عصرنا الحاضر. وتتمثل تلك المحدودية فيما اتسمت به من طابع ظريفي وتفاعل بطيء إذ كانت تحدث من حين لآخر وترتهن بأوضاع دون أخرى في غير تواصل واطراد كما أن حدوثها قد كان يستغرق زمنا طويلا يقدر

بالأحقاب وذلك بسبب عدة موانع وعقبات من أهمها الحدود التي كانت قائمة بين العقائد والملل والأديان وتباعد الأقاليم الجغرافية النائية ومحدودية آليات الاتصال ووسائله فضلا عن فترات الصراع والصدام بين الشعوب في شتى المراحل التاريخية.

وأما في وقتنا الراهن فقد أضحت لظاهرة المثاقفة شان آخر. فبعد أن كانت حالة طارئة على وضع دائم وبعد أن كانت فعلا يتطلب إنجازه ردحا من الزمن أضحت حالة دائمة لوضع قائم وفعلا يقع في الحين والساعة ويتم إنجازه كل لحظة. إذ لم يعد خافيا على أحد أننا نعيش مرحلة زالت فيها الحدود بين المجتمعات فغدت منفتحة على بعضها بعضا وولى فيها التقابل بين المنظومات الاقتصادية ليترك المجال لاقتصاد السوق وللنظام الرأسمالي وانتهى فيها الصراع بين الأيديولوجيات السياسية بانتهاء الحرب الباردة ليحل محله خيار الليبرالية والديمقراطية. وتقاطعت مصالح الشعوب بما جعلها أحوج إلى بعضها بعضا وإلى التكتل لمواجهة تحديات التنمية وكل الأخطار التي تهدد وجودها ومجالاتها الحيوي المشترك. ذلك هو الوضع الراهن الذي جعل من المثاقفة اليوم قدرا لا محيد عنه وظاهرة شاملة لكافة المجتمعات.

ولا أحد يجهل اليوم أيضا ما أحدثته الثورة التكنولوجية والاتصالية والرقمية من تقارب بين الشعوب تقلصت معه حدود الزمان والمكان ونسجت بفضلها شبكات من العلاقات بين الأفراد والجماعات حتى غدا العالم أشبه بقرية صغيرة تنتقل فيها المعلومة من أدناها إلى أقصاها بأسرع من لمح البصر ولم تعد تخفى عن أمة من أمر غيرها من الأمم خافية وما عاد بإمكانها أيضا أن تخفي شيئا من أمرها وإن شاءت إذ أضحت للإعلام سلطة لا تدانى ويرز إلى الوجود مجتمع إنساني جديد أطلق عليه اسم مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة. وقد تضافرت كل هذه العوامل الاتصالية مع العوامل الاقتصادية لتنشئ تيارا جديدا من العلاقات الدولية يبشر برؤية كونية ألا وهو تيار العولمة.

المثاقفة والتغيير

لقد هيات كل هذه الظروف منذ العقد الأخير من القرن الماضي المناخ الملائم لتفاعل حقيقي وناجع بين مختلف الثقافات يستفيد منه جميعها في تنمية الذات وإثراء قدراتها وإخصاب طاقاتها وفي الإسهام الجماعي في بناء حضارة كونية تطمح إلى إسعاد الإنسان حيثما كان وتضمن التعايش بين كل الشعوب في ظل الحق والعدل والسلام وفي إطار التكافؤ والمساواة. وبناء على ذلك يمكن القول بان العولمة قد أتاحت فرصا ثمينة للمثاقفة لم تكن متاحة في سالف العصور بمثل ما اتسمت به في ظلها من توسع وانتشار ودوام ومن تطور ونجاعة في الوسائل والأسباب.

عوائق المثاقفة:

إلا أن هذه الآفاق الواعدة التي أتاحتها العولمة لم تخل مع ذلك من أخطار على طبيعة المثاقفة نفسها بما تشكله من عوائق في سبيلها وما تقيمه دونها من حواجز أو بتحويل وجهتها والعدول بمسارها عن أهدافه المرسومة وتزييف حقيقتها وإجهاض رسالتها. وهي أخطار ناجمة عن المواقف الأيديولوجية لكل من أنصار العولمة ودعاتها وخصومها وعدائتها على حد سواء. وتتمثل تلك الأخطار إما في الرفض المعلن للآخر أو في إرادة الهيمنة عليه وفي كلا الحالتين مصادرة للمثاقفة وقضاء عليها. وذلك لأن كلا من الموقفين يدعي أصحابه الانفراد بالحقيقة ومن ثمة الانفراد بحق الوجود.

فالرفض المبدئي والمعلن للآخر يعني الانطواء على الذات وإلغاء مبدأ المثاقفة بكل ما يعنيه ذلك الإلغاء من عزلة وانكفاء وانغلاق وما يستتبعه من جمود وتقهر. وذلك لأن التعويل والمراهنة على رصيد الذات وحده أو ما يسمى بالانثقاف enculturation لا يكفل وحده للحضارة الصمود والبقاء ولا يضمن لها التعايش مع غيرها من الحضارات لأن التفاعل الثقافي هو الضامن لذلك التعايش وهو الضامن لذلك البقاء. وبناء على ذلك يعتبر رفض العولمة على أنها شر كلها ليس في صالح أحد مهما علا شأنه وإنما الصالح في مواكبة مساراتها وتعديله إن اقتضى الأمر بوعي وتبصر.

وأما الهيمنة على ثقافة الآخر أو نزعة إخضاع سائر الثقافات لثقافة القطب الواحد كما هو الحال في عالم اليوم فإنها تخل كذلك بالمثاقفة إخلالا عظيما لان فيها قضاء على أحد طرفيها يؤدي إلى ضرب من الاختراق الثقافي المضرب بالهوية الثقافية وبطبيعة الكيان الثقافي في حد ذاته. ولان فيها تنكرا أيضا لواقع التنوع الثقافي الذي يمثل كما سلف أن ذكرنا ركنا أساسيا من أركان المثاقفة. ولتلك الهيمنة الثقافية تجليات شتى وأشكال متنوعة سواء خلال الحقبة الاستعمارية أو بعدها ولكنها تستند في مجملها إلى استخدام القوة وتوظيف السلطة لإخضاع الآخر الثقافي. فكما وظفت في هذا المجال سلطة السلاح استخدمت سلطة المال وسلطة الإعلام للغاية نفسها. فلا مسوغ للحديث في مثل هذه الأوضاع عن المثاقفة وإنما عن ظاهرة أخرى مغايرة لها وان التبتت على أذهان الكثيرين ونعني بها ظاهرة الغزو الثقافي.

فالمثاقفة والغزو الثقافي ظاهرتان مختلفتان ينبغي التمييز بينهما بجلاء وان كان معظم علماء الاناسة من الغربيين يغفلون هذا التمييز أو يتجاهلونه بحكم نظرتهم المركزية إن لم نقل العنصرية وموقعهم على الضفة الأخرى من العالم. فإذا ما كانت المثاقفة ظاهرة إيجابية لأنها طوعية تعتمد المشاركة وتجد في الاختلاف والتنوع الثقافي سبيلا لتبادل المنافع والخبرات و للتطور والنماء فان الغزو الثقافي ظاهرة سلبية لأنها قسرية تروم تهميش الآخر الثقافي ودك أركان شخصيته القاعدية تكريسا لاستغلاله والسيطرة عليه.

ولا يمكن للغزو الثقافي أن يفضي في الجملة إلا إلى إحدى نتيجتين إما إلى الصدام بين ثقافتين ورفض إحداها للأخرى مما يؤول بأفاق التثاقف إلى الانسداد أو الانصهار في الثقافة الغازية مما يؤدي إلى المسخ والاستلاب وفقدان الهوية الثقافية *la déculturation* ولا يتعلق الأمر في كلا الحالتين بأي مظهر من مظاهر المثاقفة. إلا انه غالبا ما تلتبس بالمثاقفة في هذه الحال ظواهر أخرى ليست من طبيعتها وان كان البعض يخالها منها ومن أهمها ظاهرة التقليد.

الثقافة والتغيير

فالتقليد باعتباره تلقيا سلبيا لما عند الآخر هو مظهر من مظاهر الانسلاخ الثقافي وليس من الثقافة في شيء لأن الفعل فيه متأت من طرف واحد بينما يكتفي الطرف الثاني فيه بالانفعال وهو علامة ضعف ووهن وتقهقر وهزيمة في الطرف المنفعل وذلك مغزى قول ابن خلدون إن المغلوب موع بتقليد الغالب ولذلك أخطاره وآفاته بدون شك لأنه إيدان بانحلال في الشخصية وبدويانها في الآخروي ذلك مدعاة إلى إدانة التقليد والمحافظة على المناعة الثقافية إذ لا مناعة بدونها لأي مجتمع ولا قدرة له على خوض غمار الثقافة.

شروط الثقافة:

ولعله من الضروري لدرء هذه الشبه ورفع هذه الالتباسات تركيز النظر على ضبط شروط الثقافة وتحديد خصائصها حتى لا تظل هدفا للأوهام والمغالطات ومصدرا لردود أفعال في غير محلها. ومن ابرز تلك الشروط والأركان الاعتراف بواقع التنوع الثقافي وبالخصوصيات الثقافية وبالعلاقة العضوية والحميمة بين الثقافة والمجتمع مما يتعذر معه إخضاع ثقافة لأخرى أو دمجها فيها مادامت متحصنة بأصالتها ومحافظة على مناعتها ومضطلة بوظيفتها على قدم المساواة مع سائر الثقافات.

ومن ابرز تلك الشروط أيضا المشاركة الطوعية والتفاعل السلمي إذ لا ثقافة إلا بمشاركة إيجابية من كلا الطرفين عمادها حرية الاختيار وتلقائية المبادرة وسيادة القرار بعيدا عن التلقي السلبي وعن أجواء التوتر وضغوط الهيمنة مهما كانت أشكالها وصيغها وسواء أكانت مضرة أو معلنة وذلك لأن التناقض لا يستقيم ولا يثمر إلا إذا كان نابعا من إرادة حرة ومن تطلعات متصلة في الكيان الاجتماعي ولم يكن بمثابة تركيبة مصنعة ومقحمة في ذاك الكيان قد تهدد وجوده في الآن وقد يرفضها مهما طال الزمان.

إلا أن المبادرة والتلقائية والمحافظة على المناعة والتمسك بالخصوصية ليست وحدها الكفيلة بإنجاز ثقافة سوية إذ لا بد من أن يتضافر معها عاملان أساسيان أولهما التكافؤ في الوسائل باعتباره الضامن للتوازن بين الأطراف المتدخلة لأن احتكار تلك الوسائل والآليات من قبل طرف دون آخر من شأنه أن يتسبب في انخراط ذلك التوازن وان يحدث خللا في عملية التثاقف ويفتح الباب على مصراعيه للتسلط والهيمنة. فالتحكم في الوسائل تحكم في الغايات وخلق للمبادرة وكسر للتلقائية وتهديد للمناعة والخصوصية.

وأما العامل الثاني الذي لا تستوي الثقافة بدونه فيتمثل في الوعي العقلاني ويقظة الضمير إذ بهما يتم التفاعل الخلاق واتقاء الانخداع والانزلاق وبهما يتسنى انتقاء الأفضل والأسمى وفق معايير الخير والحق والجمال وطبق الإحساس بالمسؤولية إزاء الإنسان حيثما كان. وأما في غياب ذلك الوعي فيتعذر الحديث عن ثقافت حقيقي ويضحى من السهل الارتداء في متاهات التقليد الأعمى والانسياق وراء إرادة الآخر والخضوع لمشيئته. ذلك هو الدرس الذي يستخلص اليوم للاستفادة مما أتيح للمجتمعات البشرية من حظوظ الثقافة وتلك هي العبرة التي نأمل من أجيالنا الراهنة القدرة على تمثلها والعمل بمقتضاها حتى يواصلوا مسيرتهم ويشقوا طريقهم على درب المستقبل بكل ثقة واقتدار.

الفصل السابع

الحضارة العربية

الإسلامية



الفصل السابع

الحضارة العربية الإسلامية

لقد كان الإسلام منذ نشأته على صلة مباشرة بأربع مدنيات كبيرة هي البيزنطية، والساسانية الفارسية، والهندية، والصينية، كذلك فإن الشعب الذين فتحوا مساحات شاسعة شملت ما بين جبل طارق والصين كانوا يتسلحون بثلاث عوامل هامة هي: الذكاء، والنشاط، والروح العالية، وبالنسبة للعامل الأول وهو الذكاء الحاد الذي يهدف إلى الوسائل البناءة، والعامل الثاني وهو الدافع الروحي القوي الذي بعثه الحماس الديني، وكان العامل الثالث هو تلك الهبة غير العادية لفهم الجمال والخلق والقوة المعبرة والذي كان بلا شك منشأ تلك الدرجة العالية من تقدير الفكر والميزات الروحية.

وكنتيجة لكل ذلك أصبح للإسلام واحدة من أعظم وأهم المدنيات والحضارات، وبعد أن امتدت الدولة الإسلامية واستقرت أحوالها فإن الحماس الجماعي القوي للعرب قد دفعهم إلى القيام بتجميع الإنجازات الفنية والعلمية والصناعية والاقتصادية والصحية والأدبية والفنون والفلسفة.

الموضوع:

اعتمدت الدولة الإسلامية على شعوب البلاد المفتوحة وكانت هذه الشعوب عريقة في حضارتها، فهناك الحضارة الساسانية التي سادت العراق وفارس، وكانت تحتفظ بتراث أسوي خاص ساهمت في تكوينه الحضارتان الصينية والهندية بنصيب وافر. وهناك الحضارة البيزنطية التي سادت في الأقطار المطلة على حوض البحر المتوسط، وهي حضارة ذات أصول يونانية شرقية، لأن البيزنطيين والرومان من قبلهم، كانوا تلاميذ ليونان، وكانت الإسكندرية وحران والرها ونصيبين وإنطاكية من أهم مراكز الثقافة اليونانية الرومانية.

فالعرب، رغم تراثهم العريق القديم الذي تمثل، في حضارات معين وسبأ وحمير في بلاد اليمن، وحضارة الحجاز التي اشتهرت بنشاطها التجاري والديني، إلا أنهم وجدوا في البلاد التي فتحوها حضارات متطورة راقية، لها إدارات حكومية منظمة، ونظم اقتصادية متفوقة في الزراعة وأعمال الري والصناعة، وفي ميادين العلوم العقلية والتجريبية كالرياضيات والفلك والفيزياء، فاغترفوا منها بما يتفق مع تقاليدهم وعقيدتهم.

الدولة الإسلامية باعتمادها على هذه الشعوب، عملت على مزجها وصهرها في البوتقة الإسلامية. وهذا الاتحاد هو السر في تلك النهضة العلمية العجيبة التي امتدت من قيام الدولة العباسية إلى نهاية القرن الرابع الهجري. فان كان للدولة العربية الإسلامية في صدر الإسلام، فضل الفتوح والانتشار والاتصال بالحضارات القديمة مما أدى إلى ظهور المنابت الأولى للحضارة الإسلامية في أواخر عهدها، فإن للدولة العباسية فضل رعاية هذه المنابت الحضارية والعمل على تنميتها وازدهارها. فإلسلمون نقلوا وترجموا وعربوا هذا التراث القديم إلى لغتهم العربية حتى إذا ما استوعبوا ما نقلوه، أخذوا ينتجون ويبدعون ويضيفون، حتى قدموا للعالم ما عرف بالحضارة العربية الإسلامية، وهي الحضارة التي توفرت لها تلك المزايا الثلاث التي لا تتوفر إلا في الحضارات الكبرى وهي: الامتياز، والأصالة، والإسهام في تطور البشرية.

لهذا أجمع العلماء على أن الحضارة الإسلامية تحتل مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما أنها من أطول الحضارات العالمية عمراً، وأعظمها أثراً في الحضارة العالمية.

وتبدأ هذه النهضة الحضارية في العراق بعد أن أسس الخليفة العباسي "أبو جعفر المنصور" مدينة بغداد (145-149 هـ) وجعلها عاصمة لدولته، ومقراً للخلافة فصارت مدينة دولية واكتسبت صفة عالمية، وسكنتها عناصر من مختلف الأجناس، والملل والنحل، إسلامية وغير إسلامية، فهناك الفرس والهنود

الحضارة العربية الإسلامية

والسريان والروم والصينيون وغيرهم. وكل هذه العناصر لم تسكن بغداد بأشخاصها فقط، بل بثقافتها وتجارتها وعلمها وفنها، فعربت ألفاظ يونانية وفارسية وهندية كثيرة. وترجمت عن اليونانية "حكم سقراط وأفلاطون وأرسطو"، وظهرت كتب الأدب العربي مثل عيون الأخبار لابن قتيبة، والبيان والتبيين للجاحظ.

وفي خلافة أبي جعفر المنصور (136-158 هـ) ترجمت بعض أعمال العالم السكندري القديم بطليموس القلوذي (ت 17 م)، ومن أهمها كتابه المعروف، باسم "المجسطي". أي الكتاب الأعظم في الحساب، والكتاب عبارة عن دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات. وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته وأضافوا إليه.

وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، "براهمسيهتسدهانت" وتختصر بسد هانتا أي "المعرفة والعلم والمذهب". وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد أبي جعفر المنصور بعنوان "السند هند" وهو تحريف للعنوان الأصلي. ومع كتاب "السند هند" دخل علم الحساب الهندي بأرقامه المعروفة في العربية بالأرقام الهندية فقد تطور على أثرها علم العدد عند العرب، وأضاف إليها المسلمون نظام الصفر، والذي لولاه لما فاقت الأرقام العربية غيرها من الأرقام، ولما كان لها أية ميزة، ولما استطعنا أيضاً أن نحل كثيراً من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات، فقد سهل استعماله لجميع أعمال الحساب، وخلص نظام الترقيم من التعقيد، ولقد أدى استعمال الصفر في العمليات الحسابية إلى اكتشاف الكسر العشري الذي ورد في كتاب مفتاح الحساب للعالم الرياضي المسلم جمشيد بن محمود غياث الدين الكاشي (ت 840 هـ-1436 م)، وكان هذا الكشف المقدمة الحقيقية للدراسات والعمليات الحسابية المتناهية في الصغر، لقد كانت الأرقام العربية بصفرها وكسورها العشرية بحق هدية الإسلام إلى أوروبا. ومن هذا الكتاب أيضاً استخرج العالم "إبراهيم الفزاري" - الذي أشرف على ترجمته - جدولاً حسابياً فلكياً يبين مواقع النجوم ويحسب

حركاتها وهو ما يعرف باسم "الزيج". أما الآلة الفلكية التي تستخدم لرصد الكواكب، فكانت تسمى "بالاصطرلاب". ويعتبر إبراهيم الفزاري أول من صنع الاصطرلاب من المسلمين.

وعن الفارسية، ترجم كتاب "كليلة ودمنة" الذي كان هندياً في الأصل ثم ترجم إلى الفارسية وعنها نقله "عبد الله بن المقفع" إلى العربية في خلافة المنصور أيضاً. هذا إلى جانب ترجمته لعدة كتب أخرى في تاريخ وأدب الفرس ونظمهم وتقاليدهم. ومن المعروف أن الخليفة العباسي المأمون قد أوكل إلى سهل بن هارون، ترجمة الكتب الفارسية. كذلك نذكر كتاب "هزار افسانه" ومعناه ألف خرافة، إذ أن الخرافة بالفارسية يقال لها افسانه، والناس يسمون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما شيرازاد ودينازاد، ويبدو أن هذه القصص وصلت إلى المسلمين عن طريق الفرس، ويظهر في بعضها أثر أفكار الهنود في الأرواح وتناسخها، وقد وضعت هذه القصص في قالب عربي إسلامي في العصر العباسي الأول ثم زيد فيها في العصر الفاطمي بحيث لم يتبق من التأثير الفارسي سوى بعض الأسماء الفارسية. والشاهنامة للفرزدوس التي ترجمها نثر الفتح بن علي البنداري سنة 697 هـ/1297 م، وهناك أيضاً لعبة الشطرنج الهندية الأصل والتي انتقلت عن طريق الفرس إلى المسلمين، وألفت فيها كتب بالعربية وصار لها انتشار كبير في عالم الإسلام.

وفي خلافة هارون الرشيد (170 هـ / 786-193 هـ / 808 م) أسس في بغداد في بيت الحكمة "لأعمال النقل والترجمة، الذي ازدهر في عهد ولده عبد الله المأمون (198 هـ/813 م- 218 هـ/833 م)، فترجمت فيه أمهات الكتب اليونانية القديمة، وأقيمت فيه المراصد، ورسمت فيه الرسوم (الخرائط) الجغرافية على أحدث ما توصل إليه العلم في الأرصاد وأعمال المساحة. كما تخرج منه مشاهير العلماء أمثال "محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232 هـ-846 م) "الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب في علم الجبر، فوضع كتابه "المختصر في حساب الجبر والمقابلة"، وهذا الكتاب هو الذي أدى إلى وضع لفظ الجبر وإعطائه مدلوله

الحضارة العربية الإسلامية

الحالي. فالجبر إذن، علم عربي سماه العرب بلفظ من لغتهم، والخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الاسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربي ولقد ترجم كتاب الخوارزمي إلى اللغة اللاتينية في سنة 1135 م بواسطة مستعرب إنجليزي اسمه "روبرت أوف تشستر" درس وعاش في أسبانيا حيث كان أسقف بامبلونه، ومن هناك انتقلت ترجمته إلى أوروبا حيث ظلت تدرس في جامعاتها حتى القرن السادس عشر الميلادي. كما انتقلت الأرقام العربية إلى أوروبا عن طريق مؤلفات "الخوارزمي".

هذا وتظهر عبقرية "الخوارزمي" في "الزيج" أو الجدول الفلكي الذي صنعه وأطلق عليه اسم السنند هند الصغير، وقد جامع فيه بين مذهب الهند، ومذهب الفرس، ومذهب بطليموس (اليونان)، فاستحسن أهل زمانه ذلك وانتفعوا به مدة طويلة فذاعت شهرته وصار لهذا الزيج أثر كبير في الشرق والغرب.

وللخوارزمي مآثرة أخرى، وهي أنه رسم للمأمون خريطة كبيرة للعالم المعمور على أيامه، كما وضع كتاباً جغرافياً بعنوان "صورة الأرض" اعتمد فيه على كتاب المجسطي لبطليموس مع إضافات وشروح وتعليقات. وقد نشر هذا الكتاب وترجم إلى الألمانية سنة 1926 م.

وفيما يتعلق بمجال الطب فقد احتل الإسلام مكان الصدارة بين الدول وأرسى قاعد قوية ووضع الأساسات لحضارتنا ومدنيتنا. وقد كان في بغداد ستة آلاف دارس للطب وحوالي ألف ممارس طبي، ثم بعد مضي مائة عام أخرى وجد في دمشق مستشفى مركزي تتبعه كلية كبيرة للطب. وفي ذلك الوقت أيضاً أقيم أيضاً المستشفى الكبير في القاهرة والذي ضم عدة أبنية وأربعة حدائق واسعة وقد زود بالموسيقى لراحة المرضى، كما كان يدفع للمريض الذي يشفى خمس قطع ذهبية لتمكّنه من مراعاة صحته خلال فترة النقاهة. ويتضح من هذا أن المستشفيات كانت ابتكاراً إسلامياً.

وقد توصل الأطباء المسلمون إلى آراء جديدة في الطب تخالف آراء القدماء في معالجة كثير من الأمراض، واستخدموا في مستشفياتهم الكاويات في الجراحة، ووصفوا صب الماء البارد لقطع النزف أو معالجة الحميات، وعالجوا الأورام الأنفية وخطاطة الجروح، وقطع اللوزتين، وشق أوراق الحلق، وقطع الأنداء السرطانية، وإخراج الحصاة من المثانة، وجراحة الفتق وجراحة العيون، وإخراج الجنين بالآلة، وإخراج العظام المكسورة، واستخدام المرقد (البنج) (ويدخل في تركيبه الأفيون والحشيش وست الحسن) كما فرقوا بين الحصبة والجدرى... الخ.

وكان العرب أول من اهتمدى إلى القول بأن الأوبئة تنشأ عن تعفن ينتقل عن طريق الهواء والمخالطة وسمو الأمراض المعدية بالسارية، ودليلها عندهم أن من خالط مريضاً بها أو لبس ثيابه انتقلت إليه عدواه.

وعالج العرب الجنون علاج الأمراض الطبيعية، وكان يسمى عند الإفرنج بالمرض الالهي أو الشيطاني لأنهم حسبوه من إصابات الأرواح أو الشياطين. ولقد أورد صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، من أسماء الأطباء العرب، مانيف عن الثلاثمائة، هذا عدا كثير من الذين لم يتح لهم حظ الشهرة وذيوخ الصيت، ويعترف الفيلسوف الألماني "هومبولد" بأن العرب قد أبدعوا شيئاً كثيراً في الطب، وأوجدوا علم الصيدلة الكيماوية، وعرفوا كثيراً من النباتات الطبية، والتي أضيفت إلى ما كان يعرفه الأغريقيون جاءت في كتب ابن سينا وابن داود وابن البيطار وغيرهم.

وحرص الخلفاء وأهل اليسار على إقامة المستشفيات والمعاهد لتعليم الطب ودور لعلاج المرضى، وكان أول من أقامها في الإسلام هو الوليد بن عبد الملك (عام 88هـ / 706م) وقد قرر بها الأطباء وأجرى عليها الأرزاق. ثم عرفت حواضر الإسلام المستشفيات الثابتة والمتنقلة مه انتشار الأوبئة والأمراض، أو تنقل الخلفاء والأمراء؛ وقد زودت بصنوف الأدوية وأنواع الطعام والشراب والملابس والصيدلة والأطباء وكان في كل مستشفى جناح للذكور وآخر للإناث؛

الحضارة العربية الإسلامية

وخصَّصَ لكل نوع من الأمراض جناح خاص بمرضاه، وألحقت بكل مستشفى صيدلية تضم أنواع الشراب والمعاجين والأدوية، ويشرف عليها رئيس يتبعه معاونون، ويقيم المريض بالمستشفى أو يأخذ معه الدواء إلى بيته إذا لم يقتض مرضه الإقامة. ويتفقد الأطباء مرضاهم في الأقسام التي يقيمون بها؛ وكانت تحبس الأوقاف على المستشفيات، وترصد لها الأموال وينفق عليها في سخاء؛ وإذا فرغ الأطباء من أعمالهم مضوا إلى خزائن الكتب في مشتشفياتهم أو دورهم وأكبوا على القراءة لتكون عوناً لهم في ممارسة مهنتهم؛ وإذا دخل المريض المستشفى نزعته عنه ثيابه وحفظت مع نقوده عند أمين المستشفى ثم ألبس ثياب المستشفى وقدم له العلاج والغذاء والدواء بالمجان حتى يبرأ من مرضه. وعلامة ذلك أن يقوى على أكل فروج ورغيف؛ وعندئذ يعطى له مال وثياب ويؤذن له في الخروج، كما كان يحدث في مستشفى البيمارستان العتيق الذي أنشأه أحمد بن طولون عام 259هـ / 872م.

ومن أمثلة دور العلم الطبية (دار ابن سينا)، فكان يجتمع فيها طلبة العلم، منهم من يقرأ في كتاب القانون، وآخر يقرأ في طرق الشفاء، وكان التدريس يتم ليلاً لعدم وجود فراغ خلال النهار بسبب خدمة السلطان والأمراء، ومن أهم المدارس الطبية أيضاً المدرسة الدخوارية بالشام، التي أنشأها أبو محمد بن علي بن حامد المعروف بالدخوار، وكان كحالاً (أي طبيباً للعيون)، وتعلم على يديه كثير من أطباء دمشق، وكان أستاذاً ببيمارستان النوري الكبير، ثم بعد وفاته أوقفت داره وجعلت مدرسة للطب، وكذلك المدرسة الدينسرية التي أنشأها عماد الدين الدينسري، ولكن دور العلم والمدارس الطبية لم تف بالغرض المطلوب؛ لأن الطب من العلوم التجريبية التي لا تصلح لها هذه المعاهد، فكان لابد من الدراسة العملية، ولذلك ظلت البيمارستانات هي كليات الطب المفضلة لتدريس المقررات للطالب، حيث إنها مكان تتوافر فيه الحالات المرضية وطرق العلاج.

والبيمارستان هي كلمة فارسية تتكون من شقين "بيمار" بمعنى المرض، و"ستان" بمعنى مكان، أي أن معناها مجتمعة "مكان المرض" ثم حورت في العصور الحديثة إلى كلمة مارستان، أصبحت لفترة طويلة تطلق على دور العلاج العقلي، حتى صارت التعبير العامي لهذا النوع من المستشفيات.

بذلك أنشئت المدارس الطبية العلمية، أو البيمارستانات التعليمية، وأهمها البيمارستان المقتدري في القرن الرابع الهجري في بغداد، وقد هدمه المغول، والبيمارستان النوري الكبير في دمشق (في القرن السادس الهجري)، والبيمارستان العضدي في بغداد، والمنصوري بالقاهرة، الذي أنشأه المنصور سيف الدين قلاوون، (في القرن السابع الهجري)، وكان يشرف على البيمارستان ويدرس الطب فيه علماء شهد لهم التاريخ؛ ففي البيمارستان العضدي كان ابن بطلان، وابن التلميذ، وسان بن قره، وفي المقتدري كان الواسطي. وفي النوري: ابن الدخوار، وابن النفيس، وابن أبي أصيبعة.

أما بيمارستان قلاوون في القاهرة فكان أعظم مستشفى، وكلية طبية في تاريخ مصر خلال العصور الوسطى، وكان يشرف على رئاسته كبير أطباء، وهو ما يقابل اليوم عندنا "عميد كلية الطب"، وكان يتم اختياره من كبار الأطباء، وأحسنهم سمعة وعلماً، وكان الإشراف على البيمارستان يعتبر من وظائف الدولة المهمة ولرئيسه حق مقابلة السلطان في أي وقت، كما كان للبيمارستان قسمان: قسم للرجال، وآخر للنساء، وكل قسم من الأقسام الداخلية يشمل تخصصات عدة مثل: طب العيون، الجراحة، الإسهال والحمى، الأمراض العقلية والنفسية... إلخ.

كما كان قسم خارجي يتردد عليه حوالي 4000 مريض يومياً يصرف لهم أصناف جيدة من العلاج، وكان كل قسم يشرف عليه رئيس، وكان لرئيس الأطباء ورؤساء الفروع فقط الإذن بمزاولة فنون الطب لمن يروونه صالحاً من الطلاب الدارسين بالبيمارستان، وكان يعاون المدرسين أو الأساتذة طوائف

الحضارة العربية الإسلامية

المعيدين، فنظام المعيدين هو أصلاً من ابتكار التعليم الإسلامي، وكان للمعيد واجبات منها ما ذكره القلقشندي (إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد الطلبة ما ألقاه المدرس ليفهموه ويحسنوه).

كان الالتحاق بالمدرسة الطبية أو البيمارستان سهلاً، إذ يذهب الطالب إلى حيث يجلس الأستاذ، ويستمع إليه، والطالب حر في اختيار مقررات الدراسة، بل ودراسة ما يرغب فيه وحرية التنقل من أستاذ إلى آخر، حتى تكون الدراسة على هواه، ولا تفرض عليه في هيئة برامج أو مقررات إجبارية، ولم يكن الأمر فوضى كما قد يتبادر إلى الذهن، ولكن كانت هناك كتب أساسية يجب أن يدرسها الطالب، ولا يمكنه الحصول على إجازته إذا لم يتقن هذه الكتب.

ومن مشاهير الأطباء الذين برزوا في العصر العباسي الأول نذكر الطبيب "جورجوس ابن بختيشوع" الذي استدعاه الخليفة المنصور من "جنديسابور" (شرقي البصرة) لعلاج معدته التي كان يشكو منها. وبعد معالجة قصيرة شفي على يديه، فجعله طبيبه الخاص فكان ذلك أول صلة بين بلاط بغداد وبين أسرة "بختيشوع" التي لعبت بعد ذلك دوراً هاماً في البلاط العباسي وفي الحضارة الإسلامية.

وفي أيام المعتصم وولديه الواثق والمتوكل، برز الطبيب "يحيى بن ماسويه" (ت 243 هـ) "الذي تنسب إليه مؤلفات طبية عديدة من أهمها: "كتاب دغل العين" أي ما يضر العين ويؤذيها، وهو أول كتاب عربي في علم الرمد. كذلك يؤثر عن هذا الطبيب أنه كان يدرس التشريح عن طريق تقطيع أجسام القرود، وكان الخليفة المعتصم يعتمد على مشورته، ولهذا كان يحتفظ ببنية قوية. ويعرف "ابن ماسويه" في الغرب باسم "ماسو الكبير".

كذلك نذكر الطبيب اللامع "حنين بن إسحاق" (ت 260 هـ) الذي عرف عند علماء الغرب باسم "يوهانييتس" درس "حنين" الطب على أستاذه "يحيى بن ماسويه" ثم واصل دراسته في بلاد الروم والإسكندرية وفارس، والى كتباً كثيرة أهمها كتاب في الرمد باسم "العشر مقالات في العين"، وكتاب "السموم والترياق"، وكتاب في أوجاع المعدة، وكتاب في الحميات، وكتاب في الضم والأسنان.

وهذا الكتاب الأخير أعجب به الخليفة الواثق لأنه يصف الفم والأسنان وصفاً دقيقاً. وقد نقل المسعودي في كتابه "مروج الذهب" (ج 4 ص 80-81) "قسماً منه، ذكر فيه أن عدد الأسنان في الفم اثنتان وثلاثون سنناً، منها في اللحي (الفك) الأعلى " ستة عشر سنناً، وفي اللحي الأسفل كذلك.

يقول البيروني (ت 1050م) إن الصيدلي أو الصيدلاني يراد به: المحترف بجمع الأدوية على إحدى صورها، واختيار الأجود من أنواعها مفردة أو مركبة، على أفضل التراكيب التي خلدها أهل الطب، فهو الذي يجمع الأعشاب التي تستخدم في العلاج، والدواء وهو العقار في الصيدلية، ويراد بالأقرباذين تركيب الأدوية المفردة وقوانينها.

وقد صح عند الباحثين من الغربيين أن العرب هم الذين ابتدعوا فن الصيدلة، وأنهم أول من اشتغل بتحضير الأدوية الطبية، وقد جدوا في البحث عن العقاقير في مظانها المختلفة، وابتكروا الكثير جداً من أنواعها؛ وعنهم أخذت أوروبا هذا الفن، ولا يزال الكثير من العقاقير يحتفظ في اللغات الأوربية بأسمائه العربية، وكان العرب أول من ألف الأقرباذين على النحو الذي يعرف به في أيامنا الحاضرة.

والعرب هم الذين ارتقوا بالصيدلة من مستوى مجرد تجارة العقاقير والتوابل إلى إنشاء مدارس للصيدلة وحوانيت للصيدلة (الأجزاخانات) وكان أول من وضع الأقرباذين سابور بن سهل المتوفى عام 255هـ، وأمين الدولة ابن التلميد المتوفى عام 560هـ. كما وضعوا الكتب الصيدلية الخاصة بالتراكيب أي الأقرباذين. وللدلالة على طول باعهم في هذا المجال هو تأليف دساتير الأدوية، ونذكر نخبة من أشهرها: الحاوي للرازي، قانون ابن سينا، وتذكرة داود الانطاكي، والجامع المفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، وكتاب الصيدلة للبيروني، وكتاب العقاقير للبيروني.

الحضارة العربية الإسلامية

وكان العرب أول من أدخل التقييم المهني للصيدلة فعينوا لكل مدينة عميداً للصيدلة، كما أدخلوا الوصفة الطبية وعلى الطبيب أن يحررها ويكتب الأدوية عليها؛ كما أدخلوا نظام إجازة الممارسة أسوة بما هو معمول بالطب بحيث لا يسمح للصيدلي بممارسة المهنة إلا بعد اجتيازه الامتحان أمام المحتسب، وتقييد اسمه في جدول الصيدلة الخاص لذلك.

وهم أول من منع تدخل الصيدلي بأمور الطبيب ومنعوا الطبيب من امتلاك صيدلية أو التعاطى بالأدوية. وهم أول من وضع نظاماً لمراقبة الأدوية وفرضوا تسعيرة الأدوية كما حذروا الصيدلة من بيع السموم الضارة، وكان يقوم بالتفتيش على الصيدليات المحتسب بشكل دوري، وربما أسبوعي وأحياناً برفقة الشرطة لمنع الغش والتدليس.

ومن الأعمال التي قام بها الصيدلة العرب تحسين ذوبان وطعم الأدوية، وأدخلوا تحضيرات جديدة كالمربيات والأشربة الحلوة والمستحلبات. وهم أول من استعمل الوسائل المعطرة بماء الورد والبرتقال والياسمين والليمون واليانسون؛ وقد حسن العرب المراهم والأدهان والمعاجين واللدائن في معالجة الأمراض الجلدية، وكانوا أول من غلف الأقراص بالسكر والفضة، حتى يصير طعمها مقبولاً، كما حضروا الأقماع والتحاميل.

اتجه جمهوره القدامى إلى البحث في خصائص الأشياء، وتحويل المعادن الخسيسة - من رصاص وحديد وقصدير - إلى ذهب أو فضة. ولهذا اقترنت بحوثهم بالسرية والرمزية والغموض. وسرى هذا التيار عند بعض مفكري العرب في عصورهم الوسطى، ولكن الكثيرين منهم قد انصرفوا عن ذلك إلى الاتجاه ببحوثهم الكيميائية اتجاهاً تجريبياً واضحاً.

ويكاد ينعقد الرأي اليوم عند الباحثين من الغربيين على أن العرب هم مؤسسو الكيمياء علماً تجريبياً شأن غيره من العلوم الطبيعية؛ فهم الذين خلصوا دراساتهم من السرية والغموض والرمزية التي لازمتها عند أسلافهم

- من علماء الإسكندرية بوجه أخص- واصطنعوا فيها منهجاً استقرائياً يعتمد على الملاحظة الحسية والتجربة العلمية. وقد استخدموا الموازين والمكاييل وغيرها من الآلات تحقيقاً للدقة والضبط، وكانت هذه وثبة جريئة واعية في التمكين لمنهج البحث العلمي الصحيح.

في دراسات العرب في علم الطبيعة تتمثل خصائص المنهج العلمي التجريبي السليم. ومن أعلام هذا الاتجاه الحسن بن الهيثم (ت 1029م) وأبو الريحان البيروني (ت 1048م) فأما أولهما فقد كان عالماً رياضياً قدر له أن يكون منشئ علم الضوء غير منازع، إذ ميزت دراساته دقة أوصافه للعين وإدراك الرؤية وتفسير الانكسار الجوي والرؤية المزدوجة.

وقد درس بمنهجه العلمي الدقيق انعكاس الضوء ووضع نظرية كانت إجابة على هذا السؤال: إذا كانت لدينا مرآة اسطوانية وشيء آخر يشبه النقطة، فكيف نحدد الوضع الذي تتخذه العين لترى هذا الشيء في المرآة؟ وكانت إجابة ابن الهيثم في صورة معادلة من الدرجة الرابعة حلها عن طريق خط تقاطع دائرة وقطاع زائد. وهكذا بدت نزعة العلمية الدقيقة في نظريته في انعكاس الضوء.

وكان من رأيه أن الضوء ينشأ من المرئيات ولا ينبعث من العين ليلمسها كما ظن - خطأ - أسلافه من القدماء. وأعظم كتبه في هذا المجال هو "المناظر"، وقد ترجم "فرديريك رستر" هذا الكتاب إلى اللاتينية ونشر في مدينة بازل بسويسرا عام 1572م بعنوان "كنز البصريات" وأثر تأثيراً بالغاً في وايتلو (1207م) وروجربيكون (1292م) وليونارد دافنشي (1519م) وكليبر (1630م) وغيرهم من علماء أوروبا المعروفين.

أما البيروني فقد كان بدوره من أشهر علماء الطبيعة والرياضة. وقد توصل في ضوء منهجه العلمي إلى تقديرات للثقل النوعي وأبعاد الأرض، وظواهر الشفق وكسوف الشمس ونحوها من ظواهر، في دقة أثارت الباحثين من الغربيين، حتى قال عنه المستشرق أدور سخاو: إنه أعظم عقلية عرفها التاريخ. واستخدم البيروني في تقديراته للثقل النوعي جهازه المخروطي الذي يعد أقدم مقياس للكثافة.

الحضارة العربية الإسلامية

والخازن وهو أحد علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر وصف الموازين، وله كتاب ميزان الحكمة وبه وصف دقيق للموازين التي كان يستعملها المسلمون في تجاريتهم، ومنها ميزان توزن فيه الأجسام في الهواء والماء. ويشتمل الكتاب كذلك على الكثير من الأوزان النوعية للمعادن والسوائل وسائر المواد الأخرى. وللخازن أيضاً نظريات في الضوء. وقد لاحظ من ألف سنة انكسار الأجسام عند انغماسها في الماء، وقد ترجمت كتب الخازن إلى اللاتينية ثم إلى الإيطالية في وقت مبكر واستعان بها رجال العلم في أوروبا. واستقى روبرت جروستست (1175-1253م) أسقف لنكولن الذي يعتبر أول مثل بارز لعلماء الطبيعة في غرب أوروبا في أوائل القرن الثالث عشر معلوماته من ترجمة لاتينية لكتاب الخازن. كذلك أخذ روجر بيكون، ولقد ساعدت أفكار البيروني وابن سينا في الجاذبية الأرضية نيوتن، ومهدت له سبيل الكشف لقانون الجاذبية وتعليل الثقل على الأساس العلمي الحديث. كما وجه العرب جانباً كبيراً من اهتمامهم بالعلوم إلى الرياضيات. فذاغت دراستها لديهم ونبغوا فيها، وتقدموا في أبحاثها تقدماً سريعاً جوهرياً، وأضافوا إلى ما نقلوه عن اليونان والهنود الكثير مما لم يكن معروفاً من قبل. ترجم العرب رسائل هندية في الفلك وعنها عرف العرب الأرقام الهندية التي هذبوها وسلموها إلى أوروبا فعرفت باسم الأرقام العربية. وقد استخدم محمد بن موسى الخوارزمي هذه الأرقام في جداوله الرياضية وقد أطلق اسمه على الطريقة الحسابية التي تقوم على النظام العشري، كما أنه أسهم في تقدم الحساب والجبر بكتابه المنظم المبتكر "حساب الجبر والمقابلة" وقد نقله إلى اللاتينية في النصف الأول من القرن الثاني عشر "ادلارأوف بات" الذي درس العربية في مدارس الأندلس، ونشره تحت عنوان الفورتمي نسبة إلى اسم صاحبه العربي.

وفي عام 976م رأى محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 387هـ/997م)

في كتابه مفاتيح العلوم أن العمليات الحسابية إذا خلت من رقم في مكان العشرات، تعين وضع دائرة صغيرة حتى تساوي الصفوف، وأطلق على هذه الدائرة

اسم الصفر، والصفر يعتبر من أخطر النظريات التي اهتدى إليها العقل البشري في الرياضيات، وفضل العرب فيه عظيم.

وقد استعمل العرب (الصفر) للدلالة على (لا شيء) كما يبدو من بيت الشعر الذي جاء في قصيدة لحاتم:

ترى أن ما أهلكت لم يك ضرني وأن يدي ما بخلت به صفر

وكما ساعدهم نظام الأعداد العربية على إدراك الكمال في الطرق الأولية للحساب فإن معرفتهم خصائص الأعداد الفردية والزوجية، وما بينهما من العلاقات ساعد على استخراج الجذور التربيعية والتكاملية.

وقد برع العرب في علم الفلك وتقدموا فيه تقدماً كبيراً، وكان علم الفلك يدرس في حماس في مدارس بغداد، ودمشق، وسمرقند، والقاهرة، وفاس، وطليلطة، وقرطبة، وغيرها وأقاموا له المراصد العديدة التي انتشرت في مختلف البلاد الإسلامية من أواسط آسيا إلى المحيط الأطلسي وكان من أهمها مرصد بغداد الذي دام ازدهاره سبعة قرون من سنة 750 إلى سنة 1450م. وقد توصلوا عن طريق هذه المدارس، وتلك المراصد إلى معلومات واكتشافات هامة، منها: إدخال خطوط التماس في الحساب الفلكي منذ القرن العاشر الميلادي، ووضع جداول لحركة الكواكب، وتحديد سمت الشمس تحديداً دقيقاً، وتدرجه في النقص، وتقدير تقدم الاعتدالين تقديراً صحيحاً، ووضع أول تحديد صحيح لمدة السنة، وإثبات ما في أكبر حظ عرض للقمر من ضروب عدم الانتظام، واستكشاف عدم التساوي القمر الثالث المعبر عنه اليوم بالتغيير.

والتوصل إلى نظرية دوران الأرض، والاسطرلاب، وكان أنواعاً من التام والمسطح والهلالى والمطبخ واختراع آلة الرصد التلسكوب والآلة المعروفة بالثققال التي يعرف بها الأوقات على غير رسم ومثال، وحددوا في جميع أنحاء الدولة اتجاه القبلة في المساجد تحديداً دقيقاً، إلى كثير من المعلومات الفلكية الهامة. وبذلك

الحضارة العربية الإسلامية

أضافوا إلى الفكر الإنساني معلومات فلكية جديدة لم تكن معروفة من قبل، وإلى جانب هذه الاكتشافات العظيمة العديدة صححوا كثيراً من الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها الإغريق وبهذا وذاك استفادت أوروبا والحضارات الحديثة فوائد ذات بال في علم الفلك، مما نشاهد آثارها اليوم، وما زال علم الفلك إلى الآن ملئاً بالاصطلاحات العربية. ومما يجب ملاحظته بهذا الصدد ما تميز به علماء الإسلام من الجمع بين العلوم الفقهية والعلوم الطبيعية، فالكندي مثلاً ت 260 هـ/ 873 م جمع بين الفلسفة والمنطق والحساب والفلك والهندسة والسياسة والطب والفقه وأصول العقيدة، وابن سينا (ت 428 هـ 1036 م) جمع بين الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية والموسيقى والفلك والحدود والشعر واثبات التنبؤات والقدر، ومثلهما الفارابي والرازي وعمر الخيام وابن النفيس وعبد اللطيف البغدادي وابن رشد وابن الطفيل والسمعاني وغيرهم. لقد عرض هؤلاء العلماء لكبريات المشكلات المنطقية فعالجوها بأصالة المنهج في الملاحظة والتشخيص والكشف عن الأسباب والعلامات، فإن الشيء لا يعلم العلم اليقين إلا من جهة أسباب، ولذلك كان علم الأسباب واجباً، لم يقع العلماء المسلمون فريسة التفريق بين الإلهام الإلهي والنظر الاستنباطي، وإنما جعلوهما يلتقيان على نحو من التكامل. إن أعظم نشاط فكري قام به العلماء المسلمون، يبدو جلياً في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم، فإنهم كانوا يبدون نشاطاً واجتهاداً عجيبين حين يلاحظون ويمحصون، وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة أو أخذوه من الرواية والتقليد، لقد كانت الشمولية المدعمة بالبحث والتفحص أهم ظاهرة تميز بها العلماء المسلمون، حيث أن العالم هو العالم الشامل ولا خطر على العلم من الدين ولا خوف من تأثير العلوم الدنيوية على تعاليم الدين. فجاءت مصنفاتهم وثيقة العرى بالشرعية، موصولة بالعلوم الفقهية.

والى جانب هذا الازدهار العلمي التجريبي والعقلاني، اشتهرت بغداد أيضاً بالعلوم النقلية أو الشرعية التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية مثل التفسير. والقراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا... الخ. وقد حرص خلفاء بني العباس منذ بداية دولتهم على الاهتمام بهذه العلوم الإسلامية وتشجيع العلماء المشتغلين بها ولا سيما علماء أهل الحجاز الذين كانوا على دراية واختصاص بعلوم القرآن والحديث والسنة. فمثلاً: صنف ابن إسحاق كتابه "المغازي والسير وأخبار المبتدأ". على أن هذا الكتاب للأسف لم يصل إلينا إلا في رواية مختصرة له كتبها "عبد الملك بن هشام (ت 218 هـ)" وتعرف عموماً بسيرة ابن هشام. وعلى أية حال، فإن هذه النقلة التي أقدم عليها ابن إسحاق من رواية الحديث إلى الاشتغال برواية الأخبار، تعتبر بداية انفصال التاريخ عن الحديث، على اعتبار أن التاريخ كان نوعاً من أنواع الحديث. وهكذا صار التاريخ علماً مستقلاً، وأخذ يتطور تدريجياً حتى أخذ مظهره الرائع كعلم من أجل علوم المسلمين، وأخذ المؤرخون مكانتهم بين علماء الدولة الإسلامية كرجال لهم خطرهم في الحياة العامة، سياسية كانت أو علمية، بينما تضاءل مدلول لفظ إخباري حتى صار يطلق فقط على من يروي الحكايات والقصص. ولقد كانت بغداد مركزاً لتطور الدراسات التاريخية والحضارية على مستوى عالمي، فلم يعد إنتاجها في هذا الصدد قاصراً على العراق فحسب، بل شمل العالم الإسلامي والحياة الإسلامية. ومثال ذلك تاريخ الرسل والأمم والملوك للطبري (ت 310 هـ)، وكتابا "مروج الذهب" - "والتنبيه والأشراف" للمسعودي (ت 346 هـ)، وكتب المسالك والممالك، وكتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني (ت 355 هـ)، و"قصص ألف ليلة وليلة" كلها صور عامة للحياة الإسلامية بمختلف مظاهرها التاريخية والحضارية. وما يقال عن التاريخ يقال أيضاً عن علم الفقه الذي يقوم على البحث في الأحكام الشرعية، ومعرفة حكم الدين في القضايا التي تحدث للمسلمين سواء في قضايا دينهم (العبادات) أو في قضايا دنياهم (المعاملات). ومع قيام الدولة العباسية كان المسلمون قد بدأوا في تدوين فقههم واستنبطوا الأحكام والشرائع في القرون الأولى للهجرة، وهو ما لم يتفق لدولة من الدول السابقة،

الحضارة العربية الإسلامية

فالقانون الروماني مثلاً لم يستقر أمره إلا زمن الإمبراطور "جستينيان" أي بعد تأسيس الدولة الرومانية بأكثر من عشرة قرون. وهكذا ظهرت المذاهب الفقهية في عصر الدولة العباسية، واحتلت بغداد مكان الصدارة لهذه الدراسات الفقهية، إذ ظهر فيها الإمام "أبو حنيفة النعمان" (ت 150 هـ) "في" خلافة أبي جعفر المنصور، وكان مذهبه يعتمد على الرأي والقياس والاجتهاد، بسبب تعقد الحياة وتطور المدنية في البيئة العراقية لكونها مجتمعةً لمختلف الأجناس والملل والنحل مما أدى إلى ظهور قضايا ومشاكل جديدة لا تنطبق عليها نصوص القرآن والسنة، وتحتاج إلى وضعها محل الاجتهاد، والحكم فيها عن طريق الاستنباط العقلي القائم على المنطق الدقيق وهو القياس أو الرأي.

وقد عاصر الإمام أبو حنيفة كلاً من الأئمة "مالك بن أنس في المدينة (ت 179 هـ)"، و"الليث بن سعد في الفسطاط" (ت 175 هـ)، وهم جميعاً من أهل الحديث، أي أنهم يتمسكون عند إصدار أحكامهم بنصوص القرآن والحديث، ولا يرضون عما استحدثه الأحناف من أقيسه ذات طابع فلسفي.

وفي السنة التي توفى فيها الإمام أبو حنيفة (150 هـ)، ولد الإمام "محمد بن إدريس الشافعي" في غزة، وعاش في الحجاز حيث حفظ موطأ الإمام "مالك بن أنس" بالمدينة المنورة وقرأه عليه وهو صبي في العاشرة من عمره، ثم رحل إلى العراق حيث تعلم في بغداد فقه "أبي حنيفة" قبل رحيله واستقراره في مصر. ومن ثم جاء مذهبه وسطاً بين مذهب "أبي حنيفة" المتوسع في الرأي، ومذهب "مالك بن أنس" المعتمد على الحديث. وتوفي "الشافعي" في الفسطاط سنة (204 هـ) ومقامه معروف هناك، ومن أشهر مؤلفاته "كتاب الأم" في الفقه، و"رسالة في أصول الفقه"، تعتبر الأولى من نوعها، إذ وضع فيها لأول مرة قواعد الاستنباط في الأحكام الشرعية وهو ما يسمى بأصول الفقه. وجاء بعده تلميذه الإمام "أحمد بن حنبل الشيباني"، الذي ولد وعاش ومات في بغداد (164-241 هـ) وكان يرى أن يقوم الفقه على النص من الكتاب أو الحديث، وأنكر على أستاذه "الشافعي" أخذه بالرأي، واعتبر الحديث أفضل من الرأي، فعاد بذلك إلى رأي

الإمام مالك. ومن أشهر كتبه "المسند" الذي يعتبر موسوعة لأحاديث الرسول¹. وأخيراً يعتبر الشيعة "الإمامة" ضرورية ومن أساس الدين، والإمام عندهم هو الذي يسير بالأمة إلى الهدف الأعلى ويدفعها إلى السير في الطريق المستقيم، والفقهاء من اختصاص الإمام وحده فهو المجتهد المطلق، ومن كتبهم كتاب الكافي للكليبي ت 328 هـ/939 م والنهاية في الفقه لمحمد بن الحسن الطوسي ت 460 هـ/1067 م.

أما دراسات العلوم اللغوية والنحوية، فقد شهدت العراق فيها ثورة واسعة ضخمة على أيدي علماء البصرة والكوفة الذين حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال للحفاظ على كلام العرب وتقويم اللسان العربي، بعد أن فشا اللحن في كلام المسلمين، نتيجة لاختلاطهم بالأعاجم في البلاد المفتوحة. لهذا قام هؤلاء العلماء بجمع وتدوين ألفاظ اللغة العربية وأشعارها من منابعها الصافية في نجد بقلب الجزيرة العربية. كذلك وضعوا قواعد نحوية للغة العربية، وابتكروا النقط والشكل على الحروف لمعرفة نطق الكلمات نطقاً سليماً، ولا سيما القرآن الكريم، حتى لا يتعرض للتحريف. هذا إلى جانب تصنيف المعاجم اللغوية، ووضع علم العروض لمعرفة أوزان الشعر وأحكامه وبحوره. ومن أشهر الرواد الذين حققوا هذه الابتكارات العلمية مع بداية العصر العباسي العالم البصري العربي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ/791 م)، وتلميذه وشيخ البصريين بعده العالم الفارسي "أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت 177 هـ/793 م)". ولم تلبث العاصمة بغداد أن شاركت في هذه النهضة العلمية، حيث انتقل إليها عدد من علماء الكوفة والبصرة أمثال "أبي حنيفة" و "المفضل الضبي" و "الكسائي" و "الفراء"، و "ابن السكيت"، بحيث صارت بغداد مسرحاً لمناظرات علمية حامية الوطيس بين أشهر علماء العصر.

أما الأدب، فقد تطور هو الآخر في العصر العباسي تطوراً كبيراً، ونهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب والأخيلة، وغير ذلك من فنون الشعر المختلفة. ومن أشهر هؤلاء الشعراء، "أبو نواس" الذي ذاعت

الحضارة العربية الإسلامية

قصائده في الخمر والغزل والصيد.. الخ، و"أبو تمام الطائي" المشهور بنزعته العقلية والفلسفية في الشعر، وتلميذه "أبو عبادة البحتري" صاحب المدائح الخالدة، و"ابن الرومي" المعروف بطول نفسه وغزارة شعره، و"أبو العتاهية" الذي اشتهر بالحكمة والغزل الرقيق، والمتنبي، الذي اشتهر بالفخر، وأبو العلاء المعري، شاعر الحكمة، وغيرهم كثيرون. هذا إلى جانب الشاعرات والأديبات من النساء اللاتي لعبن دوراً هاماً في الحياة الأدبية وفي الأحداث المهمة في المجتمع الإسلامي مثل "رابعة بنت إسماعيل العدوية" التي سلكت طريق الزهد والتصوف والأميرة، "علية بنت المهدي" التي وصفها "الحصري" بأنها تعدل الكثير من أفاضل الرجال في فضل العقل وحسن المقال، ولها شعر رائق وغناء رائع. ومثل الأميرة "العباسة بنت المهدي" التي لعبت الخيال دوراً كبيراً في القصص التي أحاطت بها، إذ تروى لها أشعار تدل على ذكاء وحسن تآت للموضوع الذي تقصد إليه.

وإذا انتقلنا إلى عالم الفنون والعمارة، نجد أن العباسيين لم يكونوا أقل اهتماماً من الأمويين في مجال التشييد والتعمير، ففي العمارة بنى "أبو جعفر المنصور" على نهر دجلة عاصمته بغداد (145-149 هـ) على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء. هذا إلى جانب المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة. وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنها لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم أرابسك بالفرنسية وبالأسبانية التوريق. وقد عرف الفنان المسلم ما يسمى الآن بالفن التجريدي لأنه كثيراً ما كان يأخذ الوحدة الزخرفية النباتية كالورقة أو الزهرة، ويجردها من شكلها الطبيعي حتى لا تعطى إحساساً بالذبول والفناء، فيجردها ويحورها في أشكال هندسية حتى تعطى الشعور بالدوام والبقاء والخلود. كذلك وجد الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساساً لزخارف جميلة، ومن ثم صار الخط العربي فناً رائعاً، على

الفصل السابع

يد خطاطين مشهورين. فهناك الخط الكوفي الذي يستعمل في الشؤون الهامة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة، وعلى المساجد، وشواهد القبور. ومن أبرز من اشتهر بكتابة الخط الكوفي، مبارك المكي في القرن الثالث الهجري في خلافة "المتوكل على الله العباسي"، وهناك خط النسخ الذي استعمله الناس في التراسل والتدوين وفي نسخ الكتب، ولهذا عرف بهذا الاسم.

الخاتمة:

ولعل أرقى القيم الأخلاقية التي حملها العرب المسلمون إلى أوروبا القرون الوسطى هي التسامح الديني والمجتمعات المتعددة الديانات فقد تعرف الغرب لأول مرة على المجتمعات المختلطة بوساطة إسلام أسبانيا وصقلية والمشرق حيث أعطى المسلمون في تلك البلاد أمثلة للانفتاح والتعايش مع المخالفين لهم بالعقيدة وأقاموا دولا وممالك عاشت قرونا عديدة تعايشت فيها مجموعات متنافرة وطوائف مختلفة وتعاونت على خلق مجتمعات سادها العدل واحترام الحق مما لم يكن له وجود في البلدان المسيحية الغربية، فالإسلام كما يقول الباحث سيسيل موريسون يعترف بوجود مجتمعات وطوائف مخالفة له ضمن كيان دولته ويخص أهل الكتاب من المسيحيين واليهود بنوع من الضيافة والحماية شريطة اعترافهم بالسلطة.

كما يقول المؤرخ اليهودي كلود كاهين : كان العالم الإسلامي حتى نهاية القرن الحادي عشر صورة رائعة لمجتمع متعدد الديانات حيث يسيطر الإسلام سياسيا ويسود في نفس الوقت تعايش قل وجوده في مجتمعات أخرى (71). إن هذه الأفعال والأقوال أوسمة على صدر الإسلام ولقد حاول ملك فرنسا هنري الرابع تقليد النموذج الإسلامي بعد انتهاء الحروب الدينية في القرن السادس عشر فمنح البروتستانت في مملكته بموجب مرسوم نانث بعض الحقوق ما لبث أن ألغاه لويس الرابع عشر بعد قرن من الزمن فعاد الاضطهاد الديني إلى ما كان عليه وبقي حتى قيام الثورة الفرنسية.

الحضارة العربية الإسلامية

إن هذا النوع من التطور الاجتماعي الذي حمله المسلمون وطبقوه منذ إقامة ملكهم في أسبانيا وصقلية في القرنين الثامن والتاسع لم تطبقه أوروبا إلا بعد قيام الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر أي بعد المسلمين بألف عام.

قبط: Copt

إسم مصر بالإغريقية الذي كان الإغريق يطلقونه عليها قديما قبل الفتح الإسلامي. ومنذ الإغريق كلمة Kept أو Copt معناها الأرض السزداء ويقصد بها مصر. (انظر: أبجدية).

قبطية:

وكانت اللغة القبطية يقصد بها اللغة المصرية ليس لها صلة باسم الديانة القبطية. فكلمة قبطي معناها مصري وكان اللغة القبطية تسمى (تي أسبي ان رمكيمي) ومعناها اللغة الكيمية نسبة لكلمة كيمي التي معناها الأرض السوداء. وكانت تطلق علي الوادي الخصب المنزرع. أما الأرض التي كانت تحيط بهذا الوادي من الشرق والغرب فكانت تسمى (تا- وشر) وتعني بالمصرية البلاد الحمراء أي الصحراء. والقبطية ليست لغة ولكنها خط أو كتابة وكانت مستعملة منذ قدماء المصريين. وأصبحت أيام الحكم الإغريقي تكتب بالحروف اليونانية لأنها أسهل ولأن الهجائية اليونانية كانت تحتوي علي كل الحروف المتحركة لتساعد علي نطق الألفاظ والكلمات.

قبطية:

Coptic الأبجدية القبطية و Coptic بالإغريقية معناها مصر. وهذه الأبجدية حلت محل الديموطيقية (مادة) في القرن الثاني ميلادي. والقبطية هي لغة مصرية قديمة. وهي علاوة علي الحروف الساكنة في الديموطيقية إلا أنها أدخلت الحروف الساكنة. وكانت تستخدم 24 حرفا من الأبجدية الإغريقية

علاوة على ٦ أحروف من الديموطيقية للنطق الصوتي والتي لا توجد في الأبجدية الإغريقية أصلاً. وكانت كلمة القبطية التي يقصد بها حالياً اللغة المصرية ليس لها صلة باسم الديانة القبطية. فكلمة قبطي معناها مصري وكان اللغة القبطية تسمى (تي أسبي ان رمنكي مي) ومعناها اللغة الكيمية نسبة لكلمة كيمي التي معناها الأرض السوداء. وكانت تطلق على الوادي الخصب المنزوع. أما الأرض التي كانت تحيط بهذا الوادي من الشرق والغرب فكانت تسمى (تا- وشر) وتعني بالمصرية البلاد الحمراء أي الصحراء. والقبطية ليست لغة ولكنها خط أو كتابة وكانت مستعملة منذ قدماء المصريين. وأصبحت أيام الحكم الإغريقي تكتب بالحروف اليونانية لأنها أسهل ولأن الهجائية اليونانية كانت تحتوي على كل الحروف المتحركة لتساعد على نطق الألفاظ والكلمات. (أنظر: قبط. أبجدية).

قدماء الأمريكيين: Ancient Americans

ظهرت بأمريكا الشمالية حضارة النحاس وحضارة الصيادين بالبحر والبحر ولاسيما حول البحيرات الكبرى بكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وكانوا يصنعون من النحاس آلاتهم بطرقه على الساخن أو البارد. لكنهم لم يعرفوا طريقة صهره ولا كيفية صبه في القوالب كما كان متبعاً في العالم القديم منذ سنة 1500 ق.م. وبصفة عامة لم تكن الحضارة الأمريكية تسير بإيقاع سريع أو متنام كما كانت في بقية العالم القديم حيث شهد الحضارات الكبرى التاريخية. وسكان أمريكا الأصليين كانت أشكالهم وألوان بشرتهم وأطوال قاماتهم مختلفة. فكان من بينهم أصحاب الوجوه الصفراء كالآسيويين أو الحمراء كالأوروبيين أو سمراء كالسنغاليين الأفارقة. وكان لهم إشاراتهم التي كانوا يتفاهمون بها مع الأعراب. ومعظم الحضارات الهندية لم تكن مكتوبة ماعدا حضارة المايا (مادة) إلا أنهم كانوا يرسمون فوق الصخور والجلود. وكان لكل قبيلة هندية طقوسها الدينية. لكنهم كانوا يصومون ويدخنون الطباق. وكانوا يعتقدون أن للكون خالقاً يطلقون عليه الروح العظيمة. وكانت بعض

الحضارة العربية الإسلامية

القبائل تعبد البرق والرعد. إلا أن الهنود جميعهم كانوا يعبدون الشمس ونجم الصباح. وكانوا يقدمون القرابين للآلهة من طباق وطعام وريش النسور والكلاب والسكر والذرة. (أنظر شمال أمريكا. جنوب أمريكا)..

حضارة قدماء المصريين: The anciant egyptians civilisation

لم تكن حضارة قدماء المصريين فلتة حضارية في عمر الزمن. لأن حضارتهم كانت متفردة بسماتها الحضارية وإنجازاتها الضخمة وأصالتها. وهذا ما أضفي عليها مصداقية الأصالة بين كل الحضارات. مما جعلها أم حضارات الدنيا بلا منازع. وهذه الحضارة أكثر مكوثا وانبهارا وشهرة بين حضارات الأقدمين. فلقد قامت حضارة قدماء المصريين The anciant egyptians civilisation بطول نهر النيل بشمال شرق أفريقيا منذ سنة 3000 ق.م. إلى سنة 30 ق.م وهي أطول حضارة استمرارية بالعالم القديم، ويقصد بالحضارة المصرية القديمة من الناحية الجغرافية تلك الحضارة التي نبعت بالوادي ودلتا النيل حيث كان يعيش المصريون القدماء. ومن الناحية الثقافية تشير كلمة الحضارة للغتهم وعباداتهم وعاداتهم وتنظيمهم لحياتهم وإدارة شؤونهم الحياتية والإدارية ومفهومهم للطبيعة من حولهم وتعاملهم مع الشعوب المجاورة. ويعتبر نهر النيل الذي يدور حوله حضارة قدماء المصريين ينبع من فوق هضاب الحبشة بشرق أفريقيا ومنابع النيل بجنوب السودان متجها من السودان شمالا لمصر ليأتي الفيضان كل عام ليعذي التربة بالطمي. وهذه الظاهرة الفيضانية الطبيعية جعلت إقتصاد مصر في تنام متجدد معتمدا أساسا علي الزراعة. ومما ساعد عل ظهور الحضارة أيضا خلو السماء من الغيوم و سطوع الشمس المشرفة تقريبا طوال العام لتمد المصريين القدماء بالدفء والضوء. كما أن مصر محمية من الجيران بالصحراء بالغرب والبحر من الشمال والشرق ووجود الشلالات(الجنادل) جنوبا بالنوبة علي النيل مما جعلها أرضا شبه مهجورة. وفي هذه الأرض ظهر إثنان من عجائب الدنيا السبع. وهما الأهرامات بالجيزة وفنار الإسكندرية. وكانت نبتة(مدينة نباتة النوبية)(مادة). أقدم موقع أثري بالنوبة. وكان منذ 6000 سنة

منطقة رعوية تسقط بها الأمطار الصيفية ترعى بها الماشية حتى منذ 4899 سنة عندما انحسرت عنها الأمطار. اكتشف بها دوائر حجرية (مادة) أنظر ميغوليثية. وقد قام بالمنطقة مجتمعات سكانية من بينها قرية كان يهداها 8 أبتربالمياه تحت سطح بلاطات بناء ميغوليثي كبير عبارة عن تمثال يشبه بقرة نحت من صخرة كبيرة. وكانت تتكون القرية من 8 أبيتا.

وبها مدافن كثيرة للمواشي حيث عثر علي هياكلها في غرف من الطين. وهذا يدل علي أن السكان كانوا يعبدون البقر. ووجد مواقع كانت تستعمل. وعظام غزلان وأرانب برية وشقف فخار وقشربيض نعام مزخرف. لكن لا يوجد مدافن أو مخلفات بشرية في نبتة. وهذا يدل أن البدو كانوا رحلا يأتون لنبته كل صيف حيث الماء والكأ والزواج والتجارة وإقامة الطقوس الدينية. وفي الفلك نجد أن قدماء المصريين قد أقاموا أقدم مرصد في العالم وقبل عصر بناء الأهرامات منذ فترة زمنية حسب الشمس والنجوم حيث أقاموا الشواهد الحجرية ميغوليثات megaliths (مادة). وهي عبارة عن دائرة من الحجر أقيمت منذ 7000 سنة في الصحراء الجنوبية بمصر. قبل إقامة مواقع الميغوليثات بإنجلترا وبريتاني وأوريا بألف سنة كموقع ستونهنج (مادة) الشهيرة. وقد اكتشف موقع نبتة (مادة) منذ عدة سموات. ويتكون من دائرة حجرية صغيرة وبه عظام ماشية وخمس خطوط من الحجارة المائلة والبلاطات الحجرية التي كشف عنها مائلة علي بعد ميل من الموقع وبعضها بإرتفاع 9 قدم. وكل بلاطة مدفونة بالتربة وهي فوق صخرة منبسطة. وهذا الموقع يتجه للجهات الأصلية الأربعة ويحدد الإعتدال الشمسي. وبالموقع دائرة حجرية صغيرة بها عظام الماشية وخمسة خطوط من ميغوليثات مائلة. وكان هذا الموقع قد بني علي شاطئ بحيرة المتجمع بها ماء المطر بالصيف وقتها. حيث دانت قطعان المواشي تنهال لنبته في العصر الحجري الحديث منذ 10 آلاف سنة. وكان البدو الرعاة يذدون إليها كل موسم أمطار حتى منذ 4800 سنة حيث انحسرت الرياح الموسمية باتجله جنوب غالب لتصبح المنطقة جرداء. وكانت هذه الدائرة الصغيرة قطرها 12 قدم تضم أربعة مجموعات من البلاطات القائمة حيث يمكن رؤية الأفق. وكانت

الحضارة العربية الإسلامية

مجموعتان تتجهان ناحية الشمال والجنوب والمجموعتان الأخريتان تتجهان ناحية أفق الإعتدال الشمسي الصيفي. وسلالة هؤلاء بعد 2000 سنة قد نزحوا لوادي النيل وأقاموا الحضارة المصرية القديمة ولاسيما بعدما افتقار هذه المنطقة الرعوية وتغير مناخها. واستقروا سنة 4000 ق.م بمصر العليا ولاسيما في نيخن القديمة ونجادة(مادة) وأبيدوس(مادة)(أنظر: بداري). وهذا الإستقرار المكاني جعل قدماء المصريين يبدعون حضارتهم ومدنيتهم فوق أرضهم.

فأوجدوا العلوم والآداب والتقاليد والعادات والكتابات والقصاص والأساطير وتركوا من بعدهم نسجيلات جدارية و مخطوطة علي البردي لتأصيل هذه الحضارة المبتكرة. فشيّدوا البنايات الضخمة كالأهرامات والمعابد والمقابر التي تحددت الزمن. علاوة على المخطوطات والرسومات والنقوشات والصور الملونة والتي ظلت حتى اليوم. وكانوا يعالجون نبات البردي ليصنعوا منه اظماره الرقيقة وكتبوا عليها تاريخهم وعلومهم وعاداتهم وتقاليده لتكون رسالة لأحفادهم وللعالم أجمع. فكانوا يكتبون عليها باللغة الهيروغليفية وهي كتابة تصويرية التي فيها الرمز يعبر عن صورة معروفة. وابتدعوا مفاهيم في الحساب والهندسة ودرسوا الطب وطب الأسنان وعملوا لهم التقويم الزمني حسب ملاحظاتهم للشمس والنجوم. ورغم أن قدماء المصريين كانوا يعبدون آلهة عديدة إلا ان دعوة التوحيد الإلهي ظهرت على يد الملك إخناتون كسمة عقائدية. كما أنهم أول من صوروا بتدع عقيدة الحياة الأخروية. وهذه المفاهيم لم تكن موجودة لدى بقية الشعوب. وبنوا المقابر المزينة والمزخرفة وقاموا بتأثيرها ليعيشوا بها عيشة أبدية. وكانت مصر القوة العظمى بالعالم القديم وكان تأثيرها السياسي في أحيان كثيرة يمتد نفوذه لدول الجوار شرقا في آسيا وغربا بأفريقيا. وجنوبا بالنوبة وبلاد بونت بالصومال. وكان قدماء المصريين يطلقون علي أرضهم كيمت Kemet أي الأرض السوداء لأن النيل يمدّها بالطمي وكان يطلق عليها أيضا ديشرت Deshret أي الأرض الحمراء إشارة للون رمال الصحراء بها التي تحترق تحت أشعة الشمس. وكانت وفرة مياه الفيضان قد جعلهم يقيمون شبكة للري والزراعة وصنعوا القوارب للملاحة والنقل وصيد الأسماك من النهر.

وأعطتهم الأرض المعادن والجواهر النفيسة كالذهب والفضة والنحاس. وكانوا يتبادلون السلع مع دول الجوار. وتاريخ مصر نجده يبدأ منذ سنة 8000 ق.م في منطقة جنوب شرق مصر عند الحدود السودانية الشمالية الشرقية.

وقد جاءها قوم رعاة وكانت هذه المنطقة منطقة جذب حيث كان بها سهول حشاشية للرعي ومناخها مضياف وكان بها بحيرات من مياه الأمطار الموسمية. وآثارهم تدل على أنهم كانوا مستوطنين هناك يرعون الماشية. وخلفوا من بعدهم بنايات ضخمة في سنة 6000 ق.م. وقد بدأت الزراعة في بلدة البداري منذ سنة 5000 ق.م. وكان الفيوم مستوطنين يزرعون قبل البداري بألف سنة. وكانت مدينة مرميد بالدلتا على حدودها الغربية منذ سنة 4500 ق.م وفي مدينة بوتو ظهرت صناعة الفخار المزخرف يختلف عن طراز الفخار في مصر العليا. وكان هناك إختلاف بين المصريين القدماء مابين مصر العليا ومصر السفلى في العقيدة وطريقة دفن الموتى والعمارة. وجاء الملك مينا عام 3100 ق.م ووجد القطرين (مصر العليا ومصر السفلى). وكان يضع على رأسه التاجين الأبيض يرمز للوجه القبلي والأحمر للوجه البحري. وجعل الملك مينا منف Memphis العاصمة الموحدة وكانت تقع غرب النيل عند الجيزة وأبيدوس المقبرة الملكية والتي انتقلت لسقارة إبان عصر الملكة القديمة. انظر: أهرام. وكان عدد سكان مصر قبل عصر الأسرات (5000 ق.م-3000 ق.م) لا يتعدى مئات الآلاف وأثناء المملكة القديمة (2575 ق.م-2134 ق.م) بلغ عددهم 2 مليون نسمة وإبان المملكة الوسطى (2040 ق.م-1640 ق.م) زاد العدد وأثناء المملكة الحديثة (1550 ق.م-1070 ق.م) بلغ العدد من 3-4 مليون نسمة. وفي العصر الهليني (332 ق.م-30 ق.م) بلغ العدد 7 مليون نسمة. وبعدها دخلت مصر العصر الروماني. وكان المصريون يجاورون النهر. لأنها مجتمع زراعي وكانت منف وطيبة مركزين هامين عندما كانت كل منهما العاصمة. والتعليم والكتابة كان مستقلا في مصر القديمة وكانت الكتابة والقراءة محدودتين بين نسبة صغيرة من الصفوة الحاكمة أو الكتبة في الجهاز الإداري. وكان أبناء الأسرة الملكية والصفوة الحاكمة يتعلمون بالقصر. وبقية أبناء الشعب كانوا يتعلمون في مدارس المعابد أو بالمنزل. وكان تعليم البنات قاصرا على الكتابة والقراءة بالبيت. وكان

الحضارة العربية الإسلامية

المدرسون صارمين وكانوا يستعملون الضرب. وكانت الكنب المدرسية تعلم القراءة والكتابة وكتابة الرسائل والنصوص الأخرى. وكانت المخطوطات تحفظ في بيت الحياة وهو دار الحفظ في كل معبد وأشبه بالمكتبة. وكان المتعلمون في مصر القديمة يدرسون الحساب والهندسة والكسور والجمع والطب. ووجدت كتب في الطب الباطني والجراحة والعلاج الصيدلاني والبيطرة وطب الأسنان. وكانت كل الكتب تنسخ بما فيها كتب الأدب والنصوص الدينية. وكان حجر رشيد (مادة) قد اكتشف عام 1799 إبان الحملة الفرنسية وقد نقش عام 196 ق.م. وعليه ثلاث لغات الهيروغليفية والديموطيقية (القبطية ويقصد بها اللغة الحديثة لقدماء المصريين) والإغريقية. وكان وقت إكتشافه لغزا لغويا لا يفسر منذ مئات السنين. لأن اللغات الثلاثة كانت وقتها من اللغات الميتة. حتى جاء العالم الفرنسي جيان فرانسوا شامبليون وفسر هذه اللغات بعد مضاهاتها بالنص الإغريقي ونصوص هيروغليفية أخرى. وهذا يدل علي أن هذه اللغات كانت سائدة إبان حكم البطالمة الإغريق لمصر لأكثر من 150 عاما. وكانت الهيروغليفية لغة دينية متداولة في المعابد واللغة الديموطيقية كانت لغة الكتابة الشعبية والإغريقية لغة الحكام الإغريق. وكان محتوى الكتابة تمجيذا لفرعون مصر وإنجازاته الطيبة للكهنة وشعب مصر. وقد كتبه الكهنة ليقرأه العامة والخاصة من كبار المصريين والطبقة الحاكمة. واستطاع شامبليون فك شفرة الهيروغليفية عام 1822 ليفتح أفاق التعرف علي حضارة قدماء المصريين وفك ألغازها وترجمة علومها بعد إحياء لغتهم بعد مواتها عبر القرون. وكانت الهيروغليفية (مادة) وأبجديتها تدرس لكل من يريد دراسة علوم المصريين. ثم تطورت الهيروغليفية للهيراطيقية (مادة) ثم للديموطيقية (مادة) ثم للقبطية (مادة). وكان لقدماء المصريين تقويمهم الزمني منذ مرحلة مبكرة وكان يعتمد علي ملاحظاتهم للشمس والنجوم بالسماء ومواعيد فيضان النيل في كل عام. وكانوا يستعملون تقويمهم في تسجيا الأحداث التاريخية وجدولة أعيادهم وتاريخ القرارات الملكية. وكان أول محاولة لصنع تقويم عام 8000 ق.م عندما صنع الدوائر الحجرية (أنظر: أفبيري. وستونهنج) في ركن بأقصى جنوب غربي مصر حاليا. وكانت تستخدم لمراقبة النجوم وحركاتها. وقسموا اليوم 24 ساعة

(12 نهار و12 ليل) والأسبوع 10 أيام والشهر 3 أسابيع أو 30 يوم. والسنة 12 شهر. وكانت تقسم لثلاثة فصول كل فصل 4 شهور. وكانت السنة تعادل 360 يوم.

وكان قدماء المصريين يضيفون بعدها 5 أيام كل يوم من هذه الأيام الخمسة تشير لعيد ميلاد إله. وبهذا تكون السنة الفرعونية كاملة 365 يوم. وهي تقريبا تقارب السنة الشمسية حاليا ما عدا ريع يوم الفرق في كل سنة شمسية ولم يكن يعرفون إضافة يوم كل 4 سنوات. وقام قدماء المصريين بالغديد من الأعمال الإبداعية المبتكرة والمذهلة للعالم سواء في التحنيط (مادة) والمويبقي والنحت والأدب والرسم والعمارة والدراما. وبعد توحيدها أيام مبنا أصبحت العقيدة الدينية لها سمات رسمية من التعددية في الآلهة والإلهيات وكانت البيئة لها تأثيرها على الفكر الديني والعبادات الفرعونية حيث إتخذت الآلهة أشكالا بشرية أو حيوانية أو خليطا منها. وهذه الأشكال جسديها قدماء المصريين قوي الطبيعة وعناصرها. وتألّف الأساطير والقصص حول آلهتهم وعالمهم لفهم التداخل المعقد في الكون من حولهم. ولعبت العقيدة الدينية دورا كبيرا في حياتهم وكان لها تأثيرها على فنونهم وعلى فكرهم عن الحياة الأخروية وفكرة البعث والنشور وعلاقاتهم بحكامهم. وكان الفن التشكيلي كالنحت والرسم بالأبعاد الثنائية على جدران المعابد والمقابر وأكفان الموتى وتوابيت الموتى وورق البردي. وكان الفنانون المصريون يجسمون الصور الشخصية بملامحها التعبيرية متحطين معدل الزمن والضراغ في هذه الصور تعبر عن الخلود من خلال الرسومات الهيروغليفية التي تصاحبها وتكون جزءا من العمل الفني الرائع. وكان يوضع إسم صاحب التمثال على القاعدة أو بجانبه. والأهرامات نجدها تعبر عن عظمة العمارة لدي قدماء المصريين. وهذه الأوابد الضخمة مقابر لها أربع جدران مثلثة تتلاقى في نقطة بالقمة وهي تمثل التل البدائي أصل الحياة في أساطير الخلق أو تمثل أشعة الشمس القوية. ولقد بنوا حوالي 100 هرم كملاذ وبيت راحة لحكامهم بعد الموت. وكانت المعابد مربعة الشكل باتجاه شرق غرب على خط شروق وغروب الشمس.

الحضارة العربية الإسلامية

وكان قدماء المصريين يعتقدون أن نموذج المعبد الذي يبنيه البشر يمكن أن يكون بيئة طبيعية مناسبة للآلهة (أنظر: معبد). وقد استفاد الأغريق من قدماء المصريين في النحت والعمارة والفلسفة والإلهيات (أنظر: أمنحتب).. فلقد كان المصريون القدماء سادة فنون الأعمال الحجرية والمعدنية وصنع الزجاج العادي والملون.

وكشف التنقيب عن آثار عصر ما قبل التاريخ بمصر منذ 6000 سنة ق.م وجود مواقع أثرية على حدود مصر الجنوبية مع السودان حيث عثر بها على أماكن دفن وإقامة الأعياد والإحتفالات ومقابر للماشية مما يدل على تقديسها. وعثر بالمقابر البشرية على مشغولات يدوية وأسلحة وأوان ترجع لهذه الحقبة مما يدل على وجود عقيدة ما بعد الموت. وكانت عقيدة قدماء المصريين تقوم على الشمس ممثلة في عقيدة رع وحورس وأتون وخبري. والقمر ممثلا في عقيدة توت وخونسو والأرض ممثلة في عقيدة جيب. وكانت نوت ربة السماء وشوو تفتوت إلهة الرياح والرطوبة. وأوزوريس وإيزيس حكام العالم السفلي. ومعظم هذه الآلهة دارت حولهم الأساطير. وأصبح رع وآمون بعد إندماجهما يمثلان هقيدة آمون-رع كملك الآلهة. وكان هناك آلهة محلية تعبد خاصة بكل إقليم بمصر. وكان الملك الكاهن الأكبر يمارس الطقوس في الأعياد والكهنة كانوا يؤدونها في الأيام العادية بالمعابد. وكان عامة الشعب لا يدخلونها إلا لخدمتها. وكان المصريون يهتمون بالحياة بعد الموت ويقيمون المقابر ويزينونها ويجهزونها بالصور والأثاث. وكانوا بعد الموت يهتمون بتحنيط (مادة) الميت. وكانوا يضعون في الأكفان التعاويذ والأحجية حول المومياء. وكانوا يكتبون نصوصا سحرية فوق قماشه أو على جدران المقبرة وأوراق البردي لتدفن معه. وكانت هذه النصوص للحماية ومرشدا له في العالم السفلي. وفي مصر القديمة كان الملك هو الحاكم المطلق والقائد الروحي والصلة بين الشعب والآلهة. وكان يعاونه الوزير والجهاز الإداري ويتبعه الكهان. وكان الملك قائد الجيش وقواده وكان الجيش جنوده من المرتزقة الأجانب. وكان الحكم وراثيا بين الأبناء في معظم الوقت باستثناء حورمحب (1319 ق.م) الذي كان قائدا ورمسيس الأول الذي خلفه لم يكن من

الدم الملكي. وقلما كانت امرأة تحكم مصر ماعدا حتشبسوت التي حكمت في الأسرة 18 بعد وفاة زوجها تحتتمس الثاني عام 1479 ق.م. وتقاسمت الحكم مع تحتتمس الثالث. وكان المصريون يعتقدون أن مركز الملك إلهي والملك إله. وبعد موته تؤدي له الطقوس ليظل إله. وكان يلقب عادة بمالك وملك الأرضين مصر العليا ومصر السفلى الدلتا بالشمال والوادي بالجنوب. وكان إقتصاد مصر قوم على الزراعة معتمدة على النيل الذي كان يمد مصر بالمياه والمحاصيل المتنوعة كالحبوب ولاسيما الشعير والقمح والفاكهة والخضروات. وممعظم الأراضي الزراعية كانت ملكا للملك والمعابد. وكان الشادوف وسيلة الري بعد إنحسار الفيضان. ولقد اكتشفت مومياوات عديدة محفوظة تم العثور عليها في كل أنحاء العالم بكل القارات حيث اتبع التحنيط mummification بكل القارات. وكلمة مومياء أصلها الكلمة الفارسية ومعناها البيوتيمين bitumen وهو وصف للأجسام السوداء لقدماء المصريين. وهذه الكلمة مومياء تطبق علي كل البقايا البشرية من أنسجة طرية. والتحنيط قد يكون موجودا في كل قارة لكن الطريقة ترتبط بطريقة قدماء المصريين لهذا ينسب إليهم. وكانت أول دراسة للمومياوات كانت في القرن 19. وليس المومياوات المصرية مجرد لفائف من قماش الكتان تلف بها الأجساد الميتة فقط. ولكنها طريقة لوجود بيوت دائمة للأرواح. وهذه طريقة تحايلية على الموت. (انظر: مومياء). (انظر: نبتة. دوائر الحجر. أهرامات. أبو الهول. مومياء. معبد. أبو سمبل. تاريخ العلم).

قرآن، Quran, Koran.

كتاب التنزيل الذي نزل من لدن الله سبحانه خالق كل شيء في الوجود. أنزله سبحانه مفصحا عن جلاله على نبيه الكريم محمد. ليكون حجته الدامغة وبينته فيما بلغ من وحي ومعجزته الخالدة إلي يوم قيام الساعة لأنه محفوظ في الصدور والسطور وسمي القرآن بالتنزيل والذكر والكتاب المبين والكتاب والفرقان وكتاب الله. وأطلق أبو بكر علي القرآن المصحف لأنه يضم صحائفه مرتبة فيه آياته وسوره طبقا لما أقرها الرسول. وهو كتاب العربية الأول

الحضارة العربية الإسلامية

والأكبر لأنه دستور وأساس وجود الأمة الإسلامية سياسيا وإجتماعيا ولفويا في كل زمان ومكان. كما أنه كتاب الأخلاق والتشريع الإسلامي والعبادات. وفيه أنباء الأولين وقصص الغابرين من الأنبياء والمرسلين. دعا الناس لطاعة الله والخضوع لسلطانه والتفكير في آلائه. وقرر حقوقهم المقدره فأخذوا بأوامره وحدد واجباتهم المقررة فاجتنبوا نواهييه. ولقد جعل البشر سواسية مهما اختلفت أروماتهم ومشاريهم بلا تفرقة عنصرية أو لغوية أو إجتماعية. وسمي الله القرآن بالذكر الحكيم متوعدا المعرضين عنه او النافرين منه. لأن أفضل عبادة هي قراءة القرآن وتلاوته. والقرآن لم يجمع ايام حياة الرسول في مصحف واحد. اكنه كان مدونا على الصحف لأنه كان ينزل على الرسول منجما. وكان يستحفظ الصحابة ما كان ينزل عليه من آيات مفرقة.. وكان كتبه الوحي يكتبونها بين يديه فوق الرقاع بعد ترتيبها في السور القرآنية. وهو ترتيب توقيفي لأن النص القرآني نظمه معجز لأنه منزل من عند الله. وكانت الصحائف القرآنية تحفظ في بيته. ثم آل جمعها وحفظها للخليفة الأول إبي بكر الصديق ثم آلت لخلفه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. ونسخت آيات وسور القرآن حسب الترتيب والضبط الذي أقره الرسول صلي الله عليه وسلم في حياته. وكان القرآن قد نزل على الرسول بسبعة أحرف (لهجات قريش) ليسهل للقبائل فهمه واستيعابه. وفي سنة 25 هجرية أيام خلافة عثمان وجد أن بعد الفتوحات الإسلامية قد تنازع أهل الشام وأهل العراق بالمداين بالعراق حول قراءة آيات القرآن لأنه بعدة لهجات وحدث هذا في بعض الأمصار. فكان يكفر بعضهم بعضا. فشكل لجنة من كتبة الوحي أيام الرسول لتجمع القرآن، وأمرها بنسخ نسخ منه موحدة ومدققة وحسب القراءات الثابتة والمتواترة عن الرسول بعد تثبيت رسم حروف وكلمات المصحف. وكتبت ست نسخ. وأرسل الخليفة عثمان نسخة لأهل البصرة والكوفة والشام والمدينة ومكة وأمسك عنده نسخة تخصه. وأطلق على هذه المنسوخ مصحف عثمان أو المصحف الإمام. وهو المصحف الموحد والمعتمد. بعدها أمر عثمان بحرق كل النسخ السابقة عليه. ولم يبق سوى المصحف الإمام منذ عهده. وهي النسخة التي تطبع حاليا بالرسم العثماني في كل أنحاء العالم الإسلامي حاليا. وحفظ

ولو أجزاء من القرآن واجب على كل مسلم. لأن تلاوة آيات من القرآن واجبة تلاوتها لأداء الصلاة. وكتابة المصحف حتى الآن تخضع للتدقيق كما تخضع لأصول علم رسم المصحف الذي يعني بهجاء الكلمات القرآنية حسب الرسم العثماني وتخضع لعلم ضبط القرآن لتشكيله أو ما يعرف بمصطلحات الضبط كالفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد لضبط نطق الكلمات مما جعل قراءة القرآن ليس بالسمع والمشاهدة كما كانت من قبل. وكانت كتابة المصحف الإمام تخلو من التنقيط الفاء أو القاف أو النون أو الباء أو الياء.. إلخ. ويوجد علم الفواصل للتقيد بعدد آيات القرآن وعدد سوره وأوائل أجزاءه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعه وأثمانه. كما أن قراءة القرآن تخضع لعلم التجويد لضمان سلامة النطق للكلمات والتعرف على مخارج الحروف وأحكام النطق، وعلم القراءات والتفسير لبيان الوقف والعلامات والسجادات ومواضعها والسكتات الواجبة. وضبط القرآن له مصطلحاته كالصفر المستدير فوق حرف العلة وغيره. وعدد سور القرآن 114 سورة من بينها سور مكية وسور مدنية، وأول هذه السور سورة الفاتحة وتلي في كل صلاة. والسورة تنقسم لعدة آيات. وكل سورة تفتح بآية (بسم الله الرحمن الرحيم) ماعدا سورة (براءة). والقرآن الخط الأول للتصدي لأي فكر ديني محرف أو الفلسفات التي لاتنزه الله عن الشرك به أو الإلحاد في وجوده أو لايتوافق مع الشريعة الإسلامية. ففي العصر العباسي ترجمت فلسفات الإغريق والهنود والفرس والسريريان للعربية ودار جدل حولها لكن القلاسة العرب وأهل الكلام أخضعوا هذا الفكر للمفهوم القرآني لها وطوعوها لنصوصه ولاسيما في الميتافيزيقيا (ماوراء الطبيعة) والإلهيات فظهر علم الكلام الإسلامي كفلسفة إسلامية خالصة لايشوبها شائبة زيغ أو ضلال. لأن القرآن هو الكتاب المنزل من عند الله. لهذا ما ورد به من قصة الإسراء والمعراج المحمدي جعل لهذه المسيرة الخائدة مصداقية لايماري فيها. كما أن تناول القرآن علوم الكونيات في آياته حيث ذكرها من خلال التعرض للثوابت الفلكية والعلمية والكونية ومن خلال ذكره لنواميس الكون الثابتة والمؤكدة للتدليل على الإعجاز العلمي للقرآن وعلي عظمة الخلق والخالق مما يؤكد على أن القرآن إلهي ومن عند الله.

الحضارة العربية الإسلامية

فالقرآن هو الكتاب المنزل الذي مازالت نصوصه لم تتبدل ولم تتغير. ولا يمكن لبشر الإتيان بمثله في آياته ولغته المتفردة وسياق كلماته والمعاني السامية التي أوردها نصا. وعلوم القرآن هي دراسات لعاني وكلمات القرآن بما فيها التفسير لها ودراستها لغويا وفقهيا. لأنه المرجع الثابت لدراسة علوم الإلهيات حتى لانزيع في إيماننا ولا نحيد عن الصراط المستقيم، ولا سيما بعد إنقطاع الوحي من السماء. فهو آخر رسالاتها للبشر أجمعين. فعظمة القرآن أن لغته العربية حية وسياق آياته لها وقع وجرس فريد، ويتميز بدقة كلماته التي لها وقعها الذي يبعث في النفس الخضوع لله والخشوع له. مما يجعله يتوافق مع فكر كل زمان ومكان، وكتابة المصحف حتى الآن تخضع للتدقيق كما تخضع لأصول علم رسم المصحف الذي يعني بهجاء الكلمات القرآنية حسب الرسم العثماني وتخضع لعلم ضبط القرآن لتشكيله أو ما يعرف بمصطلحات الضبط كالفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد لضبط نطق الكلمات مما جعل قراءة القرآن ليس بالسمع والمشاهدة كما كانت من قبل. وكانت كتابة المصحف الإمام تخلو من التنقيط للفاء أو القاف أو النون أو الباء أو الياء.. إلخ. ويوجد علم الفواصل للتقيد بعدد آيات القرآن وعدد سوره وأوائل أجزائه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعه وأثمانه. كما أن قراءة القرآن تخضع لعلم التجويد لضمان سلامة النطق للكلمات والتعرف علي مخارج الحروف وأحكام النطق، وعلم القراءات والتفسير لبيان الوقف والعلامات والسجادات ومواضعها والسكتات الواجبة. وضبط القرآن له مصطلحاته كالصفر المستدير فوق حرف العلة وغيره.

قربان، Offerings

كان قدماء المصريين يقدمون القربان تقريبا للآلهة. وكانت من الأطعمة كالعسل والحنطة واللحوم المطهوه ولاسيما لحم الأوزا والفواكه والزهور والزيوت المعطرة وزيت الزيتون وشمع العسل والخبز والبخور والشموع المعطرة. وكانوا يقدمون شراب البيرة (البوظة) بتحضيرها من الحنطة المدشوشة وتخميرها بخميرة الخبز. وكانوا يتحاشون تقديم الأسماك أو لحم الخنزير

لأنهم يعتبرونه غير نظيف. وكانوا يقدمونها للآلهة في أعيادها ويترمونها لمدة ساعة حتى تأخذ روحها وكان مسموحا للشخص أن يأكلها بعد ذلك. وكانت هذه القرابين تقدم في الأعياد الدينية كل عام. والأزتک لأنه شعب زراعي، كان في عبادته يعبد قوى الطبيعة. فإتخذ هذه القوى آلهة، فعبد إله الشمس هويتزيلولوشتيلى Huitzilopochtli، والذي كان يعتبر إله الحرب أيضا. وكان لديهم إله المطر تلالوك Tlaloc وإله الريح. وكان الأزتک يعتقدون أن الآلهة الخيرة والنافعة، لا بد أن تظل قوية لتمنع الآلهة الشريرة من تدمير العالم. لهذا السبب كانوا يقدمون لها الأضاحي البشرية. وكان معظمهم من أسري الحرب. وكانوا يعتقدون أن إله المطر تلالوك يفضل ضحاياه من الأطفال. وكانت طقوس التضحية في مواعيد كانوا يحسبونها حسب النجوم لتحديد وقت خاص لكل إله. وكان الضحية تصعد لقمه الهرم حيث كان الكاهن يمدده فوق فوق حجر المذبح وينتزع قلب الضحية. وكان يرفعه عاليا للغله الذي يجري تكريمه، ثم يضع القلب وهو ينبض ليشوي في النيران المقدسة. وأحيانا كان الضحايا الكثيرون يقتلون مرة واحدة. ففي عام 1487م. قتل كهنة الأزتک 80 ألف أسير حرب لتكريس إعادة بماء معبد الشمس مدينة تنوكتلان. وكان الكهنة يظنون أنهم ينالون رضا الآلهة بالصوم أو جرح أنفسهم. وكان منهم من كان يدير مدارس لتعليم الكهنوت الأطفال الذين سيصبحون كهنة. وكان من أهم أعمال الكهنة تحديد الأيام السعيدة لشن الحروب أو القيام بالأعمال. وكان يوجد أجندة دينية مكونة من 260 يوم عليها هذه المعلومات. وكانت الأيام المقدسة لتكريم الآلهة كان لها أجندة للتقويم الشمسي، مكونة من 365 يوم. وهذا التقويم كان متبعا لى الأولمك والمايا والزابوتك في أمريكا الوسطى. (أنظر أضاحي).

مدينة أثرية قديمة ويطلق عليها باللاتينية قرطاجو (Carthago) وتقع على الساحل الشمالي لأفريقيا قرب مدينة تونس العاصمة حاليا. أسسها الفينيقيون (مادة). تأسست في القرن التاسع ق.م وترجع آثار مشغولاتها اليدوية للقرن الثاني ق.م وأطلق عليها الفينيقيون المدينة الجديدة لتفرقتها عن مدينة إيتكا Utica القديمة التي كانت نطل على خليج تونس. وكان بقرطاج ميناءان تصلهما قناة بأعلاهما قلعة برسا Byrsa المسورة والحصينة.. وباتصال الفينيقيين بالقبائل الليبية (أنظر: ليبيا) وضم المستوطنات القرطاجينية القديمة أصبحت قرطاج في القرن السادس ق.م تحكم ساحل شمال أفريقيا من المحيط الأطلنطي حتى حدود مصر الغربية وكانت تضم جزر سردينيا ومالطة وأجواء من صقلية والبلليارد بالبحر البيض المتوسط. وكانت القوة البحرية القرطاجانية قد مكنت القرطاجيون من إقامة إمبراطورية تجارية. وكان من بين أنشطتهم التجارية التعدين من مناجم الفضة والرصاص وصنع الأسرة الخشبية من أخشاب أشجار جبال الأطلس. وكانوا ينتجون الفخار الرخيص والمجوهرات والزجاج للتصدير. وكانوا يصدرون الحيوانات البرية من غابات أفريقيا والفواكه والجوز والعاج والذهب. وكانت فنونهم تحاكي فنون المصريين والإغريق والفينيقيين. ولا يعرف الكثير عن الأدب أو الحياة اليومية بقرطاج وحكومتها ولغتها. وكانت ديانتها تقوم على تقديم القرابين البشرية للآلهة الرئيسية كبعل (مادة) وتانيت (مادة) وكان يقابلها الإلهة عشتار Astarte (مادة) لدي الفينيقيين وظلت قرطاج في حرب مستمرة مع الإغريق والرومان لمدة 150 سنة منذ عام 409 ق.م حول السيطرة على صقلية التي كانت معبرا تجاريا مابين أفريقيا وإيطاليا. ومابين سنتي 149 ق.م و146 ق.م خرب الرومان مدينة قرطاج. وفي 122 ق.م أقاموا فوقها مستعمرة جونونيا Colonia Junonia وظلت 30 سنة. وزار يوليوس قيصر الموقع وقرر بناء مدينة رومانية جديدة فوقه. وأتم الإمبراطور الروماني رغبتة عام 29 ق.م وأقيمت مدينة كولونيا جوليا قرطاجو Colonia Julia Carthago وكانت المدينة الثانية في الإمبراطورية الرومانية

في أهميتها بعد روما. ولاسيما بعدما أصبحت مركزا للمسيحية في أواخر القرن الثاني. واستولي الفندال عليها عام 439م. وجعلها ملكهم جيزريك Gaiseric عاصمته. وظلت عاصمة الفندال حتى 533م. عندما استولي عليها البيزنطيون(مادة) وأطلقوا عليها كولونيا جيستيانو فرطاجو Colonia Justiniana Carthago تخليدا لإمبراطورهم جوستين(قسطنطين)الأول. وظلت بيزنطية حتى فتحها العرب بين 695م. و705م. والآن قرطاج ضاحية بمدينة تونس. قرطاجيون: أنظر: قرطاج. فينيقيون.

قطب شمالي: The Arctic culture .

حضارة القطب الشمالي تضم ما يعرف حاليا شمال آلاسكا وكندا وأجزاء من شما شرق سيبيريا وسواحل جرينلاند. وكغظم الأجزاء الخالية من الأشجار يطلق هابها سهول التندرا. وهب مغطاة بالجليد وتصل درجة حرارتها(- 18) درجة مئوية لمدة 8شهور بالسنة وضوء النهار هناك عدة ساعات ويحد المنطقة القطبية ثلاث محيطات هم الأطلنطي والقطبي والباسفيكي. والمحيط القطبي متجمد في الشتاء لينوب الجليد صيفا ويصبح جبال جليدية عائمة ويوجد بها آلاف الجزر. والمنطقة أصلا صحراء متجمدة. ويعتريها الرياح الشديدة فوق كتل الجليد. وغير قابلة للزراعة زوينمو بها الأشنات والطحالب وأشجار قليلة عديمة القيمة. وفي الشمال توجد جبال روكي.(أنظر: شمال أمريكا). والسكان يتكلمون عدة لغات محلية أهمها لغة الإينوت واليت وفروعهما. أنظر: إسكيمو.

كاشيون: Kassites

أقوام جبلية، لا يعرف شيء عن أصلهم ولغتهم قبل نزوحهم الى العراق وإلى بلاد بابل من الجبال الشمالية الشرقية في منطقة لورستان، واحتلوا مدينة بابل بعد أن تراجع عنها الحيثيون. فأسسوا فيها مملكة كاشية 1157-1680 ق. م ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة في العراق، ولقب ملوكهم انفسهم بلقب " ملك أكد وبابل. أشهر ملوكهم " كوريكلزو " 1412-1438 ق. م. وقد عاصر أختاتون فرعون مصر.. شيد عاصمة جديدة له سماها باسمه

الحضارة العربية الإسلامية

"دور كوريكلزو"، وتعرف أطلالها اليوم باسم "عقرقوف"، وهي على نحو 25 كيلو مترا شمال غربي بغداد.. وأبرز ما فيها زقورتها (مادة) الشاهقة، القائمة حتى يومنا هذا. وكانت لعبادة الاله الأعظم " أنليل ". ثم يضاف الكاشيون شيئا متميزاً الى حضارة وادي الرافدين، وانما اقتبسوا من الحضارات التي كانت سائدة في عهدهم. وقد كانت لهم صلات واسعة مع اقطار الشرق القديم في عصر أخناتون، فقد وجدت أخبارهم في الواح تل العمارنة في العراق.

كانم: Kanem

دولة إسلامية بدوية كانت في منطقة بحيرة تشاد في أقصى منحنى شرق نهر النيجر. وكانت تمارس التجارة العابرة وتتحكم فيها دولة كانم Kanem التي تأسست سنة 800 م. وكانت عاصمتها نيجيمي Njimi بشمال بحيرة تشاد. وكانت تتحكم في الطرق الصغيرة التي تمر من وسط شمال النيجر ومنطقة فزان بليبيا. وكانت علي صلة بتجارة مناطق السودان بدارفور وكردفان والأسواق السودانية النيلية وحتى بمصرز وكامن كانم تتاجر في النحاس والملح والخيول من شمال افريقيا والعبيد من الجنوب والعاج والأبانوس وريش النعام. وفي القرن 13 كان لها جيشها من الفرسان الأقوياء ليؤمنوا القوافل التجارية لتصل لفزان بجنوب شرق ليبيا، وفي نهاية هذا القرن إستولت علي بورنو Bornu في جنوبي غرب بحيرة تشاد وجعلت العاصمة بيرمي Birni في المناطق العشبية ببورنو. وفي القرن 16 قوي مركز كانم وبورنو بالأسلحة التي إستوردت من شمال افريقيا العثمانية.

كتابة: Writing

كان للإنكا نظام كتابة كان يطلق عليه كويبي quipu وهو سلسلة من الخيوط القصيرة والمعقودة كانت تعلق على فترات بحبل مغلق طويل. وكانت الخيوط مختلفة الألوان، والخيوط من نوع واحد. من خلال مسافات هذه الخيوط والعقد إستطاع الإنطا تسجيل السكان والقوات والضرائب والجزية

الفصل السابع

والمعلومات عن الأساطير والإنجازات. وكانت كتابة كويبي معقدة ولكنها كانت للتذكرة اكثر منها تسجيلات حرفية أو موضوعية. ولايستطيع سوى الخبراء فيها تفسيرها. وبعد دخول الأسبان وكتاباتهم بالأسبانية لم يعد احد من الإنكا قراءة لغة كويبي التي ام تفسر او تحل شفرتها بعد. وكانت الكتابة لدى الأزتک عبارة عن بيكتوجرافية حيث كانت تكتب برسم أو نقش الصور لتعبر عن الحروف أو صور صغيرة ترمز للأشياء ومقاطع الأصوات syllables. واستعملوا الكتابة التصويرية في العد الحسابي الذي كان يعتمد على الرقم 20. وكانت صورة العلم ترمز إلى العدد 20 أو 400 مادة والجراب pouch يشير إلى العدد 400 مرة ضعف العدد 20 أو 800. ولايمكن للبيكتورافية النغيسر عن أفكار تجريدية abstract ideas، لكنها كانت مقيدة في تدوين التاريخ والإتصال في شئون الأعمال وإثبات الملكية للأراضي وحفظ الأنساب.

كتابة المايا:

كان المايا يتبعون نظام كتابة معقدة أشبه بالحروف الهيروغليفية hieroglyphic. وكانوا يدونون بها ملاحظاتهم وحساباتهم الفلكية وحساب التقويم وكتابة أنسابهم وتاريخهم. وكانت الكتابة خليط من الصور الرمزية glyphs التي كانت تمثل كلمات تامة يمكن قراءتها ونطقها. وقد دونت مخطوطات نقشن علي الأعمدة الحجرية والمذابح altars بالمعابد وعتبات الأبواب والشرفات وعوارض الأسقف او رسمها فوق الأواني الخزفية أو في الكتب المصنوعة من لحاء الأشجار. أنظر (أبجدية)

كربون مشع: Radioactive carbon

أهم وسيلة علمية لتحديد أعمار العظام والهيكل العظمية والحفائر القديمة. وهذا يعتمد علي أن الأحياء يمتصون نظيري الكربون 14 و12 بعضهم. والكربون 14 نظير مشع إلا أنه ليس له أضرار العناصر المشعة الأخرى. ويخضع للتحلل الاشعاعي. عكس الكربون 12 فهو نظير غير مشع ومستقر نسبيا. ويمكن قياس كمية نظير الكربون 14 التي تحللت ومن كمياتها يمكن تحديد المدة التي

الحضارة العربية الإسلامية

تحللت فيها . لأن معدل تحللها ثابت. ومن خلال مضاهاة نسبة الكريون 14 التي تحللت مع نسبة الكريون 12 في أي عينة حفائرية يمكن معرفة عمرها الزمني تقريبا ومن خلال جداول تقويمية وضعها العلماء وفيها العمر الاشعاعي للكريون 14 ومايقابله من سنين زمنية. كربوني: عصر. أنظر: زمن جيولوجي.

كرمة: Kerma

مملكة بالنوبة(3000ق.م-2400ق.م). فبينما كانت النوبة السفلى شمال الشلال الثاني تقبع تحت السيطرة المصرية ظلت النوبة العليا تتمتع باستقلالها لبعدها عن النفوذ المصري في الشمال، مما أتاح قيام حضارة جديدة ظهرت بوادرها في منطقة كرمة على الضفة الشرقية للنيل جنوب الشلال الثالث. وفي عام 1700 ق.م بدأت مصر في التمزق والتفكك مما سهل على مملكة كرمة الوليدة مد نفوذها شمالا والسيطرة على منطقة النوبة السفلى، فورثت حضارة المجموعة الثالثة وثقافتها مما أدى إلى ازدهارها وبروزها كقوة وحيدة يحسب لها حساب في المنطقة. ومرت حضارة كرمة عبر مرحلتين حضاريتين هما، حضارة كرمة الأولى وامتدت ما بين 3000-2400 ق.م، وتميزت بتأثرها بثقافة المجموعة التي قد نزحت جنوبا في بدايات الاحتلال المصري للنوبة السفلى.

ولا يوجد اثر للثقافة المصرية مما يدل على عدم وجود اتصال بين النوبة العليا ومصر في تلك الفترة. أما في عصر حضارة كرمة الثانية فقد ازدهرت منطقة النوبة ونمت كمركز تجاري هام، وقامت فيها العديد من الصناعات خاصة صناعة الفخارز وقامت علاقات قوية مع مصر تقوم على التبادل التجاري بينهما، خاصة وأن مدينة كرمة كانت تقع في وسط الممر التجاري ما بين أفريقيا و مصر. وتتميز حضارة كرمة بمدافنها التي كانت في هيئة أكوام من التراب دائرية الشكل محاطة بالحجارة وفي وسطها مبنى ذو دهليز كان يوضع فيه الموتى. كما اشتهرت كرمة بفخارها. وكان من أجود أنواع الفخار المعروف في وادي النيل عبر التاريخ، وقد عثر على نماذج منه في دلتا النيل في أقصى

الشمال. وفي كرمة (مادة) يوجد دفيوفا Deffufa وهو أثر ديني كبير من الطوب.

كريت: Crete

(أقريطش كما كان يسميها العرب). جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط كان أول سكانها في العصر الباليوثي الحديث (مادة) منذ الألفية السادسة ق.م وسكانها الأولون قد نزحوا من آسيا الصغرى وكانت حضارتهم بدائية. لكنها تطورت بالزراعة وتربية الحيوانات الأليفة. وصنعوا الفخار المصقول والملون وعليه نقوش هندسية. وكان يصنع في الدواليب (العجلات). كما صنعوا المدقات المثلثة والتمائيل المنحوتة من العاج والأواني الحجرية والأسلحة. وكانوا يجلبون القصدير من فرنسا وأسبانيا. وكنت لهم سفنهم التجارية والحربية. ومارسوا تعدين النحاس. وشيدوا القصور بالعاصمة كونسوس. وظلوا مع هذا يسكنون الكهوف. ولم يعرفوا المعادن والآلات والأسلحة. واحتاجوا للمطارق والبساط والسكاكين فصنعوها من الحجارة والصوان التي جلبوها من جزيرة ميلوس. ومن التماثيل الصغيرة التي خلفوها أمكن التعرف على عبادتهم لإلهة الخصب. وأعقب العصر الباليوثي الجديد حضارة العصر البرونزي التي أمكن التعرف عليها بعد التنقيب عن قصر مينوس بمدينة كنوسوس (مادة). وبعد عام 1450 ق.م. استقر الآخيون Achaeans (مادة) في كريت واستعملوا اللغة الإغريقية كلغة رسمية ونشروها لكن الكريتيين الأصليين Eteocretans ظلوا يتداولون لغتهم المينوية الأولى. وهذا ما تظهره المخطوطات المينوية التي عثر عليها في شرق كريت ويرجع تاريخها للقرنين السادس والخامس قبل الميلاد. وهذه الحضارة أستغرقت حوالي 1500 سنة (2600 ق.م-1100 ق.م) حيث خلفت قصور كنوسوس ذات الطابع المعماري. المميز ومقتنياتهما. والمينويون كانت ملامحهم كشعوب البحر الأبيض من حيث الجماجم التي إكتشفت والطول المتوسط والشعر المجعد والعيون البنية. وحتى الآن لم تفك شفرة اللغة المينوية ويبدو انها لاترجع للغات البحر

الأبيض المتوسط. واتشتهرت كريت بصنع الأواني الحجرية والأسلحة (انظر: مينوس. كريتاسي: عصر. انظر: زمن جيولوجي. كشيون: انظر كاشيون).

كعبة: Kabaa

الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس بمكة مباركاً وهدى للعالمين جعله الله مثابة للناس وأمناً وقبلة للناس قال تعالى ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره...﴾. وقد سميت بالكعبة لتربيعها وتكعبها. وقد سميت كعبة لانفرادها من البناء، أو لأنها مرتفعة من الأرض. والعرب كانت تسمى كل بيت مربع كعبة وكان باب الكعبة في أيام الخليل عليه السلام مجرد فتحة للدخول، ثم جعله الملك أسعد تبع أحد ملوك اليمن باباً بمصرع يغلَق ويُفتح، ثم جعلته قريش بمصرعين وتوالت الأبواب التي يضيفها الملوك والخلفاء للكعبة والتي كان آخرها أيام السلطان مراد خان العثماني سنة 1045هـ وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته مائة وستون رطلاً ويقع الباب من الجهة الشرقية من الكعبة المشرفة، وهو الآن يرتفع عن أرض المطاف بحوالي 2.25 م وارتفاع الباب نفسه 3.1 م وعرضه حوالي 2 م وعمق ما يقارب نصف المتر، وقد مر الباب عبر تاريخه الطويل بالعديد من المراحل من حيث تصنيعه وأشكاله وزخارفه ونوعية المادة المصنوع منها. وبالكعبة الحجر الأسود The Black stone الذي وضعه إبراهيم في الركن الشرقي للكعبة. ولما أعادت قريش بناء الكعبة اختلفوا فيمن له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه. واجمعوا على أن محمداً يكون له شرف وضعه. وكان عمره 35 سنة. والحجر الأسود كتلة ثقيلة بيضاوي الشكل قطره 30 سنتيمتر. ومنه يبدأ الطواف حول الكعبة. ويرتفع فوق الأرض 1,5 متر. ومنذ سيدنا إبراهيم ظل الحج للبيت يؤدي سنويا. ويجانب الكعبة يوجد مقام إبراهيم حيث كن يصلي في هذا المكان المقدس. وهو عبارة عن حجر داخل قفص. والكعبة تقع في منتصف المسجد الحرام. والكعبة مربعة ارتفاعها 15 متر وبها باب يرتفع 2 متر فوق الأرض ولها أربعة أركان هي الركن الشمالي هو الركن العراقي

والركن الجنوبي هو الركن اليمني والركن الغربي هو الركن الشامي والركن الشرقي هو ركن الحجر الأسود(أنظر: مكة).

كلدانيون:Chaldeans

(539-626ق.م.) في عام 612 ق.م. سقطت مدينة نينوى(مادة) بيد الأمير الكلداني "نبوبلاصر"، بعد ان حاصرها، ودك حصونها.. فأحرق آخر ملوكها "سن شراشكن" نفسه في قصره. وهكذا انتهى النفوذ السياسي والعسكري للأشوريين، وبدأت صفحة جديدة من تأريخ العراق القديم حمل فيها الكلدانيون مشعل الحضارة في وادي الرافدين. أشهر ملوك الكلدانيين "نبوخذ نصر". حكم 43 سنة، قضاها في تعمير مدينة بابل. وأعظم أعماله حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع(مادة). وشيد في مدينة بابل باب عشتار(مادة). ولقد شملت أعماله جميع بلاد بابل مثل فتح الترع وبناء السدود ونشر الثقافة البابلية في جميع أرجاء المنطقة. وبعد وفاته سنة(562 ق.م.). بعده اعتلى عرش بابل ملوك. وفي عام(539 ق.م.)، استطاع قورش - ملك بلاد فارس- بمساعدة اليهود غزو مدينة بابل بعد سقوط الأمبراطورية الكلدانية عام 538 ق.م. وتعاقت على حكم بلاد وادي الرافدين عدة سلالات أجنبية منها الأخمينيون والاسكندر المقدوني والسلوقيون والفرثيون والساسانيون. وفي عهد الملك الساساني يزدجرد الثالث قاد سعد ابن أبي وقاص جيوش التحرير العربية الاسلامية، وحرر العراق من سيطرة الساسانيين بعد معركة القادسية الشهيرة في عام 637 م. ثم لاحق جيش يزدجرد الى ايران في موقعة نهاوند في عام 642 م، التي هزم فيها الفرس وهرب ملكهم الذي قتل عام 651م.وانتهى بذلك الحكم الفارسي الساساني، وبدأ العهد الإسلامي العربي.

كلوفيز: Clovis

أقدم حضارة في الأمريكتين. وأطلق عليها (كلوفيز) إشارة الي مواقع كلوفيز الأثرية في نيومكسيكو (أنظر: مونت فيرد). وكان الكلوفيز صيادين للحيوانات الكبيرة كالماموث الصوفي وأبقار البيسون. وهذا ما تدل عليه المواقع الأثرية والحفائر التي عثر عليها مؤخرا. فلقد عثر على أدوات صيد حجرية وبقايا حيوانات صغيرة كالغزلان والأرانب والأفاعي والسلال التي كانوا يجمعون بها الثمار والفضاخ التي كانوا يصطادون بها الحيوانات والابر العظمية التي كانوا يخيطنون بها ملابسهم من جلود الماموث والبقر لتقيهم من البرد ابان العصر الجليدي الذي كانوا يعيشون فيه. (أنظر: أباش) كمبري: عصر. أنظر: زمن جيولوجي. كهف لاسكو: أنظر: لاسكو كوش: أنظر نبتة. بيا. كي: أنظر آن. إنليل.

كيمت: Kemet

إسم مصر قديما. كيمياء (سيمياء): Chemistry, Alchemy. دخلت الكيمياء حياة البابليين وقدماء المصريين والسومريين من خلال صناعة الأصباغ والزجاج والخزف والدهانات وصناعة الخمور والسبائك والتعدين وتقليد المعادن الثمينة والأحجار الكريمة عن طريق تسخين المعادن بعد وضعها في مواد كيماوية أو خلاصة نباتية. وكان يصنع الحديد الصلب بكرينة الحديد المطاوع. والنحاس الأصفر كان يصنع من النحاس الأحمر بعد وضع الزنك عليه. والبرونز كان يصنع بوضع القصدير علي النحاس. أنظر (سيمياء).

اللات: Allat

ربة كانت معبودة بالشرق الأدنى. ومعني اللات الإلهة الأم العظيمة. وقد عبدها العرب في الجاهلية.

لاسكو : Lascaux.

كهوف فن ما قبل التاريخ (مادة). في كهوف (لاسكو) المصورة بفرنسا والتي اكتشفت بالصدفة عام 1940. وجدت رسومات تعتبر أميز ما عرف من فن ما قبل التاريخ. وهذه الكهوف كانت تستخدم كقنوات مائية جوفية تمتد ما بين مئات إلى 4000 قدم. وفوق جدران هذه الكهوف رسم ونقش الفنانون الصيادون صوراً للحيوانات كالماموث المنقرض حالياً والثيران البرية (Bisons) التي لم تعد حالياً موجودة في أوروبا وغزال الرنة والحصان. وكانوا يستعملون مشاعل من الحجارة لها فتائل من الطحالب تشتعل بالنخاع العظمي والدهون لتنير ظلمات الكهوف. ولرسم إستعملوا قطعاً حمراء وصفراء من حجارة ملونة. وكانوا يسحقونها للتلوين بها وينفخون المسحوق على الجدران أو يضيفون عليه مادة زيتية كدهن الحيوانات. ثم يوزعون الألوان فوق قطعة من العظام بفرشاة من الشعراو القصب (البوص). واستعملوا مكاشط من الحجر لتنعيم الجدران وأزامل مدببة من حجر الصوان للنقش والنقر. وفي كهف لاسكو وجدت مخلوقات تخيلية لاوجود لها أو بعض الصور الغير تامة. وفيها إلتباس واضح. وأعداد الأشكال في كهف ما قد تكون قليلة وفي كهف آخر قد تكون بالمئات كما في كهف لاسكو. والبشر صورهم قليلة في فن الكهوف لكن بالمئات في أشكال تماثيل صغيرة. وكان الدارسون لهذا الفن القديم قد إعتبروا لأول وهلة فن الكهوف عبارة عن رسم زخري غير معبر عن معان تركيبية إيحائية أو تعبيرية. لكن بعدما تواتت الإكتشافات لهذه الأعمال الفنية بالكهوف والصخور إختلفت النظرة الفنية لهذا الفن القديم. حيث كان الفنان يطوع المواد الطبيعية بعمل ثقوب في الأسنان أو الأصدف أو العظام وكان ينحتها أو ينقشها ليصنع مشغولاته الفنية من التماثيل والعقود والخرز. لاسكو كهف : (لاسكو) : أنظر : لاسكو

لاهجائية : تطلق كلمة اللاهجائية علي نماذج الخط (الرسوم التعبيرية أو الرمزية) كالهيروغليفية التي ليس لها حروف هجاء. وبداية الكتابة لم تكن هجائية. لأن الهجائية لها حروف الهجاء التي تربط بين الحرف والصوت من خلال

الحضارة العربية الإسلامية

إستخدام عدد محدود من أحرف الهجاء التي تستخدم لتدوين اللغة المنطوقة من خلال تقسيم الكلمات إلي أصوات وتسجيلها. فظهرت الحروف الساكنة والمتحركة. والكتابة الهجائية بدأت علي أيدي الفينيقيين (مادة) بالقرن 14 ق.م. وكانت الأبجدية لديهم تتكون من 20-30 حرفا. وهذا التطور سهل القراءة وانتشارها وحقق سهوة الوصول للمعلومات وتسجيل الأفكار والعلوم. أنظر: أبجدية

لغات أفريقية: ظهرت الأربع لغات الأفريقية الكبرى كاللغة الأفروآسيوية Afro-Asiatic والنيلوصحراوية، Nilo-Saharan والنيجر كونغوية Niger-Congo وكهيزان Khoisan التي من بينها إنحدرت كل اللغات الأفريقية. فمن إريتريا وتلال البحر الأحمر حتي شمال السودان كان السكان يتكلمون اللغة الأفرو آسيوية. وخلال ألف سنة نشروا لغتهم وثقافتهم شمالا في مصر وغربا في كل شمال أفريقيا. وفي منطقة النيل بأوسط السودان كان السكان يتكلمون اللغة النيلو صحراوية. وهؤلاء إنتشروا جنوب شرق أفريقيا وغرب جنوب الصحراء وفي مراعي وغابات غرب أفريقيا كان المتكلمون لغة النيجر كونغوية وانتشرت ثقافتهم ولغاتهم في غرب ووسط أفريقيا وامتدت لتخوم جنوب القارة. وفي شرق أفريقيا إستطاع أحفاد المتكلمين لغة كهوزان التوافق مع هذه الفترة. فصنعوا كميات آلات حجرية دقيقة مشحودة للصيد ولأغراض أخرى. وهذه الآلات الحادة مكنت شعب كهوزان من أن يكونوا صيادين مهرة والإنتشار في جنوب أفريقيا. وبين سنتي 11000 ق.م و3599 ق.م اجتاح أفريقيا طور مناخ مطير، وصل اعلى مداه ما بين سنتي 9000 ق.م و6000 ق.م وأصبحت الصحاري غشبية وحولها غابات وبها أنهار تنبع من أهالي وظهرت بحيرة تشاد الكبرى. وتغير المناخ بشكل كبير حيث ظهرت الزراعة وتربية الحيوانات. أما شعب النيلوصحراوي في وسط السودان كانوا يحصلون علي الحبوب من جيرانهم الأفروآسيويين. وزرعوا السورجم sorghum العشبي الإستوائي سنة 8000 ق.م وما بين سنتي 7000 ق.م و5000 ق.م نشروا فلاحتهم وممارسة رعيهم لقطعان مواشيهم بإتجاه الغرب عبر الصحراء الجنوبية. وفي هذه الفترة بالشمال، كان

المتكلمون اللغة الأفرو آسيوية قد إنتشروا بالشرق الأوسط. وفي هذه الأثناء ظهر شعب كوشيتك Cushitic. وكان يتكلم الكوشيتكية وهي لغة منحدره من اللغة الأفرو آسيوية. وفي وديان مرتفعات. وفي غرب أفريقيا حيث عاش المتكلمون باللغة النيجروكنجوية، مابين سنتي 8000 ق.م و 5000 ق.م وتوغلوا في المناطق المطيرة بها بالغرب وحوض نهر الكونغو بجنوب شرقه، وبحيرة تشاد لأعالي النيل وجنوبا لبحيرة تولركانا والوادي المتصدع بشرق افريقيا.

لغات أورالية Uralic languages :

تعتبر عائلة اللغات الأورالية أحد مكونات لغوية أخرى من العائلة اللغوية الأوربية. وما زالت موجودة في الجزء الشمالي الشرقي من أوربا ولها تداعياتها على شمال غرب آسيا. فاللغة المجرية Hungarian (هنغارية) تسود وسط أوربا.

ولغة باسك : Basque

شعب كان يقطن أوربا قبل مجيء الأوربيين الهنود. وكان يستوطن إقليم باسكاي شمال إسبانيا وجنوب فرنسا في منطقة جبال البيرينيز. واشتهر بأن دمائه يزيد فيها معدل عامل (روس) السلبى. وله لغته وليس لها صلة بأي لغة. وأفعالها معقدة. وقد كتبت بها بعض الأعمال الأدبية. ويعتبر أقدم أجناس أوروبا رغم أن أصله غير معروف. وعلي حدود بين أوربا وآسيا يوجد جبال القوقاز حيث توجد عدة لغات منذ زمن قديم. ومن بينها مجموعتان لغوية لا تمت للغات الأخرى بصلة. ففي جنوب القوقاز يتكلمون اللغات الكارتفيلية Kartvelian في جورجيا بما فيها اللغة الجورجية. وفي شمال غرب القوقاز الأبخازية والشيشانية ولغة الآفار. وجنوب آسيا لا تضم فرع هندو- أريان فقط، ولكن تضم عائلتين كبيرتين وهما عائلة عائلات درافيديان Dravidian السائدة في جنوب الهند ومن بينها لغتا التاميل وتولوجو وغيرها من اللغات المحدودة كلغات خمر وفيتنام. وفي وسط وشرق وشمال آسيا توجد اللغات الطائية Altaic والتركية والطنجيسية Turkic والمغولية Mongolic.

Indo- european languages (عائلة). أكثر اللغات المنتشرة في أوروبا وجنوب وغرب آسيا بعدما تفرعت منها لغات فرعية، كاللغات الجرمانية Germanic languages والتي تضم الإنجليزية والألمانية والهولندية واللغات الإسكندنافية Scandinavia languages كالنرويجية والنرويجية والسويدية ولغات السلت Celtic languages كلغة ويلز (الويلزية) Welsh والغيلية Gaelic في إسكتلندا. واللغات الرومانية Romance languages تنحدر من اللاتينية كالأيطالية. ومن اللغات الهندوأوربية إنحدرت لغات البلطيق كاللاتوانية ووالاتفانية ولغات سلوفانيا التي تضم معظم لغات وسط وشرق أوروبا بما فيها الروسية والأوكرانية والبولندية والتشيكية والصربية والكرواتية والبلغارية. وفي البلقان عاشت لغتان اليونانية والألبانية وفي أقصى الشرق بالقوقاز توجد اللغة الأرمنية، واللغات الهندوأيرانية Indo-Iranian منها تفرعت اللغات الإيرانية Iranian languages المنتشرة بجنوب غرب آسيا والتي من بينها (اللغة الفارسية والباشتو بأفغانستان والكردية)، واللغات الهندوأيرانية Indo-Aryan languages التي يتكلمون بها في الجزء الشمالي من جنوب آسيا كباكستان وشمال الهند ونيبال وبنجالاديش وفي معظم سيريلانكا وتضم اللغات الهندية والأوردية والبنغالية والسينهالية. وهناك لغات منقرضة من لغات الهندوأوربية من بينها الأناضولية بتركيا ولغة الحيتيين.

لغة : Language

هي الوسيلة الأساسية التي يتصل البشر ببعضهم. واللغة منذ القدم كانت تمارس رغم تحويلها لكتابة مثل. وتمارس بالإشارات لو كان المستمع أصم أو أكم. ولغة البشر تتكون من اصوات ليس في حد ذاتها لها معنى لكنها عندما تولف مع أصوات أخرى يسفر عنها الوجود الذي له معنى فمثلا صوت ق، ل، م، كل حرف بمفرده بلا معنى لكن نجدها لو كوت كلمة قلم اصبح لها معنى مقصود وهو القلم الذي نكتب به. وعدة كلمات تكون عبارة والعبارات تكون موضوع تعبيرى أو إنشائى. فظهرت قديما عدة لغات ثقافية وحضارية

قديمة كاللغة الأكادية Akkadian language التي كان يتحدثها البابليون والأشوريون وهي لغة أهل سومر بالعراق. وكانت تعتبر لغة عالمية وكانت تدرس في مدارس الشرق الأوسط واستعمال الخط المسماري والألواح المسمارية قد إنتشر في آسيا الصغرى والشام وفارس. وكانت لغة المراسلات الدبلوماسية مع مصر وقد طوعت للكتابة بها للغات المحلية كالحورانية بشمال بلاد الرافدين والشامية (السيروانية) والفارسية القديمة والأغورية واللغات السامية القديمة.

لغة سومر: Sumer :

دولة قديمة بغرب آسيا وقد عرف تاريخها من شذرات الألواح الطينية المدونة باللغة المسمارية. وظهر اسم سمر في بداية الألفية الثالثة ق.م لكن كان بداية السومريين في الألفية الخامسة ق.م حيث إستقر شعب العبيديين بجنوب العراق وكونوا المدن السومرية الرئيسية كأور ونيبور ولارسا ولجاش وكولاب وكيش وايزين وإريدو وأدب. وهؤلاء الوافدون الجدد كانوا يتكلمون لغة ليس لها صلة بأي لغة أخرى معروفة وقتها. وكانت خاصة بهم وابتكروا الكتابة علي مخطوطات ألواح الطين (أنظر: مسمارية) وظلت الكتابة السومرية 2000 عام لغة الإتصالات بيت دول الشرق الأوسط وقتها والحضارة السومرية خلفت آلاف الألواح المسمارية باللغة الأكادية.

لغة آريون: Aryans :

شعب زجفادا بالهند. إستولي علي إيران من الشمال الغربي للهند عام 2000 ق.م وكان سببا في تدهور حضارة السند (مادة). وكانت لغته صورة أولية من السنسكريتية ويطلق عليها الآرية. وهي أساس اللغات الهندية الأوروبية. والهيروغليفية. hieroglyphs (ظهرت اللغة الهيروغليفية لأول مرة في مخطوط رسمي ما بين غامي 3300 ق.م و3200 ق.م وكان يسمى هيروغليفي وكلمة هيروغليفية تعني بالإغريقية نقش مقدس "sacred carving" وفي هذا المخطوط استخدمت الرموز فيه لتعبر عن أصوات أولية. وأخذت الهيروغليفية

الحضارة العربية الإسلامية

صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية. وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع. وفي عصر الفراعنة إستعملت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية علي جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة. وظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتي القرن الرابع. ميلادي

كتابة هيراطيقية: hieratic

نوع من الكتابة لدي قدماء المصريين. ظهرت بعد الهيروغليفية وهي مشتقة منها لكنها مبسطة ومختصرة جدا. وهي مؤهلة للكتابة السريعة للخطابات والوثائق الإدارية والقانونية. وكانت هذه الوثائق تكتب بالحبر علي ورق البردي وظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتي القرن السابع ق.م بعدما حلت اللغة الديموطيقية (مادة) محلها.

لغة ديموطيقية: demotic

(أنظر هيروغليفية وهيراطيقية). لغة مصرية قديمة تعتمد علي الأصوات الساكنة فقط حلت محل اللغة الهيراطيقية (مادة) في القرن السابع ق.م وكلمة ديموطيقية معناها شعبي. وكانت تستعمل في تسجيل الحياة اليومية لكنها فيما بعد كانت تستخدم في كل شيء حتي علي الآثار (أنظر: حجر رشيد) وأبقت علي إحياء الهيروغليفية لمدة قرن. وبعدها طور المصريون لغتهم للأبجدية القبطية (Coptic معناها بالإغريقية مصر لغة قبطية: Coptic الأبجدية القبطية و Coptic بالإغريقية معناها مصر. وهذه الأبجدية حلت محل الديموطيقية (مادة) في القرن الثاني ميلادي. والقبطية هي لغة مصرية قديمة. وهي علاوة علي الحروف الساكنة في الديموطيقية إلا أنها أدخلت الحروف الساكنة. وكانت تستخدم 24 حرفا من الأبجدية الإغريقية علاوة علي 6 حروف من الديموطيقية للنطق الصوتي والتي لا توجد في الأبجدية الإغريقية أصلا. وتنقسم اللغات السامية إلي ثلاث مجموعات رئيسية هي :

(1) اللغة السامية الشرقية : وهي اللغة الأكادية وكانت متداولة في أرض الجزيرة بشمال العراق وفي لبنان وسوريا وشبه الجزيرة العربية وإثيوبيا. وكانت تدون بالخط المسماري فوق ألواح الطين التي يرجع تاريخها للنصف الأول للألفية الثالثة ق.م. وكانت الأكادية لغة الحديث في أجزاء من العراق، فقبل عام 2000 ق.م. كانت لهجتان من الأكادية متداولة هناك. هما البابلية في جنوب الرافدين والآشورية في شمالهما. وقد ظلتا سائدتين حتى ظهور المسيحية.

(2) اللغة السامية الغربية :تنقسم لثلاث مجموعات لغوية رئيسية هي العمورية والأغورية والمجموعة الثانية الكنعانية والثالثة الآرامية. وقد عرفت اللغة العمورية في النصف الأول من القرن الثاني ق.م. وكانت متداولة بين البدو في الشام وملوثة. وقد ورد بعض أسمائها في النصوص الأكادية والمصرية. وكانت الأغورية متداولة بين الكنعانيين بفلسطين والساحل الشمالي للفنيقيين ولاسيما في بلدة أوغاريت بشرق البحر الأبيض المتوسط. وقد اكتشفت مخطوطات في منطقة رأس شمر ترجع للقرنين 12 و13 ق.م. تشبه أبجدية كتاباتها الكتابة باللغة المسمارية بالعراق. وكانت اللغة الكنعانية تضم مجموعة من اللغات واللهجات الفينيقية بسواحل لبنان وترجع كتاباتها إلى 1500 سنة ق.م. ومنها إتحدت العبرية والفينيقية والبيونكية والأنوميتية والأدموتية وكانت تكتب بالكتابة الفينيقية. وقد عثر علي رسائل دبلوماسية كنعانية وردت للقصر بتل العمارنة بمصر ترجع للقرن 14 ق.م. كما وجدت سجلات ترجع لسنة 1000 ق.م. بالفينيقية في الشام وفلسطين وقبرص. وكانت هذه اللغة متداولة في المستعمرات الفينيقية حول حوض البحر الأبيض المتوسط، وظلت حتى القرن الخامس ميلادي. وكانت الأنوميتية والأدموتية تسودان بالأردن مابين القرنين التاسع والخامس ق.م. وكان يشوبهما اللغة الآرامية. واللغة الآرامية قد ظهرت عام 850 ق.م. كما يدل حجر منقوش عثر عليه في سوريا بتل فخرية. وانتشرت هذه اللغة وقتها في الشرق الأوسط كلغة رسمية إبان الإمبراطورية الفارسية

الحضارة العربية الإسلامية

من أفغانستان مروراً بفارس وحتى مصر. وحلت الآرامية محل الأكادية والعبرية ومنها ظهرت القبطية ولاسيما وأن الروم الأغرقي قد ظلوا يحيونها كلغة للمسيحية حتى الفتح العربي بالقرن السابع ميلادي. وكانت أبجديتها من اللغة الكنعانية الفينيقية. وبينما كان سكان الشام وفلسطين يتكلمون الآرامية كان الأنباط لهم مملكتهم في مدينة البتراء وجنوب الأردن. وكانوا يتكلمون النبطية وهي منحدره من الآرامية التي إنحدرت منها الكتابة العربية.

(3) اللغة السامية الغربية والجنوبية: تضم اللغات العربية الجنوبية باليمن وعمان وكانت أبجديتها مشتقة من الكنعانية وظلت سائدة منذ عام 1300 ق.م. حتى عام 500 م. وقد جلبها معهم عرب شمال الجزيرة العربية. وكانت تتكون من عدة لهجات إندرت حالياً. واللغة العربية التقليدية التي جاء بها الإسلام تبنت لغة قريش بمكة والتي نزل بها القرآن. فانتشرت العربية وحلت محل لغات أخرى قبله بالعالم الإسلامي من الصين حتى المحيط الأطلنطي وفي شبه جزيرة إيبيريا بأسبانيا وآسيا الصغرى وشرق أوروبا بالبلقان. واللغات الحبشية (الإثيوبية) التي تشبه لحد كبير اللغة العربية الجنوبية باليمن حيث حملها المهاجرون الأوائل للحبشة، فنشروا كتاباتها التي حاكتها اللغات الإثيوبية ولاسيما في اللغة الأمهرية التي تنتشر في إيثيوبيا وإريتريا وهي اللغة الرسمية حالياً. وقد حرص خلفاء بني العباس ببغداد على الاهتمام بدراسات العلوم اللغوية والنحوية، فقد شهدت العراق فيها ثورة واسعة ضخمة على أيدي علماء البصرة والكوفة الذين حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال للحفاظ على كلام العرب وتقويم اللسان العربي، بعد أن فشا اللحن في كلام المسلمين، نتيجة لاختلاطهم بالأعاجم في البلاد المفتوحة. لهذا قام هؤلاء العلماء بجمع وتدوين ألفاظ اللغة العربية وأشعارها من منابعها الصافية في نجد بقلب الجزيرة العربية. كذلك وضعوا قواعد نحوية للغة العربية، وابتكروا النقط والشكل على الحروف لمعرفة نطق الكلمات نطقاً سليماً، ولاسيما القرآن الكريم، حتى لا يتعرض

للتحريف. هذا إلى جانب تصنيف المعاجم اللغوية، ووضع علم العروض لمعرفة أوزان الشعر وأحكامه وبحوره. ومن أشهر الرواد الذين حققوا هذه الابتكارات العلمية مع بداية العصر العباسي العالم البصري العربي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ / 791 م)، وتلميذه وشيخ البصريين بعده العالم الفارسي أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت 177 هـ / 793 م). وظهرت للغات المعاصرة عائلات من بينها:

عائلة اللغات الهندوأوربية: وهي أكثر اللغات المنتشرة في أوروبا وجنوب وغرب آسيا بعدما تفرعت منها لغات فرعية، كاللغات الجرمانية Germanic languages والتي تضم الإنجليزية والألمانية والهولندية واللغات الإسكندنافية Scandinavian languages كالدنماركية والنرويجية والسويدية ولغات السلت Celtic languages كلغة ويلز (الويلزية) Welsh والغيلية Gaelic في إسكتلندا. واللغات الرومانية Romance languages تنحدر من اللاتينية كالإيطالية. ومن اللغات الهندو أوربية إنحدرت لغات البلطيق كالاتوانية وواللاتفانية ولغات سلوفانيا التي تضم معظم لغات وسط وشرق أوروبا بما فيها الروسية والأوكرانية والبولندية والتشيكية والصربية والكرواتية والبلغارية. وفي البلقان عاشت لغتان اليونانية والألبانية. وفي أقصى الشرق بالقوقاز توجد اللغة الأرمنية، واللغات الهندوإيرانية Indo-Iranian منها تفرعت اللغات الإيرانية Iranian languages المنتشرة بجنوب غرب آسيا والتي من بينها اللغة (الفارسية والباشتو بأفغانستان والكردية)، واللغات الهندو إيرانية Indo-Aryan languages التي يتكلمون بها في الجزء الشمالي من جنوب آسيا كباكستان وشمال الهند ونيبال وبنجالاديش وفي معظم سيريلانكا وتضم اللغات الهندية والأوردية والبنغالية والسينهالية. وهناك لغات منقرضة من لغات الهندو أوربية من بينها الأناضولية بتركيا ولغة الحيتيين.

الحضارة العربية الإسلامية

(ب) عائلة اللغات الأورالية : Uralic languages. تعتبر اللغات الأورالية أحد مكونات لغوية أخرى من العائلة اللغوية الأوربية. وما زالت موجودة في الجزء الشمالي الشرقي من أوربا ولها تداعياتها على شمال غرب آسيا. فاللغة المجرية Hungarian (هنغارية) تسود وسط أوربا.

وفي المكسيك ظهرت. لغة إنكا : Inca آخر حضارة شهدتها بيرو. وشعب الإنكا مجموعة قبائل تتكلم لغة كوشوا بمنطقة كوزكو بجبال الأنديز جنوب بيرو. وكثير من المكسيكيين المعاصرين من الأزتكي. ويوجد مليون مكسيكي مازالوا يتكلمون نهواتل Nahuatl لغة الأزتكي القومية.

لغائف البحر الميت:

Dead Sea Scrolls مجموعة من مخطوطات عبرية وأرامية قد اكتشفت في مجموعة كهوف وخرائب قمران بالأردن جنوب غربي البحر الميت. وهذه المخطوطات من الجلد والبردي. وهذه المخطوطات تضم تفاسير وتعاليم توراتية. وهي عبارة عن 600 مخطوط عبرية وأرامية من ورق البردي والجلد. عثر عليها بكهوف قرب خربة قمران بالأردن شمال غربي نهاية البحر الميت. وقد بدأ العثور عليها منذ عام 1947. وتحتوي على نظم يدوية وتفسيرات إنجيلية وأقدم كتابات لسفر الرؤيا والعهد القديم.

ليبيا: LIBYA

تقع في وسط الشمال الأفريقي. وقد عرف قدماء المصريين الشعوب التي تقطن إلى الغرب من مصر بالليبيين. كانت القبيلة الليبية التي تعيش في المنطقة المتاخمة لمصر هي قبيلة الليبو. LIBU وقد ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في النصوص المصرية التي تنسب إلى الملك مرنبتاح MERNEPTAH من الأسرة 19 (القرن الثالث عشر ق. م). ومن اسمها اشتق اسم ليبيا وليبيين. وقد عرف الإغريق هذا الاسم عن طريق المصريين ولكنهم أطلقوه على كل شمال

أفريقيا إلى الغرب من مصر، وقد بلغ بعض القبائل درجة من القوة مكنها من دخول مصر وتكوين أسرة حاكمة هي الأسرة الثانية والعشرون، التي حكمت مصر قرنين (من القرن العاشر إلى القرن الثامن ق.م) وقد استطاع مؤسس تلك الأسرة الملك شيشنق توحيد مصر، وإجتياح فلسطين. بدأ اتصال الفينيقيين (مادة) بسواحل شمال أفريقيا منذ فترة مبكرة حيث سيطروا على البحر المتوسط واحتكروا تجارته وكانوا عبورهم البحر بين شواطئ الشام وإسبانيا ليجلبوا منها الفضة والقصدير. وكانوا يبحرون بمحاذاة الساحل الغربي من خوفا من هباج البحر. فكانت سقنهم ترسو على الشواطئ الليبية للتزود بما تحتاج إليه أثناء رحلاتها البحرية الطويلة. وقد أسس الفينيقيون مراكز ومحطات تجارية كثيرة على طول الطريق من الشام بالشرق إلى إسبانيا في الغرب. وعلى الرغم من كثرة هذه المراكز والمحطات التجارية لكن المدن التي أنشأوها وأقاموا بها كانت قليلة. لأنهم كانوا تجارا لمستعمرين. وكان من أسباب إقامة المدن التي استوطنها الفينيقيون في شمال أفريقيا تزايد السكان وضيق الرقعة الزراعية في الشام (فينيقيا) وطنهم. والصراع ببلادها لغارات الآشوريين والفرس ثم الإغريق. امتد نفوذ الفينيقيين إلى حدود برقة (قوريناية). وأسسوا بعض المدن المهمة كطرابلس ولبدة، وصبرته. وقد ازدهرت تجارة الفينيقيين على الساحل الغربي من ليبيا وذلك لسهولة الوصول إلى أواسط إفريقيا الغنية بمنتجاتها الثمينة كالذهب والأحجار الكريمة والعاج وخشب الأبنوس والرقيق، وكانت أهم طرق القوافل تخرج من مدينة جرمة التي كانت مركزا هاما لمنتجات أواسط إفريقيا التي كانت تنقلها القوافل عبر الصحراء إلى المراكز الساحلية حيث تباع للفينيقيين مقابل المواد التي كانوا يجلبونها معهم. واستمر الجرماتيون مسيطرين على سوق التجارة بليبيا أكثر من ألف سنة. كان الفينيقيون والإغريق في علاقات تجارية معهم. لمن الرومان حاولوا إخضاع الجرماتيين بالقوة للسيطرة على تجارة وسط إفريقيا. لكنهم فشلوا وهادنوا الجرماتيين. واستمر وجود الفينيقيين وازداد نفوذهم في شمال إفريقيا خاصة بعد تأسيس مدينة قرطاجنة في الربع الأخير من القرن التاسع ق.م عام 814 ق.م.

الحضارة العربية الإسلامية

وأصبحت قرطاجة أكبر قوة سياسية وتجارية في حوض البحر المتوسط الغربي، وسادها الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي فترة طويلة. دخلت بعدها في صراع مرير مع روما لما وصلت إليه تلك المدينة الفينيقية من قوة وثراء. فشن الرومان عليها الحروب المفضية. تكبد فيها الطرفان الكثير من الأرواح والأموال، وهي الحروب التي عرفت في التاريخ بالحروب البونية. بعدها استطاعت روما تحقيق أهدافها بتدمير قرطاجة تدميرا شاملا سنة (146 ق.م.) وأخضع الرومان كل ممتلكات قرطاجة بما فيها المدن الليبية الثلاث طرابلس ولبدة وصبر ته. أما السواحل الشرقية من ليبيا (برقة - قوريناوية)، فكانت من نصيب المستعمرين الإغريق. حيث أنشأ المهاجرون الإغريق علي ساحل برقة مستعمراتهم حيث لا تبعد كثيرا عن بلادهم. وبدأ الاستعمار الإغريقي لإقليم قوريني (برقة) في القرن السابع ق.م عندما أسسوا مدينة قوريني (شحات) سنة (631 ق.م) وكان باتوس الأول هو أول ملك إغريقي للمدينة، وتوارثت أسرته الحكم في قوريني لفترة قرنين. و لم يكن عدد المهاجرين الأوائل الإغريق كبيرا ويقدرون بحوالي مائتي رجل. وفي عهد ثالث ملوك الإغريق بقوريني باتوس الثاني نزحت أعداد كبيرة من المهاجرين الإغريق واستقرت في الإقلي. مما جعل الليبيين، يدخلون في حرب مع الإغريق من أجل الدفاع عن وجودهم وأراضيهم التي طردهم المستعمرون منها ومنحوها للمهاجرين الجدد. وعلى الرغم من طول فترة حكم أسرة باتوس الأول إلا أنها لم تشهد الاستقرار بسبب الهجمات التي كانت القبائل الليبية تشنها على المستعمرات الإغريقية في المنطقة الساحلية. في عهد أركيسيلوس الثاني - رابع ملوك قوريني- ترك بعض الإغريق مدينة قوريني ليؤسسوا مع الليبيين مدينة برقة (المرج). ولما ازداد عدد المهاجرين الذين أتوا إلى مدينة قوريني أرسلت تلك المدينة بعضا منهم لإنشاء بعض المحلات (المساكن) القريبة من الشاطئ التي كانت من بينها المحلة التي أنشئت مكانها طوخيرة (توكرة). وأسست مستعمرة أخرى هي مدينة يوهسيبريد يس (بنغازي). وكما كان لقوريني ميناء أبولونيا (سوسة)، فإن مدينة برقة هي الأخرى أنشأت ميناء لها في موقع بطولوميس (ظلميته). وعندما احتل الفرس مصر، بعث ملك قوريني

سفارة إلى الملك الفارسي معلنا خضوع إقليم قورينائية. واستمرت تبعية الإقليم لمصر وواليها الفارسي وان كانت في الغالب تبعية اسمية. وفي منتصف القرن الخامس ق. م (440 ق. م) قتل أركيسيلوس الرابع، آخر ملوك أسرة باتوس، في يوهسيبريديس، وأصبحت قورينائية تضم مدنا مستقلة عن بعضها البعض وعانا الإقليم من الاضطرابات السياسية، وازدياد خطر هجمات القبائل الليبية تو كانت تلك المدن تتصارع فيما بينها إلى أن غزا الإسكندر المقدوني مصر (332 ق. م.) واستولى البطالمة الذين خلفوه في حكم مصر على إقليم قورينائية (332 ق. م.) و ساد به الهدوء النسبي وأصبحت مدن الإقليم تعرف جميعا باسم بنتابوليس، أي أرض المدن الخمس حيث تكون اتحاد إقليمي يضمها ويتمتع بالاستقلال الداخلي. وبقيت قورينائية تحت الحكم البطلمي لتنازل عنها لروما سنة (96 ق. م.) وصار الإقليم تحت رعاية مجلس الشيوخ (السينت) بروما وكان مع كريت ولاية رومانية واحدة إلى أن فصلهما الإمبراطور قلديانوس في نهاية القرن الثالث الميلادي. عند اعتراف الإمبراطور قسطنطين الأول بالمسيحية في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي انتشرت المسيحية في ليبيا لكنها لم تقض على الوثنية. بمدة قرن ونصف حتى بعد أن جعل الإمبراطور ثيودوسيوس الأول المسيحية الدين الرسمي والأوحد في الإمبراطورية في مرسوم أصدره سنة (392 ق. م.) وهذا أمر لا تختلف فيه ليبيا عن بقية أقاليم الدولة الرومانية. وكان أول أسقف لإقليم برقة سجله التاريخ شخصا يدعى أموناس سنة (260 ق. م.) وحضر أساقفة من مدن البنتابوليس أول مؤتمر مسيحي عالمي. وهو المؤتمر الذي دعا إلى عقده الإمبراطور قسطنطين في مدينة نيقيا سنة (325 ق. م.) كان الأسقف سينسيوس القوريني أهم شخصيات الفترة المسيحية في برقة. تولى أسقفية طلميثة وذهب إلى البلاط الإمبراطوري في القسطنطينية على عهد الإمبراطور أركاديوس ليعرض المشاكل التي كانت تواجه الإقليم والتي كان من أهمها الضرائب الفاحشة المفروضة على مدنه والمشكلة الرئيسية التي كانت واجهت الإقليم على أيامه هي الدفاع ضد غزوات القبائل الليبية التي اشتدت حدتها بعد عام (332 ف) حيث قام سكان المدن والمناطق الريفية القريبة بتنظيم

الحضارة العربية الإسلامية

حرس محلي للدفاع عن أراضيهم. فالصورة التي أعطاها السقف سينسيوس عن الأوضاع في الإقليم دفعت كثيرا من الدارسين إلى القول بأن الحياة في البنتابوليس قد خبت نهائيا في القرن الخامس الميلادي. ولم يكن الأمر يختلف بالنسبة لمدن الساحل الغربي. فبعد زوال الأسرة السيفيرية في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي سادت الإمبراطورية حالة من الفوضى والحروب الأهلية لمدة نصف قرن. وبينما استطاعت الأقاليم الأخرى إستعادة شيء من الأمن والنظام استمرت الاضطرابات تعصف بالشمال الإفريقي الأمر الذي سهل وقوعه في أيدي الوندال حيث عبرت جموع الوندال إلى شمال أفريقيا حوالي سنة (430 ق.م) واستولت على مدن إقليم طرابلس الذي عانى الخراب والدمار على أيديهم خراب ودمار في كل مكان يحلون فيه. وعلى الرغم من أن الإمبراطورية الرومانية قد استعادت الإقليم في القرن السادس الميلادي على عهد الإمبراطور جستينيان عندما نجح قائده بلزاريوس في طرد الوندال. لكن ليبيا سواء في إقليم برقة أو في إقليم طرابلس. ظلت تعاني من جحافل الوندال وفي هذه الأثناء لاحت في الأفق طلائع الفاتحين العرب المسلمين الذين جاءوا مع الفتح العربي الإسلامي الذي تم في القرن السابع الميلادي واستطاع العرب بعد فترة قصيرة من قدومهم أن يوطدوا أركان حكمهم وأن ينشروا الأمن في ربوع البلاد. ما بين النهرين: Mesopotamia (كلمة إغريقية معناها بين النهرين). وبلاد ما بين النهرين كانت من أولى المركز الحضارية في العالم. وهي تقع حاليا في العراق وشرق سوريا ما بين نهري دجلة والفرات حيث ينبعان باتجاه الجنوب من جنوب تركيا وبيتعدان عن بعضهما بحوالي 400 كم. وكانت الحاجة للدفاع والري قد جعل سكان ما بين النهرين اقدماء يسورون مدنهم ويمدون القنوات. ويغد سنة 6000 ق.م. ظهرت المستوطنات التي أصبحت مدنا في الألفية الرابعة ق.م. وأقدم هذه المستوطنات البشرية هناك إيريدو (مادة) وأرك (وركاء) (مادة) في الجنوب حيث أقيم بها معابد من الطوب الطيني وكانت مزينة بمشغولات معدنية وأحجار وأخترعت بها الكتابة المسمارية (مادة). وكان السومريون مسئولون عن الثقافة الأولى هناك. والتي إنتشرت شالا لأعالي الفرات وأهم المدن السومرية التي نشأت

وقتها أدب وايزين وكيش ولارسا وأور. وفي سنة 2330 ق.م. إستولي الأكاديون (مادة) وهم شعب سامي كان يعيش وسط بلاد ما بين النهرين وكان ملكهم سرجون الأول (2335 ق.م - 2279 ق.م) (مادة) قد أسس مملكة أكاد وحلت اللغة الأكادية محل السومرية. وظل حكم الأكاديين حتي أسقطه الجوتيون عام 2218 ق.م. وهم قبلئ من التلال الشرقية. وبعد فترة ظهر العهد الثالث لمدينة أور وحكم معظم بلاد ما بين النهرين. ثم جاء العلاميون (مادة) ودمروا أور سنة 2000 ق.م. وسيطروا على معظم المدن القديمة ولم يطوروا شيئاً حتي جاء حمورابي (مادة) من بابل (مادة). ووجد الدولة لعدة سنوات قليلة في أواخر حكمه. لكن أسرة عمورية تولت السلطة في آشور (مادة) بالشمال. إلا أن الحيثيين (مادة) من تركيا أسقطوا بابليون ثم حكمها الكوشيون (مادة) لمدة أربعة قرون. بعدها إستولي عليها الميتانيون (جنس غير سام) القوقازيون وكان يطلق عليهم الحوريانيون Hurrians وظلوا ببلاد ما بين النهرين لعدة قرون. لكنهم بعد سنة 1700 ق.م. إنتشروا بأعداد كبيرة عبر الشمال في كل الأناضول. وظهرت دولة آشور (مادة) في شمال بلاد ما بين النهرين وهزم الآشوريون الميتانيين واستولوا علي مدينة بابل عام 1225 ق.م ووصلوا البحر الأبيض عام 1100 ق.م. أنظر: آشور. ما بين النهرين: إسم أطلقه اليونانيون القدماء على البلاد التي تقع ما بين نهري دجلة والفرات (العراق حالياً). وقامت فوق هذه الأرض حضارات كبرى كالحضارات السومرية والأكادية والبابلية والآشورية وغيرها. وكلها حضارات انتشر نفوذها في البلاد المجاورة منذ الألفية الخامسة ق.م أنظر بلاد الرافدين. ما بين النهرين: حضارة أنظر: تاريخ العلم.

المراجع

1. علي عبد الواحد وايفي: علم اللغة، شركة نهضة مصر، الطبعة الحادية عشر، 2006، ص229-234.
2. فنديس. ج، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1950م، ص349-350.
3. علي عبد الواحد وايفي، علم اللغة، ص232-236.
4. المصدر نفسه، ص236.
5. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، 1989 م، 121-122.
6. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1997م، ص175.
7. علي عبد الواحد، علم اللغة، ص239، إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1965م، ص20-21.
8. علي عبد الواحد، علم اللغة، ص230-231.
9. المصدر نفسه، ص231-232.
10. المصدر نفسه، ص237-239.
11. المصدر نفسه، ص240.
12. عامر سليمان، التراث اللغوي في (موسوعة حضارة العراق)، بغداد، 1985م، ج1 ص282، ح.م، روبرتس، موجز تاريخ العالم، ترجمة فارس قطان، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، سورية - دمشق، 2004، ج1، ص97.
13. اختلف المؤرخون في أصل السومريون، إذ لم يتمكنوا من إرجاع لغتهم إلى أية عائلة من العائلات اللغوية الثلاث، وهي عائلة اللغات السامية، وعائلة اللغات الحامية، وعائلة اللغات الهندية أوروبية، لذا فإن فريقاً من الباحثين يرى بأنهم جاءوا أصلاً من مكان في شرق بلاد النهرين أو جنوبها الشرقي، ويرى فريق آخر بأنهم جاءوا عن طريق البحر وأنهم من نفس الجنس الذي وصل إلى

- مصر في عصر ما قبل الأسرات، بينما يرى فريق ثالث أنهم نشأوا نشأة محلية وتطورت حضارتهم محلياً أي أنهم لم يكونوا من الأجانب، وافترض رأي رابع أن السومريون هاجروا من منطقة تقع فيما بين شمال الهند وبين أفغانستان وبلوجستان واستقروا بعض الزمن في غربي إيران ثم نزحوا إلى بلاد الرافدين عن طريق الخليج العربي وجزره البحرية، أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، 2008 م، ص 158، أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 2008 م، ص 346.
14. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة دار الوراق، الطبعة الأولى، بيروت، الحمرا، 2009 م، ج 1، ص 76، عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين، دار المعرفة، الطبعة الثانية، دمشق، 1413 هـ - 1993 م، ص 41.
15. فاضل عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، 1989، ص 39، عامر سليمان، من التراث اللغوي، مصدر سابق، ص 280.
16. فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، دار صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، سورية - دمشق، 2009 م، ص 36-37.
17. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مصدر سابق، ج 1، ص 77.
18. عامر سليمان، من التراث اللغوي، ص 281، فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، ص 51-53.
19. فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، ص 27-29.
20. Sabatino Moscati, Ancient Semitic Civilizations, London, 1955. p 69
21. أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1406 هـ - 1986 م، ج 2 ص 15، حصن ظاظا الساميون ولغاتهم

المراجع

22. Von Saodden , W. Grundriss Der Akkadain Grammatik, Roma, 1969, P.33.

23. هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، جرس برس، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 1411 هـ - 1991م، ص114.

24. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1978م، ص68.

25. تصنف عائلة اللغات السامية إلى مجموعات أو كتل لغوية على أساس التوزيع الجغرافي والتشابه اللغوي إلى المجموعات اللغوية التالية:

(أ) كتلة اللغات السامية الشرقية: وتتمثل باللغة الأكديّة Akkadian language التي انتشرت بلهجاتها البابلية Babylonian والآشورية Assyrian في بلاد وادي الرافدين.

(ب) كتلة اللغات السامية الغربية: وموطن هذه الكتلة بالدرجة الأولى في بلاد الشام بمفهومها الجغرافي التاريخي العام، وتنقسم بعدها إلى مجموعتين كبيرتين هما، مجموعة اللغات الكنعانية وتضم اللغة المؤابية والفينيقية والعبرية والأوغارتية، ومجموعات اللغات الآرامية التي تنقسم إلى مجموعتين رئيسيتين وهما المجموعة الشرقية والمجموعة الغربية.

(ج) كتلة اللغات السامية الجنوبية: وتضم العربية الجنوبية والعربية الشمالية والحبشية، ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مصدر سابق، ج1، ص94، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان، 2009، ص47، سباتينو موسكاني، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، 1414هـ-1993م، ص18.

26. نائل حنون، المعجم المسماري، بيت الحكمة، الطبعة الأولى، بغداد، 2001 م، ج1، ص123، أحمد أرحيم هيو، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين، دار القلم، الطبعة الأولى، سورية - حلب، 1423هـ - 2003م، ص32.
27. عامر سليمان، قواعد اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) تاريخها وتداولها وقواعدها، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1412هـ - 1991 م، ص196-197.
28. سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1981، ص16.
29. عامر سليمان، قواعد اللغة الأكديّة، مصدر سابق، ص200.
30. سامي سعيد الأحمد، المدخل، ص16.
31. فوزي رشيد، قواعد اللغة الأكديّة، دار صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، سورية - دمشق، 2009م، ص17.
32. عامر سليمان، قواعد اللغة الأكديّة، ص250 - 261، مصدر سابق.
33. عامر سليمان، من التراث اللغوي، ص292.
34. احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار مفيص للطباعة، الطبعة الثانية، القاهرة 1963، ص21، طه باقر، المقدمة، ص386، عامر سليمان، اللغة الاكديّة، ص34، 38.
35. اندريه ايمان، تاريخ الحضارات العام، ترجمة: فريدم داغر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، 2003م الجزء الأول، الشرق واليونان القديم، ص173.
36. طه الهاشمي، التاريخ والحضارة في الأزمنة الغابرة، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، 1936م، ص25، جان بوتيرو، بلاد الرافدين - الكتاب - العقل - الإلهة، ترجمة: الأب البير أبونا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص96.
37. عامر سليمان، اللغة الاكديّة، ص31، 99، طه باقر، المقدمة، ص76.
38. علي عبد الواحد وايفي، علم اللغة، ص235.

المراجع

39. p24 c. t. Von Sode ,

40. عامر سليمان، اللغة الاكديّة، ص 38، طه باقر، المقدمة، ص103.
41. قامت سلالة اور الثالثة (2112 - 2004 ق.م) بعد فترة حكم الكوتيين، اللذين قضاوا على الدولة الاكديّة وقد اسس هذه السلالة السومريون ودام حكمها زهاء القرن الواحد وحكم منها خمسة ملوك كان اخرهم (ابي-سن) حيث هجم العيلاميون على البلاد واحتلوها وهكذا شهدت السنون الأخيرة من الألف الثالث قبل الميلاد احتضار الشعب السومري في نهضته الثانية وانقرض حكم السومريون نهائيا. ينظر: طه باقر، المقدمة، ص 413-423.
- احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين ومراحل تطورها عبر العصور، وزارة الإعلام العراقية - بغداد 1979م، ص140
42. الاقوام الامورية هي من الاقوام السامية القديمة التي قدمت الى بلاد بابل سالكة الطريق المحاذي لنهر الفرات، وانتشرت في العراق في اعقاب سقوط سلالة اور الثالثة واسست لها عددا من الدويلات والممالك المهمة التي انضمت أخيرا تحت حكم سلالة بابل الاولى في عهد ملكها الشهير حمورابي، وقد اتسع استخدام اللغة الاكديّة في عهد هذه الاقوام التي لم تستخدم لغتها التي تنتمي هي الأخرى إلى عائلة اللغات السامية بل استخدمت اللغة الاكديّة بلهجتها البابلية القديمة في جميع المكاتبات والمعاملات الرسمية والشخصية. ينظر: عامر سليمان من التراث اللغوي، ص290، احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين، ص 142.
43. عامر سليمان، قواعد اللغة الاكديّة، ص 38.
44. علي عبد الواحد واي، فقه اللغة، شركة نهضة مصر، الطبعة الخامسة، 2007م، ص24. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1397هـ - 1977م، ص 16.
45. عامر سليمان، قواعد اللغة الاكديّة، ص53، طه باقر، المقدمة، ص76، محمود فهمي حجازي، علم اللغة، ص156.

46. عامر سلمان، قواعد اللغة الاكديّة، ص53، فوزي رشيد، قواعد اللغة الاكديّة، ص11: ينظر أيضا: Huehn ergard, J. A grammar of Akkadian, Atlant , 1996 , p157
47. عامر سلمان، قواعد اللغة الاكديّة، ص99.
48. استعمل الاكديون الخط المسماري السومري بكل مكوناته ودلالاته ف كتابة لغتهم وهو خط صوري - مقطعي - دلالي، تطور الى خط مقطعي بالدرجة الأولى نهاية الأمر وهو على عكس الخط العربي وباقي اللغات السامية حيث تكون الكتابة فيه من اليسار الى اليمين، ينظر:
- Chiago 1961. p 11, rammar Gelb,J,Old Akkadia Writing and G From pictop raph Alphabet,Oxford 1976. p 39. Semetic Writing
49. طه باقر المقدمة، ص 389، كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص16.
50. طه باقر، المقدمة، ص541.
51. احمد أمين سليم، دراسات ف تاريخ الشرق القديم، ص 138 - 139.
52. احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، 1990 م، ص162.
53. طه باقر، المقدمة، ص546. احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص 166.
54. تضم المجموعة الشرقية مجموعة من اللهجات وهي

- (أ) آرامية التلمود البابلي،
 (ب) آرامية الصابئة،
 (ج) اللغة السريانية،
 (د) آرامية الدولة، اما المجموعة الشرقية فتضم،
 أ. الارامية النبطية،
 ب. الارامية التدمرية،
 ج. الارامية اليهودية،
 د. الارامية الفلسطينية المسيحية. ينظر حسن ظاظا الساميون ولغاتهم، ص 93-99.

المراجع

55. طه باقر، المقدمه ، ص546 ، احمد امين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق
الادنى القديم، ص140
56. حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم، ص93
57. عامر سليمان ، قواعد اللغة الاكديه ، ص42
58. علي عبد الواحد وايي ، فقه اللغة ، ص28
59. ربحي كمال، قواعد اللغة العبريه ، عالم الكتب، بيروت، 1980 ، ص34
60. علي العناني واخرون ، الاساس في الامم الساميه ولغاتها، الطبعة الاولى،
القاهره، 1935 م ، ص33
61. محمد بدر محمد، الكنز في قواعد اللغة العبريه، القاهره، 1926 م ،
ص 53-54
62. علي العناني، المصدر السابق ، ص59
63. علي عبد الواحد وايي، فقه اللغة، ص39
64. اسرائيل ولسنتن ، تاريخ اللغات الساميه ، دار القلم- بيروت ، 1980 م ،
ص89
65. علي عبد الواحد وايي، فقه اللغة، ص42
66. ربحي كمال، قواعد اللغة العبريه، ص39
67. اسرائيل ولسنتن، تاريخ اللغات الساميه، دار القلم - بيروت ، 1980 م ، ص90
68. محمود فهمي حجازي، علم اللغة، ص180-181
69. خالد اسماعيل، فقه لغات العاربه المقارن، اريد ، 2000 م ، ص35
70. علي عبد الواحد وايي ، فقه اللغة، ص78
71. السيد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللغة ، بيروت، 1969 م ، ص7
72. محمود فهمي حجازي، علم اللغة ، ص219
73. كاصد الزيدي، فقه اللغة العرييه، الموصل، 1987 م ، ص105
74. رمضان عبدالنواب، فصول في فقه اللغة العرييه، الطبعة الاولى، القاهره ،
1977 م، ص28
75. السيد يعقوب بدر، مصدر سابق ، ص15

الراجع

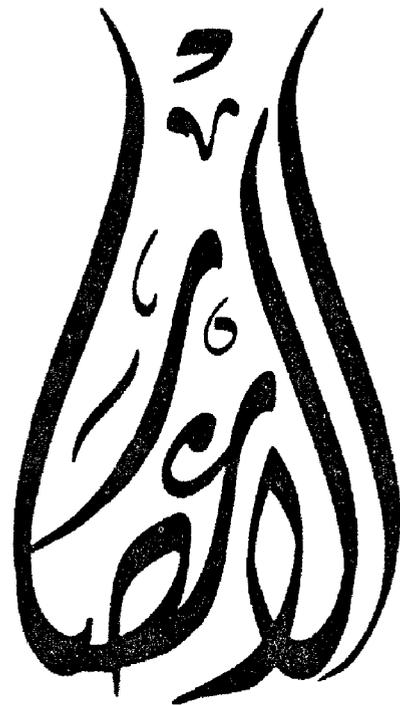
76. علي عبد الواحد وايي، فقه اللغة، ص128
77. صبي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص117
78. السيد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللغة، ص15
79. علي عبد الواحد وايي، فقه اللغة، ص55
80. المصدر نفسه، ص56
81. علي عبد الواحد وايي، علم اللغة، ص231-232
82. محمود فهمي حجازي، المصدر السابق، ص381-384
83. علي عبد الواحد وايي، فقه اللغة ص58
84. خالد اسماعيل، فقه اللغات العاربه، ص65-59
85. علي عبد الواحد وايي، فقه اللغة، ص63-64
86. المصدر نفسه، ص64
87. المصدر نفسه ص65
88. علي عبد الواحد وايي، علم اللغة، شركة نهضة مصر، الطبعة الحادية عشر،
2006م
89. فندريس. ج اللغة ترجمة عبد الحميد الدواخلي، القايره 1950 م
90. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل،
1989 م
91. رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة
الخانجي، الطبعة الثالثه، القايره، 1997 م
92. عامر سليمان، التراث اللغوي في موسوعة حضارة العراق، بغداد، 1985 م
93. ح.م. رويرتس، موجز تاريخ العالم، ترجمة: فارس قطان، منشورات وزارة
الثقافه، الطبعة الاولى، سوريا- دمشق، 2004 م
94. احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، دار النهضة العربيه،
الطبعة الاول، بيروت - لبنان 2008 م

المراجع

95. ابو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرط الادنى القديم من افدم العصور الى مجئ الاسكندر، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 2008 م
96. طه باقر، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة، شركة دار الوراق، الطبعة الاولى، بيروت - الجمراء، 2009 م
97. عبد الحكيم ذنون، الذاكرة الاولى - دراسه في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين، دار المعرفه، الطبعة الثانية، دمشق، 1993 م
98. احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحريره للطباعة، بغداد 1986 م
99. هنري س. عبودي، معجم الحضارات الساميه، جرس برس، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان 1991 م
100. محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة، دار الثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1978 م
101. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان، 2009 م
102. سباتينوا موسكاتي، مدخل الى نحو اللغات الساميه المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، الطبعة الاولى، بيروت - لبنان، 1993 م
103. نائل حنون، المعجم المسماري، بيت الحكمة، الطبعة الاولى، بغداد، 2001 م
104. احمد ارحيم هبو، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سوريا وبلاد الرافدين، دار القلم، الطبعة الاولى، سوريا - حلب 2003 م
105. عامر سليمان، قواعد اللغة الاكديه (البابلية الاشورية) دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1991 م
106. سامي سعيد الاحمد، المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجذريه، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1991 م
107. فاضل عبد الواحد، من النواح سومر الى التوراة، بغداد، 1989 م

108. فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية، دار صفحات للدراسات والنشر،
الطبعة الاولى، سوريا - دمشق، 2009 م
109. فوزي رشيد، قواعد اللغة الاكديه، دار صفحات للدراسات والنشر، الطبعة
الاولى، سوريا - دمشق 2009 م
110. احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، دار ميفس للطباعة،
الطبعة الثانية، القاهرة، 1963 م
111. اندريه ايمار، تاريخ الحضارات العام، ترجمة: فريدم داغر، عوييدات
للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 2003 م
112. طه الهاشمي، التاريخ والحضارة في الازمه الغابره، مطبعة دنطور الحديثه
، الطبعة الثانية، بغداد، 1937 م
113. جان بوتيريو، بلاد الرافدين - الكتابه - العقل - الاله، ترجمة: البير ابونا، دار
الشؤون الثقافية العامه، بغداد 1990
114. علي عبد الواحد واي، فقه اللغة، شركة نهضة مصر، الطبعة السابعه
، 2007 م
115. كارل بروكلمان، فقه اللغات الساميه، ترجمة: رمضان عبد التواب،
الرياض 1977 م
116. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربيه، الطبعة الاولى القايره
1977 م
117. خالد اسماعيل، فقه اللغات العاربه، اريد 2000 م
118. كاصد الزيدي، فقه اللغة العربيه، الموصل 1987 م
119. اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات الساميه، دار الفلم، بيروت 1980 م
120. محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبريه، القايره، 1926 م
121. ربحي كمال، قواعد اللغة العبريه، عالم الكتب، بيروت، 1980 م
122. علي العناني، الاساس في الامم الساميه ولغاتهم، الطبعة الاولى، القايره
1935
123. السيد يعقوب بدر، دراسات في فقه اللغة، بيروت، 1969 م
124. حسن ظاظا، الساميين ولغاتهم، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة
الاولى 1990 م

1. Sabatino Moscati, Ancient Semitic Civilizations, London, 1955.
2. Von Saodden, W. Grundriss Der Akkadain Grammatik, Roma, 1969,
3. Huehn ergard, J. A grammar of Akkadian, Atlant, 1996
4. Gelb, J, Old Akkadia Writing and Grammer Chicago 1961
5. Driver, G, R Semitic Writing from pictorogy raph to ALphapet, Oxford 1076, From pictop raph Alphabet, Oxford 1976



للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع

تاريخ الحضارات القديمة

Bibliotheca Alexandrina



1503921



9 789957 980238

دار الإحصاء العلمي
للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - ش. الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
هاتف : +96264646208 فاكس : +96264646470

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس
هاتف : +96265713906 فاكس : +96265713907

جوال : 00962-797896091

info@al-esar.com - www.al-esar.com

دار الإحصاء العلمي 